د الهاشل: نهضة شاملة للعناية بالمساجد

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

al-Waei al-Islami

العدد ٤٢٢ ـ السنة ٣٧ شوال ١٤٢١ هـ ـ ديسمبر ٢٠٠٠/ يناير ٢٠٠١ م

نهر الخير الكويتي يتدفق معانقاً النيل

هل يجوز التعاقد بالوسائل المستحدثة؟

دكتاتورية النظم وغياب الديمقراطية وراء تخلف العرب والمسلمين

أسرة تحرير مجلة

الوعي الإسلامي

بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تهنئ القراء الأعزاء الذين انضموا

إلى مسيرة المجلة المباركة في كل من:

اليمن، السودان، لبنان، والأردن

بعيد الفطر السعيد

ونجدد العهد لقرائنا في:

الكويت، مصر، المغرب، السعودية،

البحرين، قطر، سلطنة عمان،

ودولة الإمارات العربية المتحدة،

على مواصلة التطور... والارتقاء بمسيرة

الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان...

وتدعو أسرة التحرير الجميع كتّاباً

ومفكرين وقراء لدعم هذه

الرسالة المباركة بإرسال أي

إسهامات أو قضايا تهم المسلمين

في جميع أنحاء العالم.

وكل عام وأنتم بخير

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

سكرتير التحرير
EDITORIAL SECRETARY
وائل أحمد الهنيدي
WAEL A. AL-HUNAIDI

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 422 - السنة السابعة والثلاثون - شوال 1421 هـ - ديسمبر 2000 / يناير 2001 م

كلمة العدد

كل عام وأنتم بخير

الإخوة القراء:

يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يحتفلون بعيد الفطر المبارك بعد انقضاء شهر الصوم وألسنتهم تلهج بالدعاء إلى الله تعالى أن يكشف الهم والغم والحزن عن أمة المسلمين، وأن يعلي من شأنها ويرفع من مكانتها بين الأمم لتعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس.

لقد ركزنا في هذا العدد على قضايا معاصرة عدة، طارحين إياها للنقاش وإبداء الرأي ومنها: قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين، وقضية إبرام العقود عن طريق الوسائل الحديثة كالإنترنت من دون وجود طرفي العقد وجهاً لوجه، ودور الدعوة الإسلامية ومجالاتها المتعددة في ظل العولمة التي تجتاح العالم، وهل وجود النظم الديكتاتورية وغياب المرجعية وراء تخلف العرب والمسلمين، وغياب دورهم الفاعل على الساحة الدولية، كل هذه القضايا وغيرها من القضايا الاجتماعية تجدونها في ثنايا هذا العدد، داعين الله تعالى أن يسدد مسيرتنا الفكرية والثقافية لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين، وكل عام وأنتم بخير.

الوعي الإسلامي

الأسعار

- الكويت: ٥٠٠ فلسا
- السعودية: ٧ ريالات
- البحرين: ٥٠٠ فلس
- قطر: ٧ ريالات
- الامارات: ٧ دراهم
- سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن: دينار واحد
- مصر: ٢ جنيه
- السودان: ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا: ٢٠٠ أوقية
- تونس: ٢ دينار
- الجزائر: ١٠ دنانير
- اليمن: ٧٠ ريال
- لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
- سوريا: ٥٠ ليرة
- المغرب: ١٠ دراهم
- ليبيا: دينار واحد
- اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله
- امريكا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

- داخل الكويت:
للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية:
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم:
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات:
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

أحكام

هل يجوز التعاقد بالوسائل المستحدثة؟

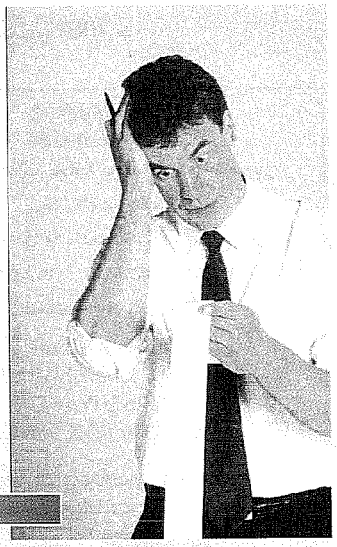

مع تطور جوانب الحياة المختلفة، وتشعب المصالح، انتشرت في الآونة الأخيرة التعاقدات بوساطة وسائل الاتصال المستحدثة، ترى كيف نكيِّف هذه الوسائل شرعياً؟ وهل هي تعاقد في مجلس عقد حقيقي تأخذ حكم التعاقد بين حاضرين أم أنها تأخذ حكم التعاقد بين غائبين؟ طالع المقال ....

34

قضية للنقاش

قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين

هناك دعوات غربية للحد من الإنجاب في البلدان الإسلامية، يقابلها رفض لتلك الدعوات من جانب المؤسسات الإسلامية وعلماء المسلمين، فما حقيقة هذه القضية وكيف نواجهها؟

18

حضارة

المجتمع الإسلامي المعاصر والهوية الحضارية

ما الذي منح المجتمع الإسلامي هوية حضارية ميَّزته عن بقية المجتمعات؟ وهل تباين المرجعيات العقدية والأيديولوجية للثقافات ينجم عنه بالضرورة تباين في الهوية الحضارية للمجتمعات؟

22

الفهرس

٣	كلمة العدد: كل عام وأنتم بخير	التحرير
٥	الافتتاحية: ولا تهنوا ولا تحزنوا	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	حوار مع وزير العدل وزير الأوقاف د.سعد الهاشل	رئيس التحرير
١٢	تحقيق: نهر الخير الكويتي يتدفق منذ ١٣ عاماً	المركز الدولي للإعلام
١٦	مؤسسات تنموية: الصندوق الكويتي للتنمية	تمام أحمد
١٨	قضية للنقاش: قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين	محمود بيومي
٢٢	حضارة: المجتمع الإسلامي المعاصر والهوية الحضارية	د.حسن الوراكلي
٢٧	حضارة: محور المتناقضات في نظرية تصادم الحضارات	عطية فتحي الويشي
٣٠	مناسبات: العيد في الإسلام عبادة وتربية	الخضري عبدالمنعم السيد
٣٢	شخصيات: خباب بن الأرت	محمد يوسف الجاهوش
٣٤	أحكام: هل يجوز التعاقد بالوسائل المستحدثة	د.محمد نجيب عوضين
٣٨	أحكام: الوقف «إدارته واستثماره» ٢/١	د.محمد رواس قلعجي
٤٣	دعوة: الداء والدواء	د.محمد محمود متولي
٤٦	دعوة: بصائر في أركان الدعوة (١١)	د.محمد أبوالفتح البيانوني
٤٨	دعوة:: دور الدعوة الإسلامية ومجالاتها في ظل العولمة	مصطفى محمد عرجاوي
٥٠	دعوة: وحدة البيئة الإسلامية ٢/٢	محمد مصطفى قاسم
٥٤	اقتصاد: الأسس الأخلاقية للمعاملات الاقتصادية	د.زيد محمد الرماني
٥٥	رؤية: الإسلام والغرب	د.أحمد عرفات القاضي
٥٦	قضايا إسلامية: دكتاتورية النظم وغياب المرجعية	د محيي الدين عبدالحليم
٥٨	حوار: مع الناقد الإسلامي د.حسن الأمراني	محمد عبدالشافي القوصي
٦٠	دراسات قرآنية: الطباق والمقابلة في القرآن	عبدالهادي صافي
٦٢	دراسات: أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت	د. منير مصطفى البشعان
٦٨	البيت المسلم: العنوسة بين ميراث الأجداد ومعطيات العصر	عبدالله متولي أحمد
٧١	ارتفاع سن الزواج مكسب أو خسارة؟	كريمة السيد توفيق
٧٢	العناد عند الأطفال	أشرف سعد
٧٤	الامتحانات مشكلة دراسية أم معضلة تربوية؟	محمود الحسن
٧٧	دور الأم في مساعدة الطفل على النجاح	ليلى عبدالرحمن
٧٨	الالتهاب الرئوي عند الأطفال	مصطفى السمري
٨٠	طواف الحائض والنفساء في الحج والعمرة	أحمد الحجي الكردي
٨٢	عندما تسقط الأقنعة	منى السعيد الشريف
٨٣	الإنترنت	تمام أحمد
٨٤	قصة العدد: دعوة الفجر	محمد المكين صافي
٨٦	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٨٨	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٣	ترجمات: انفجارات موسكو دُبرت كذريعة لغزو الشيشان	عبدالمنعم أحمد
٩٤	أخبار الاقتصاد الإسلامي	عبدالكريم خليل
٩٦	فتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	سلافة: الريح لا تعرف القراءة	عبدالستار خليف

ولا تهنوا ولا تحزنوا

المجازر الوحشية التي يتعرض لها إخواننا في أرض الإسراء والمعراج، أرض الأنبياء دخلت شهرها الرابع مخلفة وراءها مئات القتلى وآلاف الجرحى وكماً هائلاً من الخسائر المادية، لكن وعلى الرغم من كل هذا فقد أثبتت انتفاضة الأقصى أنها باتت اليوم أشد تصميماً وعزماً وقوة واستبسالاً على مواجهة أبناء القردة والخنازير قتلة الأنبياء والرسل، حيث أدرك المرابطون في أرض الإسراء أن هذا هو الطريق الصحيح لتحرير الأرض والمقدسات بعد نصف قرن من التيه والضياع في دهاليز السياسة والمؤتمرات وسراب الشعارات واللافتات.

هذه النتيجة التي وصل إليها المرابطون في أرض الإسراء، ومعهم كل المخلصين من أبناء الأمة لا تحتمل الخطأ أبداً، بل هي حقيقة واضحة في القرآن والسنة تؤكدها الوقائع والأحداث التي مرَّت على المسلمين عبر التاريخ، فحيثما يكون البذل والعطاء والتضحية والفداء والالتزام بأوامر الله يكون النصر والتمكين للإسلام والمسلمين: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم). وإذا كان أبطال الانتفاضة قد قدموا نماذج رائعة في مقارعة العدو الصهيوني بصدورهم العارية وحجارتهم النشيطة، فإن آباءهم وأمهاتهم قد فاجأوا العالم بدروس في الصبر والاحتساب ذكرتنا بالرعيل الأول من الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين وإليكم نماذج منها:

. كانت أم رائد تزور ابنها البكر حيث يرقد في مستشفى الشفاء مصاباً بعيار ناري حين فوجئت بابنها الثاني يحمله شبان على أكتافهم شهيداً، فما كان منها إلا أن زغردت ثم قالت: ابني شهيد.

. محمود سبيته بكلمة واحدة رد رجاء زوجته الملح حين حاولت أن تثنيه عن عزمه نيل الشهادة بسؤالها لمن تتركنا؟... باغته السؤال، لكنه انطلق بالقول الفصل... إلى الله... ثم مضى إلى حلمه ليجتاز الأسلاك، ويتسلق الجدران، ويعتلي سارية العلم الإسرائيلي، وما أن أمسك بعلم المجرمين، حتى دوت بالأفق زخات رصاص استقر أربعة منها بصدره، فانهار شامخاً وعيناه ترنوان للأفق البعيد.

. ألح محمد يوسف ابن الاثني عشر ربيعاً والذي طلب الشهادة ثلاث مرات ونالها في الرابعة، ألح على والدته للخروج لمواجهة اليهود بعد أن منعه والده، وأخذ يستحلفها بالله لكي تسمح له قائلاً: «يا أماه أريد أن أموت شهيداً»، فما كان من الأم إلا أن قالت له: «خذني معك أناولك الحجارة» فأجاب أن ابقي بالبيت لترعي إخواني الصغار، ثم اغتسل وصلى الفجر، وعند الشرق خرج مع رفاقه ليرجموا اليهود وليلقى ربه شهيداً.

. الشيخ محمود قتلوا ابنه بأربع طلقات نارية، ولكنه وقف في مقبرة الشهداء وبعد أن وارى جثمان ابنه يخطب بالمشيعين قائلاً: «إن العين لتدمع على فراقك يا مصطفى، والقلب يحزن، ولكنها القدس يا مصطفى وتحتاج الكثير، وما قدمناه ليس إلا النزر القليل» وبنبرة حازمة دعا لتشديد النضال ومواصلته حتى تحرير فلسطين والأقصى قائلاً: «صلاح الدين قدم ٧٠ ألف من جنوده حتى حرر القدس، ويجب علينا أن نبذل الغالي والرخيص من أجل أولى القبلتين وثالث الحرمين».

. وهذه امرأة يحاورها مراسل صحفي في باحة الحرم المقدسي وبيديها الحجارة، فماذا قالت: «أن لي الآن ثلاثة من الأولاد وابن عمي وزوج ابنتي يشاركون في الدفاع عن الأقصى، وأتمنى ألا يأتي المساء حتى يكونوا جميعاً قد نالوا الشهادة، وأعدك إن حدث هذا أن أوزع الحلوى» ثم استدركت قائلة: «إن النساء شقائق الرجال وأسأل الله أن يشرفني بنيل الشهادة».

هذه النماذج الفذة التي ذكرناها آنفاً جعلت الصهاينة يدركون بوضوح أخطار هذه الانتفاضة على وجودهم وبقاء كيانهم الدخيل في قلب الأرض العربية المسلمة، لذا فهم يستخدمون ضدها كل الوسائل الوحشية لإخمادها غير عابئين بالرأي العام العالمي الأمر الذي يستدعي منا نحن المسلمين تقديم كل أشكال الدعم والمساندة لإخواننا في فلسطين، وإفشال كل الإجراءات الصهيونية الرامية إلى إجهاض هذه الانتفاضة المباركة، فأمة فيها مثل هذه الروح الجهادية لن تهزم أبداً بإذن الله، وصدق الله العظيم حين يبشر المؤمنين بنصره: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران:١٣٩ ■

الافتتاحية

رئيس التحرير

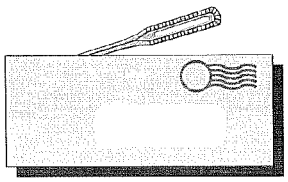

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

التقدم الذي ننشده لأمتنا الإسلامية

ما أحوج أمتنا إلى أن تعقد العزم وتبدأ السير لبناء تقدم حقيقي على مستوى رسالتها وقدرتها وعصرها... تقوم لتعوّض ما فات من قرون التخلف وتتدارك به ما ضاع من عقود الارتجال والدوران حول النفس والاشتغال بغير المهم عن الأهم. لقد طال تخلفنا بما فيه الكفاية، وطال ليلنا ونومنا حتى كدنا ننسى الصباح لكثرة ما ألفنا الظلام، وكدنا نعجز عن النهوض لكثرة ما أنست أجسامنا الرقاد، ولم يعد لنا عذر أن نبقى في سجن التخلف والعالم كله يتقدم من حولنا، ولدينا من الحوافز والبواعث الدينية والأخلاقية والعملية ما يفرض علينا التقدّم فرضاً وعندنا من الطاقات المادية والبشرية ما يؤهلنا للسير في قافلة التقدم واللحاق بركب الزمن الذي ننتسب إليه. لقد آن لنا أن نبني التقدم بناء حقيقياً مكتمل الشرائط والأركان، يقوم على الحقائق لا على الأباطيل، على العمل الصامت لا على الدعاية والإعلان... على الواقع لا على الخيال، على الأرقام لا على الأوهام، ومن شروط التقدم - لكي يكون حقيقياً - أن نبنيه نحن بأيدينا كلنا لأنفسنا، أجل، نريد تقدماً نبنيه بسواعدنا وفؤوسنا، لا نريد تقدماً يُبنى لنا، لا نعرف أصوله ولا جذوره ولا أصله من فصله، ولا مصادره وموارده.

محمد السيد عامر. مصر

مأساة الأقليات الإسلامية

تعيش الأقليات المسلمة في أنحاء كثيرة من دول العالم والقارات في أوروبا وأفريقيا وآسيا أوضاعاً مزرية على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ولا يخفى علينا نحن المسلمين والعالم أجمع ما تتعرض له الأقليات المسلمة لكل أنواع الحرمان والحصار والتنكيل كالتقتيل والإبادة والتشريد والتجويع والتهجير وخصوصاً في بورما وكشمير والفلبين وجامو وكوسوفا... «إن الأقليات المسلمة اليوم تعيش أحداثاً دامية فهناك المجازر وهناك التشريد والتنكيل والتعذيب والاغتصاب في كل مكان، صور وألوان شتى يمكن للإنسان أن يسرح فيها بخياله ما شاء الله له أن يسرح، ماثلة أمامه صور من جحيم الحياة».

لقد تداعت الأمم والأعداء كالنصارى والهنود على الأقليات المسلمة وأصبحت تفعل بها ما تشاء أمام مرأى ومسمع من العالم دون أن يحرك العالم ساكناً أو يظهر رد فعل تجاه هذه المجازر، بل حتى البلاد العربية والإسلامية تتغاضى عن ما يقع لإخوانهم في العقيدة والدين وتلتزم الصمت باستثناء القليل منها التي تقوم بواجب النصرة والمساعدة.

عمر الرماش. المغرب

رسائل خاصة

● **الأخوة القراء: أنور عبدالجواد المحامي - مصر، أحمد عصمت حسين سالم - مصر، عبدالحميد سليمان - توغو، يعقوب ذو القرنين - توغو، حسن محمد تيكو - نيجيريا، بزاف علي - الجزائر، أحمد أبو العينين عياد - مصر:**
نأسف لعدم تلبية طلباتكم لظروف خارجة عن إرادتنا وجزاكم الله كل خير.

● **الأخ رفعت محمد بروبي - مصر:**
شكراً على مشاعركم تجاه المجلة والقائمين عليها وجزاكم الله كل خير.

● **الدكتور ليث سعود جاسم - الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا:**
الموضوع الأول لم نجده حسب التاريخ، والمؤلف، وأما الموضوع الثاني المتعلق بالإمام القرافي فقد نشر في العدد ٤٠ صفحة ٥٤ صفحة وسنرسله لكم في القريب العاجل إن شاء الله.

● **القارئ محمد رضوان بن محمد خليل - ماليزيا:**
صدر من الكشاف العام للمجلة ثلاثة مجلدات، وبالنسبة للمشروع الآخر فلم ينته بعد، وإذا كنت تريد الحصول على مجلدات الكشاف فأرسل قيمتها بشيك قدره ٥٠ دولاراً أميركياً بما فيها أجور البريد، ليصار إلى إرسالها إليها.

● **القارئ بوزيد العيد اللمس - الجزائر:**
أرسل قيمة الاشتراك إلى إدارة المجلة ليصار بعدها إلى إرسال المجلة لكم.

● **القارئ أحمد الموافي صالح - مصر:**
شكراً على ملاحظتك للخطأ المطبعي الذي حصل في العدد ٤٢٠ شعبان ١٤٢١هـ، ونأمل تلافي ذلك في المستقبل.

● **الأستاذ محمد سليمان النفيسي - الكويت:**
شكراً على دعوتك لإنشاء مسجد ونقترح عليك مراجعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة المساجد للنظر في هذا

صحيفة كندية تهاجم الإسلام مرة أخرى

كررت صحيفة «الكالغاري صن» الكندية إساءاتها للإسلام والمسلمين في عددها الصادر في التاسع عشر من نوفمبر الماضي بنشرها خطاباً ببريد القراء بعنوان «خطاب اليوم» يحتوي على الكثير من الإشارات المعادية بشكل متطرف للإسلام، وكان أحد المحررين المساعدين بالجريدة قد قال أخيراً «قاتله الله»، رداً على بعض النقاد المسلمين، إن «اللعنة على الله وعلى محمد أيضاً».

وينص الخطاب المنشور على أن «قتل اليهود» هو «قانون الإسلام»، وأن فلسطين ما قبل العام ١٩٤٥م لم تكن سوى صحراء يتخللها برك موحلة مليئة بالملاريا، حتى أعاد اليهود بناء إسرائيل... وحولوا هذه الصحراء إلى أرض مزدهرة لتثير ذعر وحقد جيرانها المولعين بالحرب.

وأضاف: أن الإسلام يدَّعي أنه دين سلام، وخلف هذا الادعاء يبقى صدى «الجهاد» أو الحرب المقدَّسة، هذا الصدى الذي عنى عبر التاريخ الموت لليهود، فقانون الإسلام لم يتغير، وإذا تتبعت التاريخ الإسلامي سوف تسمع أنشودة موت اليهود، وأخيراً القدس هي المدينة المقدَّسة لدولة إسرائيل ولن تكون أبداً عاصمة مسلمة بقدر ما يحلم مسلمو فلسطين بها.

وقد صرح مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» بكندا، أن هذا الخطاب قد نشر بعد أن قدمت «الكالغاري صن» اعتذارها للمسلمين عما نشر على صفحاتها من إشارات مسيئة للإسلام سابقاً، وأن المكتب قد طالب بفصل مدير تحرير الجريدة، مشيراً إلى أن نشر الجريدة لهذا الخطاب المسيء للإسلام وغيره من المقالات المعادية للإسلام يؤكد الحاجة إلى تغيير جذري بالجريدة.

وفي تعقيبها ذكرت «شيما خان» عضو مجلس إدارة مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية بكندا أن «جريدة كالغاري صن قد برهنت بوضوح على عدم احترامها لمشاعر الجالية المسلمة، فبينما وعدت إدارة المجلة بمنع محررها المساعد من استخدام لغته المليئة بالكراهية للمسلمين، فقد نشرت وأطرت خطاباً خبيثاً شديد العداء للإسلام على صفحات بريد قرائها».

وأضافت «خان» أن «دعم الجريدة المستمر لتصوير الفلسطينيين بصفات غير إنسانية وتصوير الإسلام بصفات شيطانية يوحي بوجود تحيز راسخ على مستوى هيئة تحرير المجلة يجب التعامل معه بشكل فوري».

والخطاب الذي نشرته المجلة أخيراً يعدُّ استمراراً لمقالات، ومواقف معادية للإسلام.

ففي الخامس من نوفمبر الماضي، نشرت الجريدة مقالة عن معدل انتحار النساء في تركيا تحمل صورة كبيرة لامرأة ترتدي الحجاب تحت عنوان «مقهورة»، وتدَّعي المقالة أن سبب لجوء التركيات للانتحار هو خضوعهم للرجال.

وفي أواخر شهر أكتوبر الماضي، نشر «بول كاكسون» المحرر المساعد للجريدة رداً على نقد المسلمين لعمود نشره بقوله: «اللعنة على الله وعلى محمد أيضاً»، وقد قدم «جاكسون» لاحقاً اعتذاره الكامل وغير المشروط للمسلمين. وفي عمود نشر في السادس والعشرين من أكتوبر كتب «جاكسون»: «إسرائيل حليف مخلص لنا وحصن منيع ضد انتشار الإرهاب على يد إسلاميين متطرفين في بلدنا». وفي الثامن من أغسطس الماضي، نشر «جاكسون» عموداً وصف فيه مسلمي العالم العربي بأنهم «طغاة الصحراء... المصممون على سحق إسرائيل»، وأن «الإسرائيليين لم يخوضوا الحروب التي حاربوها ليسلموا أرضهم في النهاية لأعدائهم المتعطشين للدماء»، وكتب أيضاً: «من وجهة نظري ليس للفلسطينيين أي حق، بأي شكل من الأشكال، في مدينة القدس، أو في أي جزء من إسرائيل، وإذا كانوا يريدون بلداً فلديهم واحدة... الأردن... وشيوخ الصحراء لا يريدون دفع أي سنت من بلايين الدولارات من البترول لإعادة توطين الفلسطينيين، لأنهم يريدوا أن يروا العالم صوراً «لقسوة» إسرائيل، عندما يصلي المسيحيون فإنهم يصلون لفتى يهودي».

وقد طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» مسلمي أميركا بالاتصال بالجريدة والتعبير عن استيائهم لتوجهات هيئة التحرير المعادية للإسلام والمطالبة بفصل مدير تحريرها.

ويذكر أن هناك ستة ملايين مسلم في الولايات المتحدة وأن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في أميركا.

مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير».

إدارة الشؤون العربية

مقترحات

هذه المرة الأولى التي أكتب فيها لوسيلة من وسائل الإعلام، وإنه شرف لي أن تكون أول رسالة مني إليكم، فأنتم دون مجاملة، مجلة جامعة شاملة تهتم بشؤون المسلمين، فدعواتي لكم مزيداً من التوفيق ورجائي أن تفسحوا لي صدوركم لبعض المقترحات، فمثلاً أود أن أرى في مجلة براعم الإيمان كتابات للأستاذ أحمد بهجت، والأستاذ يعقوب الشاروني، وغيرهم من الذين تخصصوا في الكتابة الإسلامية الطيبة للطفل، كما أود أن أرى في مجلة الوعي الإسلامي كتابات لرجال الدعوة الإسلامية في العصر الحديث من مصر وغيرها ويكون هذا من باب الوفاء لهؤلاء الدعاة الأفذاذ.

أسماء عبدالعزيز داود . مصر

المحرر: شكراً لإطرائك المجلة وسنسعى جاهدين للارتقاء بها مادة وإخراجاً.

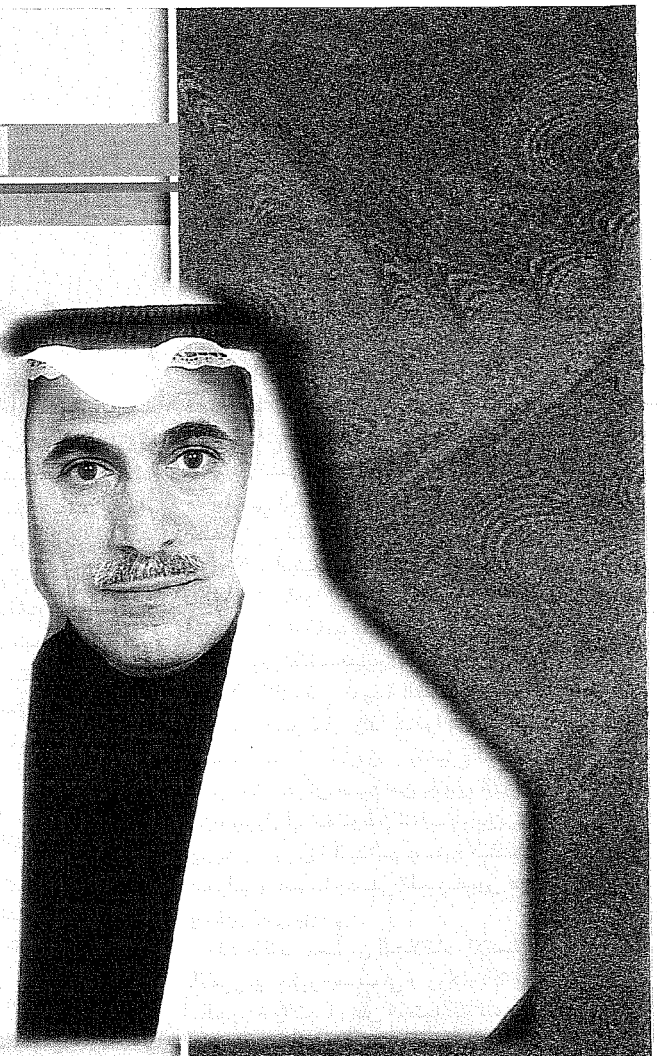

أكد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.سعد الهاشل على أن هناك عملاً جاداً في جميع قطاعات وزارة الأوقاف لتنفيذ الخطة المرحلية المقبلة وأن الوزارة حريصة على نشر الدعوة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي وترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية داخل المجتمع والإسهام في تنمية المجتمعات الإسلامية، كما سلط الضوء على التجربة الوقفية الكويتية وإمكان تعميمها على البلدان الإسلامية، جاء ذلك في الحوار الذي أجرته «مجلة الوعي الإسلامي» مع السيد الوزير وإليكم تفاصيل هذا اللقاء:

وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.سعد الهاشل:

نهضة شاملة للعناية بالمساجد

نعمل على تنفيذ برامج تنموية خلال السنوات القادمة

حاوره: جاسم مطر

● **ثمة إنجازات متميزة لوزارة الأوقاف على الصعيدين المحلي والخارجي - ما أهم هذه الإنجازات باعتقادكم؟**

- هناك عمل جاد في جميع قطاعات وزارة الأوقاف لتنفيذ برنامج عمل الوزارة وخطتها المرحلية عن السنوات من ٩٩/٢٠٠٠م حتى ٢٠٠٣م - ويشمل هذا العمل مجالات الدعوة والإرشاد، ومجال الإفتاء والبحوث الشرعية كما يشمل مجال العمل الإسلامي الخارجي.

وفي شؤون المساجد: هناك نهضة شاملة للعناية بالمساجد من النواحي الثقافية والاجتماعية ومن النواحي المعمارية، ولعلكم لاحظتم ما يجري من إصدار الكتب الإسلامية الدينية وإصدار النشرات الدورية للأئمة والخطباء وتكثيف الدروس الوعظية لجمهور المصلين. وتنفيذ أسابيع ثقافية بالمساجد وإحياء المناسبات الدينية فيها.

ومن الناحية المعمارية: فقد قطعنا شوطاً جيداً في ترميم المساجد التراثية واستكمال مشروع المحافظة عليها.

وفي مجال الإفتاء والبحوث الشرعية: فقد صدرت مطبوعات عدة مهمة عن الوزارة منها،

إصدار فهرس الفتاوى، كدليل ومرجع للفتاوى الفقهية الصادرة عن الوزارة.

وكذلك تم إصدار فهرس المخطوطات الأصلية وإعداد كتيبات عن الحج والوقف والهجرة والمساجد - ويجري أيضاً استكمال الموسوعة الفقهية وتحقيق كتب التراث. وهي مهمة علمية تتصدى لها الوزارة بنجاح.

أما في مجال الدراسات الإسلامية: فإن العمل مستمر في معهد الدراسات الإسلامية ودور القرآن الكريم وحلقات الحفظ المتنوعة بالمحافظات - وقد أصدرت الوزارة شرائط سمعية لتعليم التجويد - كما تتابع الوزارة بدقة عمل حملات الحج الكويتية.

وفي مجال العمل الإسلامي الخارجي: تمت المشاركة في عدد من المؤتمرات الخارجية ذات الصلة بالعمل الإسلامي.

وفي مجال إدخال التقنية الحديثة في أعمال الوزارة، وربط وحداتها بالتنمية الخارجية بالشبكة الأساسية بالوزارة - واستكمال تشغيل البرامج الآلية المتخصصة لقطاعات عمل الوزارة.

● تؤدي وزارة الأوقاف دوراً مهماً في ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية داخل المجتمع - كيف تنظرون إلى هذا الدور وتفعيله حاضراً ومستقبلاً؟

- من المهام الأساسية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية العمل على نشر الدعوة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي. ويدخل في هذه المهمة العمل على ترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية داخل المجتمع. وذلك أن الارتقاء بالمجتمع والنهوض به رهين بتثبيت مبادئ الإسلام، وقيمه الرفيعة في نفوس أبنائه.

وتشارك الوزارة بدورها في تنمية المجتمع الكويتي من حيث الحفاظ على هويته الوطنية داخل الإطار الإسلامي.

وفي سبيل تعزيز وتطوير هذا الدور في المستقبل، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تتبنى عدداً من برامج العمل الرئيسية التنموية التي من المتوقع تنفيذ خطتها خلال السنوات القادمة.

ويأتي ضمن هذه البرامج على سبيل المثال لا الحصر، تطوير أبنية المساجد وحمايتها، وتطوير جهاز الإفتاء والبحوث الشرعية، وتحديث أساليب الدعوة والإعلام الديني، وتطوير أنشطة الثقافة الإسلامية، وتطوير دور وأساليب تحفيظ القرآن الكريم، وتطوير النشاط النسائي الإسلامي، وتطوير خدمات الحج، ويجرى العمل على تنفيذ هذه البرامج وفقاً لجدول زمني وفي إطار مسؤوليات محددة لكل قطاع من قطاعات الوزارة، كما تجرى متابعة هذا التنفيذ بمعرفة فريق عمل تم تشكيله خصيصاً لهذا الغرض في أوائل شهر أكتوبر الماضي، حيث يقوم هذا الفريق بإعداد تقارير دورية نصف شهرية عن مدى تنفيذ هذه البرامج وبيان أسباب ما قد يتأخر تنفيذه منها مع وضع الحلول اللازمة لمعالجة أي تأخير. وتعرض هذه التقارير الدورية على الوزير ليتخذ ما يراه في شأنها.

● في إطار إسهام الكويت في منظمة المؤتمر الإسلامي بدعم المشاريع والمراكز الإسلامية والحضارية - ما الأنشطة والمراكز التي تقوم الكويت بدعمها في هذا الإطار؟

- تولي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اهتماماً خاصاً بالأوضاع الإسلامية خارج البلاد، وتحرص على الإسهام في تحسين سبل المعيشة وتنمية المجتمعات الإسلامية وزيادة الوعي الإسلامي والثقافي والتربوي في صالح المجتمعات والأقليات الإسلامية في كل قارات العالم.

وانطلاقاً من هذا الهدف النبيل فقد حققت الوزارة إنجازات متميزة في هذا السياق، ولعل من أهمها: مشروع بناء وإنجاز مجمع الكويت والبحرين السكني الوقفي الأول الذي تم إنجازه على مساحة تجاوز سبعة وعشرين ألف متر مربع. وذلك بالتنسيق والتعاون مع وزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة البحرين الشقيقة.

بيت الزكاة أسهم خلال هذا العام في أكثر من ٢٢٢٨ مشروعاً

كما قامت الوزارة خلال العام الماضي بإرسال بعثات من الدعاة المتخصصين في بلدان مختلفة لتوفير الوعي الإسلامي من خلال الدعوة إلى الإسلام وإحياء المبادئ، والمثل الأخلاقية الإسلامية. وبلغ عدد المبعوثين ٩٥ مبعوثاً موزعين على ٣١ دولة.

كما تم إرسال مطبوعات ومكتبات ثقافية وإسلامية للمراكز الإسلامية بالخارج، واستفاد منها سبعة وثلاثين مركزاً إسلامياً في ١٩ دولة في العام الماضي.

أما بالنسبة للأنشطة والمراكز التي تدعمها الوزارة في الخارج وفي إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، فمنها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في مدينة اسطنبول في تركيا، والذي بدأ نشاطه منذ العام ١٩٨٠م - ومن مهامه إنشاء مكتبات مرجعية متخصصة في الحضارة الإسلامية، وإصدار الدراسات حول الثقافة والحضارة الإسلامية، ونشر المعلومات عنها في أرجاء العالم.

وهناك أيضاً صندوق التضامن الإسلامي، ويعتبر فرعاً من فروع منظمة المؤتمر الإسلامي - ويهتم بقضايا التنمية الإسلامية والإنسانية.

كما يختص بمواجهة حالات الكوارث الطبيعية والإغاثية للنظر فيها وتقديم الدعم المناسب لها، كما يقدم الدعم للجامعات الإسلامية التي تم إنشاؤها.

وأيضاً من بين أهم المراكز والأنشطة التي تدعمها الوزارة - مجمع الفقه الإسلامي في جدة - الذي يضم جميع الدول الإسلامية.

ويعتبر بمثابة اجتهاد جماعي لعلماء المسلمين من شتى المذاهب والمدارس الفقهية، ويعكس صورة مشرقة من صور الوحدة الإسلامية.

● هناك مشروع خاص مقدم لمجلس الأمة حول فرضية الزكاة وجمعها من مصادرها الشرعية، أين وصل هذا المشروع؟ وما

رؤيتكم للدور الذي سيسهم به هذا القانون في تفعيل دور بيت الزكاة؟

- الاقتراح بقانون المقدم من بعض السادة أعضاء مجلس الأمة هو خاص بتقرير فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات العامة في دولة الكويت. ويتضمن هذا الاقتراح تخصيص صندوق مستقل بوزارة المالية لجمع الزكاة المفروضة طبقاً لأحكامه تودع فيه حصيلة فريضة الزكاة على هذه الشركات والمؤسسات، ويكون خاضعاً لإشراف وزارة المالية التي تتولى إنفاق تلك الحصيلة على مصارفها الشرعية طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وهذا الاقتراح بقانون مازل في مرحلة البحث والدراسة من الجهات المختصة في الدولة، أما بيت الزكاة فهو بحسب قانون إنشائه، هيئة عامة مستقلة تتلقى أموال الزكاة التي تقدم له طواعية واختياراً من الأفراد أو من غيرهم. كما أن من بين موارد بيت الزكاة الهبات والتبرعات التي تقدم له من هؤلاء فضلاً عن الإعانات السنوية التي تقدمها له الدولة.

وبذلك فإن الاقتراح بقانون المعروض له مجاله المحدد في حين إن مجالات موارد ومشروعات بيت الزكاة هي مجالات عامة وشاملة لكل مصادر الزكاة وغيرها من أموال البر والخير الأخرى.

● يسهم بيت الزكاة إسهاماً فاعلاً في حركة التنمية في عدد من الدول الإسلامية من خلال بناء المدارس والمساجد وإقامة المشاريع الإنتاجية وغيرها، هل لدى البيت خططاً وبرامج لتفعيل هذا الدور الخيري الرائد على المستوى الخارجي؟

- يتبنى بيت الزكاة مشروعاً مهماً للعمل الخيري الكويتي في الخارج، ويعتبر هذا المشروع أحد قنوات الإنفاق الخيري في بيت الزكاة، حيث يتم من خلاله تعزيز مكانة دولة الكويت على الصعيد الدولي وتوثيق روابط الأخوة الإسلامية.

ويقوم بيت الزكاة من خلال ذلك بتنفيذ الكثير من الأنشطة والمشروعات الخيرية في المجتمعات الإسلامية والعربية وغيرها.

وقد حقق هذا المشروع إقبال أهل الخير في الكويت على زيادة تبرعاتهم زيادة ملحوظة.

ويسهم هذا المشروع بشكل فعّال في حركة تنمية المجتمعات الإسلامية في الدول التي يتم تنفيذه فيها - إذ يتم بموجبه إقامة المنشآت التنموية من المدارس والمستشفيات والمعاهد التأهيلية والمهنية، وكذلك المشروعات الإنتاجية مثل مزارع الأسماك والأبقار والورش والمصانع الصغيرة ومعاهد الكومبيوتر، وغيرها من المشروعات التنموية. وقد حقق ذلك آثاراً إيجابية وفعّالة في تنمية وتطوير الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية.

ويجري تطوير هذه الأنشطة حالياً باعتبارها أحد المحاور الأساسية لاستراتيجية بيت الزكاة.

وجدير بالذكر أن بيت الزكاة قد أسهم خلال هذا العام فقط وحتى ٣٠ سبتمبر الماضي في أكثر من ٢٢٢٨ مشروعاً بتكلفة تجاوزت ١٦,٨٠٠,٠٠٠ دينار كويتي، بتمويلات من المتبرعين وأهل الخير في الكويت وطبقاً لرغباتهم.

نحرص على تنمية المجتمع الكويتي من حيث الحفاظ على هويته الوطنية

● التجربة الكويتية في مجال الوقف تجربة رائدة وهذا ما دفع وزراء الأوقاف في دول منظمة المؤتمر الإسلامي إلى اختيار الكويت كمنسقة في هذا المجال، والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن تعميم هذه التجربة والاستفادة منها في الدول الإسلامية؟

- قبل الحديث عن كيفية تعميم التجربة الكويتية في مجال الوقف أود التأكيد على أن جهود دولة الكويت في هذا المجال تأتي في المقام الأول تعبيراً عن اعتزازها بعروبتها وبانتمائها إلى الأمة الإسلامية، ورغبتها في الإسهام في نهضة مجتمعنا العربي والإسلامي في إطار الثوابت على نحو يتفاعل مع قضايا العصر، ويستوعب متغيراته ويواكب مستجداته، وبخاصة فيما يتعلق بتوسيع نطاق المشاركة الاجتماعية من أجل التنمية، وتعبئة كل الموارد الوطنية المتاحة وتوظيفها بأفضل وجه ممكن لهذا الغرض، مع ما يتطلبه ذلك من ضرورة تفعيل كل مؤسسات المجتمع المدني ومختلف نشاطات العمل الأهلي التطوعي.

من هذا المنطلق نبعت جهود دولة الكويت من أجل النهوض بالأوقاف الكويتية، ومن ثمّ

د. الهاشل يفتتح عدداً من المشاريع الخيرية في مصر

دقام معالي وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. سعد الهاشل بتدشين وافتتاح عدد من المشروعات الخيرية التي أسهم في إنشائها بيت الزكاة الكويتي بالقاهرة ومتبرعون كويتيون ومن هذه المشاريع وضع حجر الأساس لمركز الشويب لغسيل الكلى في مستشفى الواسطى بمحافظة بني سويف، كما افتتح الدكتور الهاشل مسجداً جديداً في محافظة أسوان، ووضع حجر الأساس لمجمع إسلامي بقرية عنيبة نصر بالدوية، ووضع حجر الأساس لمجمع المرحوم عبدالله محمد هادي العوضي بزهراء المعادي بالقاهرة، وافتتاح معهد التحرير الأزهري بمدينة التحرير بإمبابة بالجيزة.

وأكد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد الهاشل عمق العلاقات التاريخية الطيبة التي تربط بين قيادتي وحكومتي وشعبي البلدين الشقيقين.

فقد أنشأت الدولة «مؤسسة وقفية» متميزة هي «الأمانة العامة للأوقاف» التي تأسست بموجب المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣م، وقد لاقت قبولاً من الجهات الأهلية ومؤسسات النفع العام والمواطنين على حد سواء.

وقد خطت «الأمانة» خطوات موفقة في القيام بمهمتها، وشهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بنظام الوقف في كثير من بلدان العالمين العربي والإسلامي على المستويات الشعبية والحكومية، ولعل من أبرز مظاهر هذا الاهتمام على المستوى الحكومي هو إدراج موضوع النهوض بالوقف ضمن جدول أعمال المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دول العالم الإسلامي، واعترافاً بفضل دولة الكويت وسبقها في هذا المجال تم تكليفها من قبل هذا المجلس بإعداد دراسة بعنوان «رؤية استراتيجية للنهوض بدور الوقف» وقد حظيت هذه الدراسة بتأييد المجلس، وقرر مؤتمر وزراء الأوقاف بالدول الإسلامية تكليف دولة الكويت القيام بمهمة الدولة المنسقة وذلك في اجتماع المؤتمر بالعاصمة الإندونيسية جاكرتا سنة ١٩٩٧م.

أما بالنسبة لكيفية تعميم هذه التجربة والاستفادة منها في الدول الإسلامية، فالأمر يتطلب إبراز طرح المنهج الإصلاحي التجديدي الذي اتبعته الأمانة العامة للأوقاف حتى يتبيَّن معالم النموذج الذي قدمته في هذا المجال، وتتلخص العناصر الأساسية لهذا النموذج في أربعة محاور هي:

١ ـ رصد الواقع ودراسة مشكلاته.

٢ ـ وضع الحلول لها.

٣ ـ استقطاب الخبرات المؤهلة للعمل.

٤ ـ إنشاء مؤسسة مستقلة إدارياً ولو بشكل نسبي.

ويقوم هذا المنهج على إيجاد الحلول العملية لعدد من المشكلات التي تعترض العمل الوقفي المؤسسي ومن هذه الحلول، إعادة هيكلة مكونات الخطة الاستثمارية للأوقاف ـ وصرف الريع المتراكم للأوقاف على دفعات سنوية تلافياً لاحتمالات الخطأ أو الإسراف.

تجربة الكويت الوقفية يمكن تعميمها على البلدان الإسلامية مع مراعاة الظروف الخاصة

وأيضاً التعاون مع الجهات والمؤسسات الأخرى سواء الحكومية منها أو الأهلية لتنفيذ مشروعات من ريع الأوقاف بما يتفق وشروط الواقفين ـ ثم وضع حملات إعلامية مكثفة لإحياء سنة الوقف وبيان دوره التاريخي في بناء الحضارة العربية الإسلامية. والتركيز على ما تتميز به صيغة الوقف عن غيرها من صيغ الإنفاق الخيري من حيث ثبات الأصل واستدامة العطاء والأجر.

وقد تم وضع استراتيجية محددة المعالم والأهداف للأمانة العامة للأوقاف بناء على ما تم من الدراسات السابقة ـ وقد احتوت هذه الاستراتيجية على أهداف طويلة الأجل وأخرى متوسطة وقصيرة الأجل، وذلك ضمن رؤية محددة للنهوض بالقطاع الوقفي وفقاً للثوابت الشرعية وفي ضوء الاحتياجات الفعلية للمجتمع.

وفي اعتقادنا أن هذا النموذج الذي قدمته دولة الكويت من خلال تجربة الأمانة العامة للأوقاف وخبراتها في هذا المجال يمكن أن يتم تعميمه في البلدان الإسلامية الأخرى مع مراعاة الظروف والاعتبارات الخاصة بكل منها. وتقوم الأمانة العامة للأوقاف فعلاً بدور في هذا المجال ضمن مهمات دولة الكويت كدولة منسقة لملف الأوقاف في العالم الإسلامي، كما ذكر آنفاً، وتتولى تنفيذ ستة مشاريع بالتنسيق مع المجلس التنفيذي لمؤتمر

وضع حملات إعلامية لإحياء سنة الوقف وبيان دوره التاريخي في بناء الحضارة العربية الإسلامية

وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية ومقره مدينة الرياض، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية بجدة.

● لايزال مشروع محكمة العدل الإسلامية التي تتبع منظمة المؤتمر الإسلامي، لم يرَ النور ـ ما هي آخر مستجدات هذا المشروع؟

ـ لقد كان لدولة الكويت شرف السبق في اقتراح هذا المشروع المهم، في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي انعقد في مكة المكرمة في العام ١٩٨١م، والذي يهدف إلى إيجاد هيئة قضائية تصدر أحكامها في المنازعات التي قد تثور بين الدول الإسلامية.

وقد قرر المؤتمر الإسلامي الخامس المنعقد في الكويت في يناير العام ١٩٨٧م تبني هذا المشروع والموافقة عليه وصدر قرار المؤتمر ٥/١٣ بالموافقة على إنشاء محكمة العدل الإسلامية وفقاً للوثيقة المقدمة من دولة الكويت واعتبار هذه المحكمة الهيئة الرسمية الرابعة من هيئات منظمة المؤتمر الإسلامي إلى جوار هيئة المؤتمر ـ ومجلس وزراء خارجية الدول الإسلامية والأمانة العامة للمنظمة.

وإنه بالنظر إلى أهمية تأسيس هذه المحكمة ومباشرتها لمهامها في أقرب وقت ممكن، فقد دعا القرار الدول الأعضاء إلى سرعة الموافقة والتصديق على هذا المشروع. والذي لا يأخذ صفته النهائية إلا بتصديق ثلثي أعضاء المنظمة عليه طبقاً لميثاق المنظمة، وعلماً بأنه حتى الآن لم يصادق على المشروع سوى عدد قليل من الدول، وقد صدَّقت دولة الكويت على هذا المشروع بموجب المرسوم بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٨٧م والمعمول به بتاريخ ١٩٨٧/٨/٣١م.

هذا، وقد دعا القرار الصادر عن المؤتمر التاسع المنعقد في مدينة الدوحة أيضاً بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٢م إلى الإسراع في الموافقة والتصديق على هذا المشروع.

ونأمل أن يتم المصادقة عليه من باقي الدول أعضاء المنظمة حتى تتحقق الأهداف السامية التي ننشدها من إنشاء هذا الصرح الإسلامي المهم ■

مشروعات المكتب الكويتي الخيرية بالقاهرة تقوي جسور المحبة بين الشعبين الكويتي والمصري

نهر الخير يتدفق منذ ١٣ عاماً معانقاً النيل

القاهرة : المركز الدولي للاعلام

إنه نهر الخير يتدفق ليعانق نهر النيل في أرض مصر الشقيقة ويؤكد عمق العلاقة بين قيادتي وشعبي البلدين الكويت ومصر عبر أكثر من مئتي مشروع خيري قام بتنفيذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية بالقاهرة والتي منها «بيت الزكاة الكويتي» وذلك منذ إنشائه العام ١٩٨٧م في شتى مجالات البر والخير سواء كانت مساجد أو مجمعات إسلامية أو مستوصفات أو معاهد أزهرية أومشروعات تنموية أو رعاية طلاب العلم أو كفالة الأيتام وأسر الأسرى المصريين وذلك في ظل التربة الخصبة والتعاون البنّاء بين الأجهزة الحكومية المصرية والجهات الشعبية هناك وتجاوبها مع مشروعات المكتب التي لا تبغي سوى وجه الله تعالى، كما يؤكد المستشار عبدالرحمن محمد هادي مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية بالقاهرة، وقوله: إن هناك تعاوناً كاملاً من كل الجهات وعلى رأسها وزارة الأوقاف المصرية ومسؤولي المحافظات بشكل عام لأنهم يؤمنون بأن عملنا لا نبغي منه إلا وجه الله، حيث يقوم المكتب بتنفيذ المشروعات إنابة عن المتبرعين الكويتيين الذين يحبون مصر وشعبها، وذلك بدعم من وزارة الأوقاف الكويتية في مختلف المجالات وعلى امتداد محافظات مصر الـ٢٦.

• مركز هيا النفيسي للغسيل الكلوي

• حضور رسمي لمجمع شيخة الخرافي

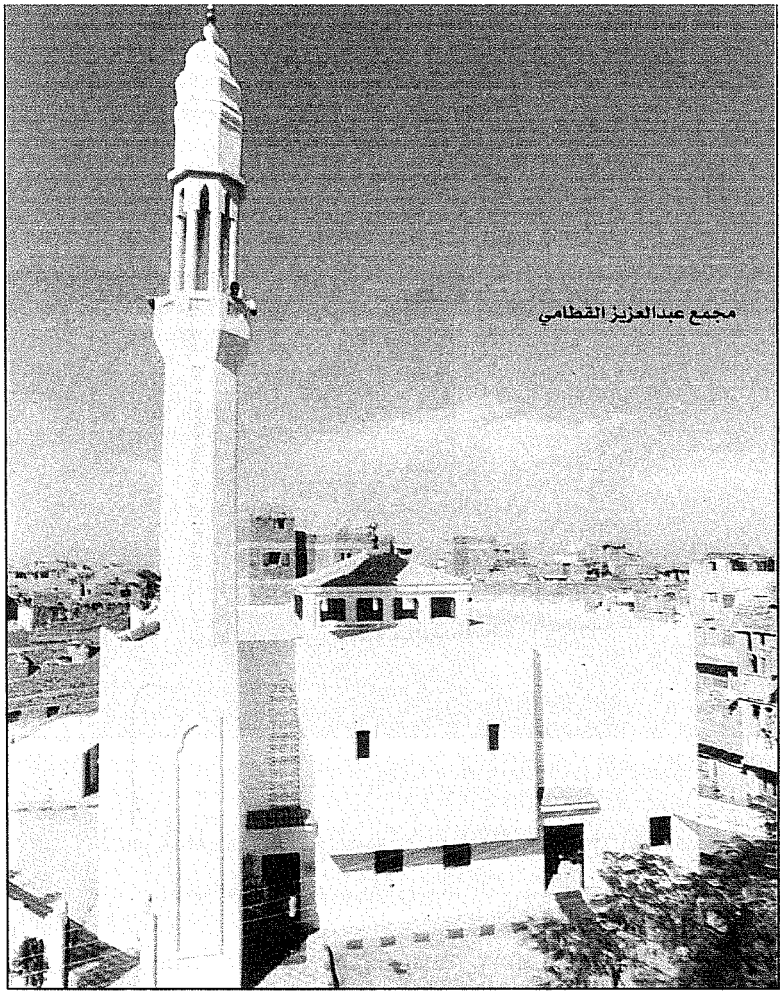
مجمع عبدالعزيز القطامي

ويضيف المستشار هادي، أن عدد المشروعات التي قام المكتب بتنفيذها منذ إنشائه في العام ١٩٨٧م وحتى الآن يزيد على ٢٠٠ مشروع وفي هذا العام فقط تبلغ قيمة المشروعات الإنشائية التي تم تنفيذها أو جار تنفيذها ٢٣ مليون و٨٠٠ ألف جنيه مصري... كما تم إنفاق مليون و٧ آلاف جنيه مصري في مشروع كافل اليتيم والذي يرعى ٢٤٠١ يتيم، أما عدد الطلاب المستفيدين من مشروع طالب العلم فيصل إلى ألف و١٥٦٠ طالباً تم إنفاق مبلغ ١,٥ مليون جنيه مصري عليهم... كما يصل عدد المترددين على المكتب في مشروع الخدمات العلاجية ٣٠٠ حالة خلال الخمسة أشهر الأولى من العام الحالي.

ويقوم المكتب أيضاً بدعم كبير للمشاريع الخيرية الأخرى ومنها الوجبات الجافة في رمضان، ويستفيد منها عدد من الأيتام الذين يصل تعدادهم مع أسرهم إلى ٢٤٠١ يتيم في ١٨ منطقة مختلفة كما يقدم المكتب في عيد الأضحى ٥٠٠ أضحية تغطي ٣٢ منطقة.

ويرعى أيضاً ثلاثة أسر لأسرى مصريين في العراق و٤٠ أسرة لمصريات متزوجات بكويتيين.

وقد بلغ إجمالي ما تم إنفاقه خلال الخمسة أشهر الأولى من العام الحالي ١١٩ مليون و٥٩٩ ألف جنيه مصري، وعن المشروعات التي سيتم افتتاحها قريباً وينفذها المكتب يقول المستشار هادي: لدينا مجمع كبير في محافظة أسوان يضم معهداً أزهرياً ومعهد تدريب مهني ومستوصف متكامل ودار مناسبات ودار تحفيظ قرآن كريم ومسجد، وسيشارك في افتتاحه كبار المسؤولين وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ووزيري الأوقاف بكل من الكويت ومصر، كما يعدُّ المكتب لافتتاح مسجد كبير ودار مناسبات في زهراء المعادي بالقاهرة.

ويؤكد المستشار عبدالرحمن هادي أن المشروعات التي يقوم بتنفيذها المكتب تتم في إطار بروتوكول التعاون - والاتفاقات الموقَّعة بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت ووزارة الأوقاف المصرية في مجال الشؤون الدينية والإسلامية - الذي وقع في العام ١٩٩٢م، وكذلك الاتفاقات الموقَّعة مع الأزهر الشريف والتي بموجبها يتم تقديم منح الطلبة المصريين المتفوقين وعددهم ٥٠٠ طالب إضافة إلى تنظيم المسابقات الثقافية العلمية لطلاب جامعة الأزهر بهدف تشجيعهم على تنمية البحوث العلمية.

كما تم الاتفاق في مايو ١٩٩٨م، على تنفيذ خطة الأزهر الشريف الخاصة بهم وإعادة بناء المعاهد الأزهرية وعددها ٥٠ معهداً والمتضررة من زلزال أكتوبر ١٩٩٢م في ١٩ محافظة وهي تمثل المرحلة الأولى وسيليها مراحل أخرى وذلك من خلال التنسيق الدائم مع وزارة الصحة المصرية في تنفيذ المشروعات الصحية والخدمات العلاجية في المناطق المفتقرة لها في المحافظات والتركيز على الإسهام الفاعل في مشاريع التنمية المختلفة، ويذكر المستشار هادي بعض إنجازات المكتب الكويتي بالقاهرة منذ إنشائه ونُفذ منها حتى عام ١٩٩٨م ٩٦ مسجداً في ٢٣ محافظة، و٤٣ مجمعاً إسلامياً، و٢٤ معهداً أزهرياً، وثلاثة معاهد تأهيلية، و٨ مستوصفات طبية، و٤ مستشفيات، و٤ دور تحفيظ قرآن كريم، ومبنى طلاب خاص بالبعوث، و١٥٠ مسكناً في قرية الكويت النموذجية في سوهاج، و٥٤٥ وحدة سكنية لمتضرري زلزال العام ١٩٩٢م، وبلغ إجمالي تكلفة هذه المشروعات ٦٠ مليون جنيه

أكثر من ٢٠٠ مشروع نفذها المكتب منذ إنشائه العام ١٩٨٧

المستشار عبدالرحمن هادي:

تعاون كامل بين جميع المسؤولين بوزارة الأوقاف والأزهر ومسؤولي المحافظات لتنفيذ المشروعات التي يتبرع بها أبناء الكويت

مصري، كما تم إنفاق ١٠٠ مليون جنيه مصري في الفترة من العام ١٩٨٧م وحتى ١٩٩٨م على مشاريع كفالة اليتيم وطلاب العلم والخدمات العلاجية ومشاريع الدعم المختلفة والمشاريع الموسمية وأعمال الإغاثة.

ويذكر المستشار هادي بعض المشروعات التي تم افتتاحها العام الماضي ومنها: مسجد الدكتورة إقبال الخطيب بتكلفة ١٣٥ ألف جنيه، ومسجد محمد مرضى بوعجل بتكلفة ١٢٠ ألف جنيه، ومسجد المروحمتين لولوه ومنيرة عثمان المحري بتكلفة ١٣٥ ألف جنيه، ومسجد غنيمة المواش بتكلفة ١٧٠ ألف جنيه، ومسجد هيا قماشي المبارك بتكلفة ١٣٥ ألف جنيه، ومسجد حمد عبدالله المكراد بتكلفة ١٧٠ ألف جنيه، ومسجد بدر العوضي بتكلفة ١٧٠ ألف جنيه، ومسجد المرحومة عودة شعيبي العبدالسلام بتكلفة ١٧٠ ألف جنيه، ومسجد سارة محمد حسين قزيوه بتكلفة ١٤٥ ألف جنيه، ومسجد محمد عبدالله العجيل بتكلفة ٢٧٥ ألف جنيه، ومجمع منيرة عثمان السعيد بتكلفة ٤٠٠ ألف جنيه، ومجمع قرينيس ناصر العجمي بتكلفة ٤٥٠ ألف جنيه، ومجمع عائشة العريفان بتكلفة ٥٠٠ ألف جنيه، ومجمع عبدالعزيز القطامي بتكلفة ٥٣٠ ألف جنيه، ومجمع محمد ملا حسين التركيت بتكلفة ٣٦٠ ألف جنيه، ومجمع شيخة الخرافي بتكلفة ٣٨٥ ألف جنيه، ومجمع فهد حمود الجار الله بتكلفة ٢٤٥ ألف جنيه، وكذلك عدد من المعاهد الأزهرية الكويتية، وبعضها في مدينة التحرير بالجيزة بتكلفة ٥٥٠ ألف جنيه، ومدينة ١٥ مايو في القاهرة بتكلفة ٦٠٠ ألف جنيه، وفي مدينة الفشن في محافظة بني سويف بتكلفة ٦٠٠ ألف جنيه، وفي القنطرة شرق الإسماعيلية بتكلفة ٣٣٥ ألف جنيه، وبالجلاوية في محافظة سوهاج بتكلفة ٢٧٥ ألف جنيه، وهذا المعهد تبرع به عبدالوهاب سالم بوقماز.

وهناك عدد من المستوصفات الطبية منها: مستوصف عبدالرحمن ملا حسين التركيت بتكلفة ٢٥ ألف جنيه، ومستوصف أبو حسام الخيري بتكلفة ٣٠ ألف جنيه، ومركز هيا النفيسي للغسيل الكلوي بتكلفة ٥٠٠ ألف جنيه، وترميم وتجهيز وحدة الغسيل الكلوي بمستشفى جامعة عين شمس بتكلفة ١١٠ آلاف جنيه. وأيضاً معهد فاروق الرفاعي المهني للتأهيل المهني بتكلفة ٥٥٠ ألف جنيه، ومعهد أبو حسام للتأهيل المهني بتكلفة ٤٢٠ ألف جنيه، ودار الكويت لليتيمات بالأقصر بتكلفة ٤٥٠ ألف جنيه، وترميم مدرسة ضعاف السمع بتكلفة ١٢٥ ألف جنيه مصري حيث تبرَّعت بها الأمانة العامة للأوقاف.

ويؤكد المستشار عبدالرحمن هادي أن المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة يعمل ليل نهار من أجل تنفيذ الأمانة التي حمَّلها له المتبرعون لصالح إنشاء المشروعات الخيرية في شتى المجالات في كل محافظات مصر ■

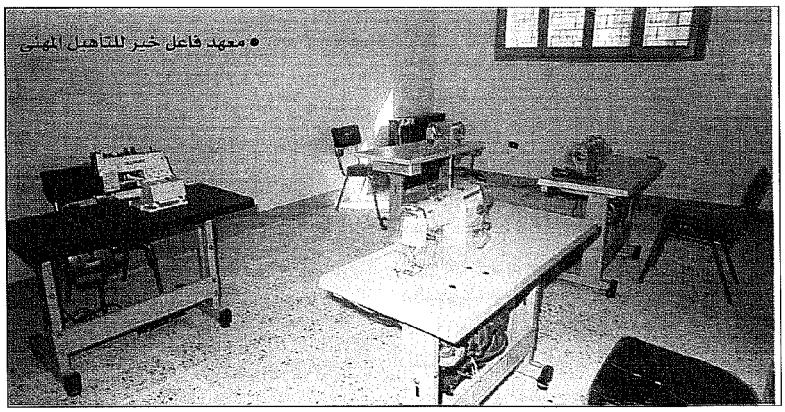

• معهد فاعل خير للتأهيل المهني

د. الهاشل يستقبل رئيس الجامعة الإسلامية الماليزية

استقبل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بمكتبه وفداً ماليزياً برئاسة تان سري داتوْ سري سنوسي جنيد رئيس الجامعة الإسلامية بماليزيا وعضوية كل من الدكتور محمد كمال حسن - مدير الجامعة، والدكتور قطب مصطفى سانو - مدير العلاقات الخارجية بالجامعة، حضر الاجتماع وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالعزيز عبدالغفور العبدالغفور، وبحث الوفد مع وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية سبل الدعم التي يمكن أن تقدمها دولة الكويت للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حتى يُمكنها ذلك من أداء رسالتها وتخريج العديد من الدعاة للاستفادة منهم في ماليزيا بصفة خاصة وفي منطقة شرق آسيا بصفة عامة.

كما سمع الدكتور الهاشل من رئيس الجامعة إلى شرح واف لأنشطة الجامعة والبرامج العلمية المتاحة في الجامعة، مشيراً إلى أن الجامعة تضم ست كليات وخمسة مراكز تعليمية.

وشكر رئيس الجامعة الإسلامية دور دولة الكويت في دعم المؤسسات الإسلامية في الكثير من دول العالم الإسلامية، وقام الدكتور الهاشل بتسليم رئيس الجامعة هدية تذكارية.

ويتلقى اتصالا من القائم بأعمال وزير الشؤون الدينية الفلسطيني

الشيخ يوسف جمعة سلامة القائم بأعمال وزير الأوقاف والشؤون الدينية بدولة فلسطين وخطيب المسجد الأقصى المبارك، أشاد بالدور الذي تقوم به دولة الكويت حكومة وشعباً في دعم القضية الفلسطينية وانتفاضة الأقصى. جاء ذلك في اتصال هاتفي بين الشيخ يوسف سلامة ووزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد جاسم الهاشل. وثمن الشيخ سلامة دعم حكومة دولة الكويت وشعبها في مساندة أشقائهم في فلسطين مادياً ومعنوياً، واستقبال جرحى الانتفاضة للعلاج داخل دولة الكويت، مؤكداً على نبل هذه المواقف الأصلية للشعب الكويتي ■

وفد إعلامي من دول البلقان يزور الوزارة ويلتقي بعدد من المسؤولين

قام وفد إعلامي من دول البلقان بزيارة إلى دولة الكويت وكانت زيارة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إحدى محطات هذا الوفد الذي ضم كلاً من:

محمد البقري - مراسل إذاعة وتلفاز دولة الكويت في منطقة البلقان، ونيكولاي كرستيف - صحفي بالإذاعة القومية البلغارية، وبتيو تساكوف صحفي بجريدة «سيجا».

والتقى الوفد خلال زيارته لوزارة الأوقاف برئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي، ومدير العلاقات العامة جاسم مطر شهاب، الذي رحب بزيارة الوفد، واستمعوا منه إلى شرح واف عن طبيعة عمل وزارة الأوقاف وإداراتها المختلفة ورعاية دولة الكويت وخدمتها لأكثر من ألف مسجد منتشرة في ربوع دولة الكويت، وكذلك طبيعة العلاقة التي تربط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالهيئات والمؤسسات الخيرية.

كما قام الوفد بزيارة الوكيل المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز البدر القناعي، الذي أكد للوفد أن لوزارة الأوقاف دوراً كبيراً في المحافظة على القيم الإسلامية وحمايتها، وأن حماية القيم تدعو لها الكثير من المؤسسات العالمية لأنها قضية عالمية. وفي رده على سؤال حول رأيه في الدعوة إلى حوار الحضارات فقال: إننا نتطلع إلى أن يكون هناك تنسيق عالمي ضد الهجمات الشرسة التي تتبناها وتبثها جهات مغرضة ومن ثمّ لابد من التصدي لها.

وعن مدى استفادة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من التقدم الهائل في وسائل الإعلام والاتصال قال الوكيل المساعد للشؤون الثقافية: يمكن توظيف ما هو مفيد منها للعمل على رعاية وحماية الإنسان لا لهدمه، وأكد أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تقوم مثلاً بالاستفادة من الإنترنت في بث رسالة الوزارة وأهدافها، ونتلقى الفتوى عن طريق الإنترنت.

وأضاف أن للوزارة قنوات اتصال بالجمهور متعددة سواء من خلال منابر المساجد أو البرامج التلفازية والإذاعية التي تعدها بهدف بناء الإنسان على أسس إسلامية صحيحة بالتركيز على بناء الأسرة باعتبارها السبب الرئيس لوجود الإنسان.

كما التقى الوفد البلغاري الزائر بمدير إدارة العلاقات الخارجية الشيخ نادر النوري، واستمعوا منه إلى شرح واف عن دور هذه الإدارة في المحافظة على الهوية الإسلامية للمسلمين في البلاد غير الإسلامية.

مشيراً إلى أن الرسالة التي تحملها الإدارة رسالة خيرية بعيدة عن السياسة والطائفية، وقال الشيخ نادر النوري: إن المبالغ المخصصة للمساعدات في الخارج ومعظمها مساعدات إنسانية تقدم عن طريق السفارات والقنصليات التابعة لهذه الدول حتى تسلم للجهات المستفيد منها حال وصولها.

وأشار إلى أن هذه الأموال لا تقدم لأفراد أو أي أنشطة سياسية وليس لدينا دعاية أو أهداف معينة نعمل للوصول إليها، وتتمثل هذه المساعدات في إصلاح وإعادة بناء المساجد التي هُدمت في ظروف سياسية معروفة أو بناء مخبز أو معهد حِرَفي.

وأشار الشيخ النوري إلى أن المساعدات التي تقدم تكون عن طريق اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ووزارة الأوقاف عضو فيها.

وعندما سُئل الشيخ النوري عن إمكانية تقديم مساعدات لبلغاريا رحّب بذلك شريطة أن تقدم هذه المساعدات في الأعمال الخيرية.

كما التقى الوفد الإعلامي مدير إدارة الثقافة الإسلامية إبراهيم العبيدلي، حيث شرح لأعضاء الوفد الدور الثقافي الإسلامي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وتطرق الحديث إلى ترشيح الكويت لتكون العاصمة الثقافية للعام ٢٠٠١م ■

الصندوق الكويتي للتنمية يقدم أكثر من مليارى دينار للدول العربية والإسلامية

كتب : تمام أحمد

تعود فكرة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية إلى مبادرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت الذي كان وزيراً للمالية مع بزوغ فجر الاستقلال، فقد تم الإعلان عن تأسيس الصندوق في شهر ديسمبر العام ١٩٦١م، وذلك برأسمال قدره ٥٠ مليون دينار كويتي ليكون أول مؤسسة إنمائية في الشرق الأوسط أنشأتها دولة الكويت عقب استقلالها مباشرة ـ وذلك من أجل تقديم المساعدات الإنمائية للدول العربية النامية.

الكويت والدول النامية

لم تكن دولة الكويت غائبة بحسّها وضميرها عن ما تعانيه كثير من شعوب الدول النامية، ومنذ سنوات خلت وحتى قبل اكتشاف النفط كانت السبّاقة في تفهم مشاعر شعوب الدول المحتاجة والعمل الجاد والدؤوب على الإسهام في حل قضايا التنمية، وعلى الرغم من أن دولة الكويت تُعدُّ من الدول النامية، إلا أنها لم تتردد في استقطاع جزء كبير من دخلها القومي لمساعدة الدول الأخرى في تطوير اقتصاداتها على أسس سليمة. من هذا المبدأ جاء إنشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية ليكون من القنوات الرسمية لدولة الكويت لمساعدة الدول النامية في تنفيذ برامج التنمية فيها وجعلها وسيلة لتحقيق الرخاء لمتلقيها، ولتكون جسراً وقناة لتقوية أواصر الصداقة المشتركة، وهذا ما أكسب الكويت سمعة طيبة في أوساط الشعوب في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.

مكانة عريقة

يتمتع الصندوق بمكانة عريقة ومرموقة بين مؤسسات التنمية الوطنية والإقليمية والدولية، ليس لما يقوم به من أعمال بل باعتباره من أعرق المؤسسات الإقراضية في الشرق الأوسط لما يضطلع به من دور

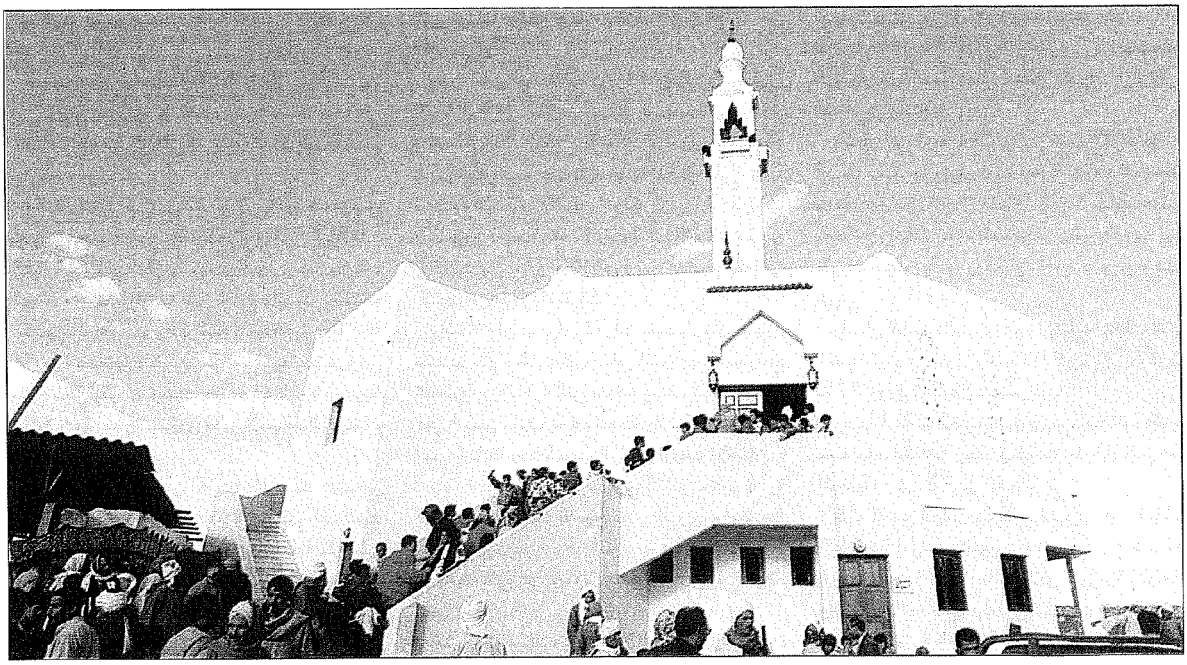

في مجال التنسيق بين المؤسسات الاقتصادية لوضع الحلول المناسبة.

وأظهر إحصاء شامل للمساعدات، التي قدّمها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية للعالم الإسلامي، عن تقديم نحو مليار و٦٥٣ مليون دينار كويتي للدول العربية ونحو ٦٥٣ مليون دينار للدول الإسلامية غير العربية، أي ما يزيد على نحو ملياري دينار كويتي خلال الفترة الممتدة من بدء العام ١٩٩٢ إلى ٢٠٠٠/٧/٨م.

وتوضح الأرقام النسب المئوية لكل دولة على حدة، ومدى اهتمام الصندوق بتقديم القروض التي تسهم في تطوير إنتاج تلك الدول وتقدّمها على الصعيد الاقتصادي، لأن هذه القروض معظمها يذهب لإنشاء مؤسسات ومشاريع تسهم بمساعدة تلك الدول على صعيد التنمية الاقتصادية، ويُلاحظ أيضاً أن الكويت قدّمت عبر الصندوق نحو ستة ملايين دينار كويتي للعراق فقط، وذلك قبل الاحتلال الغاشم، بينما توزعت القروض بالتفاوت على مختلف الدول العربية والإسلامية على الشكل التالي:

الدول الاسلامية العربية

الرقم	الدول	عدد القروض	قيمة القروض د.ك	النسبة
١	البحرين	١١	٦٨,٨٥٩,٥٤١	٤,٢٠٪
٢	الجزائر	٣	١٨,٩٩٨,٣٧١	١,١٠٪
٣	السودان	١٨	٨٩,٩٩٣,٦٠٧	٥,٤٠٪
٤	الصومال	٤	٣٠,٠٤٤,٣٨٥	١,٨٠٪
٥	العراق	٢	٦,٣٨٥,٥٢٤	٠,٤٠٪
٦	المغرب	٢٥	٢٢٤,٣١٥,٥٤٦	١٣,٦٠٪
٧	اليمن	٣١	٨٩,٧٨٦,٦٢١	٥,٤٠٪
٨	الأردن	٢٢	١٢٤,٦١٩,٠٩١	٧,٥٠٪
٩	تونس	٢٩	١٣٥,٥٣٢,٠٧٤	٨,٢٠٪
١٠	جزر القمر	٥	٨,٦٧٢,٢٠٤	٠,٥٠٪
١١	جيبوتي	٩	٢٥,٨٣٩,٥٦٣	١,٦٠٪
١٢	سوريا	٢٥	٣١٧,١٣٨,١٦٣	١٩,٢٠٪
١٣	عمان	١٧	١٠٨,٣٩٦,٩٦٨	٦,٦٠٪
١٤	لبنان	١١	٨٧,٩١٥,٤٤٨	٥,٣٠٪
١٥	مصر	٢١	٢٧٧,٢٨٦,٧٢٨	١٦,٨٠٪
١٦	موريتانيا	١٠	٤٠,١٣,٩٢٨	٢,٤٠٪
	المجموع	٢٤٣	١,٦٥٣,٧٩٧,٧٦٢	١٠٠٪

الدول الاسلامية الغير العربية

الرقم	الدول	عدد القروض	قيمة القروض د.ك	النسبة
١	البوسنة والهرسك	٣	١٤,٣٠٠,٠٠٠	٢,٢٠٪
٢	السنغال	١٦	٤٩,٢٧٤,٢١٦	٧,٥٠٪
٣	الغابون	٢	٧,٥٠٠,٠٠٠	١,١٠٪
٤	الكاميرون	٣	١٠,٢٩٥,٨٨٨	١,٦٠٪
٥	المالديف	٨	١٧,٣٧٥,٧١٤	٢,٧٠٪
٦	النيجر	٧	١٨,٥٧٠,٢٧٣	٢,٨٠٪
٧	أوزبكستان	١	٦,٠٠٠,٠٠٠	٠,٩٠٪
٨	أذربيجان	١	٥,٥٠٠,٠٠٠	٠,٨٠٪
٩	أفغانستان	١	٨,٨٤٥,٠٠٠	١,٤٠٪
١٠	ألبانيا	٣	٨,١٩٥,٠٣٢	١,٣٠٪
١١	أندونيسيا	٨	٥٧,٤١٧,٢٣٤	٨,٨٠٪
١٢	أوغندا	٦	١١,٨٥٠,٦٧٢	١,٨٠٪
١٣	باكستان	١٣	٧٧,٤٠٢,٥٠٤	١١,٨٠٪
١٤	بنغلاديش	١٥	٩١,٧٨٤,٢١٣	١٤٪
١٥	بنين	٧	١٥,٤١٠,٠٠٠	٢,٤٠٪
١٦	بوركينا فاسو	٧	٢٤,٢٢٢,٢٦٨	٣,٧٠٪
١٧	تركمانستان	١	٥,٠٠٠,٠٠٠	٠,٨٠٪
١٨	تركيا	٩	٧٥,٨٨٢,٦٨٢	١١,٦٠٪
١٩	تشاد	٢	٥,٩٠٠,٠٠٠	٠,٩٠٪
٢٠	توغو	٤	١٢,٤٠٠,٥٧٧	١,٩٠٪
٢١	سيراليون	٢	٥,٠٠٠,٠٠٠	٠,٨٠٪
٢٢	غامبيا	٥	١٢,٥٦٠,٩٠١	١,٩٠٪
٢٣	غينيا	٨	٣٣,٦٧٠,٩٤٥	٥,٢٠٪
٢٤	غينيا ـ بساو	٥	٧,٧٦٥,١٥٥	١,٢٠٪
٢٥	قرغيزستان	٢	٥,٧٠٠,٠٠٠	٠,٩٠٪
٢٦	كازاخستان	١	٤,٢٠٠,٠٠٠	٠,٦٠٪
٢٧	مالي	٦	٢٤,١٣٨,٠١٧	٣,٧٠٪
٢٨	ماليزيا	٤	١٥,٤٨١,٨٨٤	٢,٤٠٪
٢٩	موزامبيق	٨	٢١,٦٦٥,٢١٩	٣,٣٠٪
	المجموع		٦٥٣,٣٠٨,٣٩٤	١٠٠٪

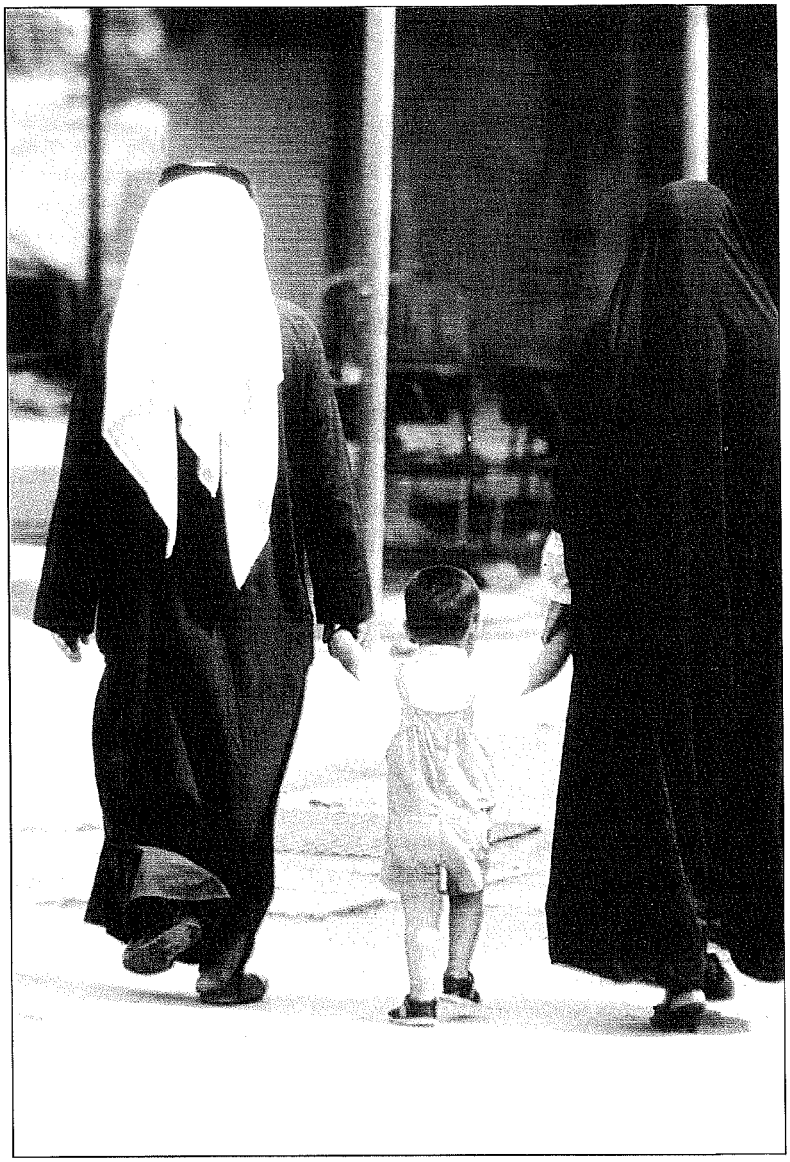

الطرح الغربي لعلاج المشكلات السكانية مرفوض لدى المسلمين

نالت قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين... مساحة كبيرة من اهتمامات المؤسسات الإسلامية والدولية على حد سواء، فقد رصدت هذه المؤسسات أن عدد المسلمين في تزايد مستمر، وأن أعدادهم في عام ٢٠٠٠م قد بلغت نحو مليار ونصف المليار نسمة.

وقد تبنَّت المؤسسات الدولية - الغربية - الدعوة للحد من الإنجاب في بلدان العالم الإسلامي، بينما رفضت المؤسسات الإسلامية هذه الدعوة... لأن الحد من الإنجاب أمر يرفضه الإسلام... وأن حل المشكلات السكانية في العالم الإسلامي... وفقاً للطرح الغربي مرفوض تماماً... وقد أجمع علماء الإسلام - في مختلف تخصصاتهم - على وجوب مواجهة المشكلات السكانية في إطار الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها الرشيدة.

بقلم: محمود يومي

الوعي الإسلامي تناقش:

قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين

النمو العشوائي

تؤكد الدكتورة نيفبس صادق رئيسة صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية، أن سكان العالم الإسلامي يزيدون على ٢٠٪ من سكان العالم، وأنهم يتشابهون في الخصائص السكانية، من حيث ارتفاع معدلات النمو وارتفاع معدلات الزواج والإقبال عليه في وقت مبكر، إلى جانب كبر حجم الأسرة المسلمة، واتباع أنماط الحياة الريفية في أغلب بلدان العالم الإسلامي.

وتضيف: أن معدّل التحضّر في تزايد مستمر في عدد من الدول الإسلامية... وبخاصة الدول التي تواجه انفجاراً سكانياً في مدنها، وأن معدلات وفيات الأطفال الرضع والأمهات فائقة الارتفاع، وأن معظم بحوث التكاثر والدراسات والتجارب، تدور جميعها حول المرأة التي قد لا يتوافر لها الوعي الكامل بالأخطار التي تشتمل عليها تلك البحوث والدراسات، وأن هناك خطورة على النساء من الأدوية التي لم يتم اختبارها، ولكوني سيدة مسلمة فإنني أعلم أن الأخلاقيات الإسلامية السامية... تعمّ حياة المسلمين، وحينما يتعلق الأمر ببحوث التكاثر البشري.. فمن الضروري أن يراعى جميع الباحثين في مجالات السكان... أهمية التمسك بالمعايير الخلقية وتعاليم الإسلام.

وقالت: الإضافة إلى معدلات نمو السكان العشوائي والمقرونة بالموارد المتاحة المحدودة.. فإن هناك مشكلات أخرى تتعلق بتوزيع السكان غير المتوازن، والتحضر السكاني غير المخطط له، يضاف إلى ذلك سوء توزيع القوى البشرية في ديار المسلمين، وانخفاض معدل مساهمة المرأة بسوق العمل، كما تواجه الدول الإسلامية ضغوطاً تتعلق بعدم توافر الخدمات الصحية والتعليمية والإسكانية، لسكانها المتزايدين، كما تواجه عبء وخلق التوازن بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

المواجهة العلمية

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس

● د. أحمد عمر هاشم

جامعة الأزهر: إن قضية السكان في العالم الإسلامي من أهم القضايا المعاصرة والملحة، وبخاصة فيما يتعلق بدورهم المحوري بالنسبة للرقعة المساحية والنمو السكاني والخصوبة والوفاة والأمراض المعدية والمتوطنة وسوء التغذية والهجرة والتحضر... ولما كانت المشكلات السكانية متشابهة إلى حد بعيد بين الدول الإسلامية، فلعله من المفيد مواجهة هذه المشكلات مواجهة علمية، وأن تبادر الدول الإسلامية بإجراء تحاليل مستفيضة للبيانات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية المتوافرة عن سكانها، ما يؤدي إلى فتح مجالات خصبة للبحوث في توافر البيانات الصحيحة اللازمة عن السكان في العالم الإسلامي، وتفهم العلاقات المرتبطة بين العوامل السكانية والتنمية.

المشروع الإسلامي للسكان

وأضاف الدكتور أحمد عمر هاشم: يجب

مشكلة توفير الغذاء في العالم الإسلامي تتصدر قائمة المشكلات

على الأمة الإسلامية أن تواجه المشكلات السكانية في إطار الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى تنمية الإنسان المسلم ورفع مستواه العلمي والثقافي والاجتماعي والصحي... من أجل الارتقاء بمستوى المعيشة لأكثر سكان العالم الإسلامي... واتباع الأسس العلمية في تنفيذ البرامج السكانية... للوصول إلى أفضل النتائج على هدي تعاليم الدين الإسلامي الحنيف... فنحن ننظر إلى نماء السكان في وطننا الإسلامي الكبير، على أنه نعمة من الله تعالى، وعلينا أن نجيد استغلال مواردنا الكامنة في التربية الإسلامية وتوظيفها التوظيف الأمثل لصالح المسلمين، وذلك في ضوء تعاليم الإسلام التي تحضنا على الوحدة والتكامل والتكافل الذي يحررنا من أخطار الحاجة والعوز والفقر.

مليارا ن من المسلمين

وقال الدكتور جعفر عبدالسلام أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية: تتوقع الدراسات زيادة أعداد المسلمين إلى ملياري نسمة في عام ٢٠٢٥م، ما يؤكد أن التكاثر البشري في ديار المسلمين في نمو واضح، ولقد كانت أعداد المسلمين في عام ١٩٥٠م ٥٠٠ مليون نسمة، واستمرت هذه الزيادة فوصلت في عام ١٩٧٥م إلى ٨٥٠ مليون نسمة، ووصلت في عام ٢٠٠٠م إلى نحو المليار ونصف المليار نسمة، وقد أوضحت هذه التقديرات أن التزايد في عدد المسلمين، هو الأكثر بين جميع الديانات المختلفة في العالم، والمجتمعات المسلمة في جملتها مجتمعات فتية، حيث بلغ عدد سكان العالم الإسلامي من فئة أقل من ١٥ سنة من العمر نسبة ٤٥٪ من السكان، وهو ما يعادل ٣٤٪ في العالم كله، أما الذين بلغوا ٦٥ عاماً فأكثر فيمثلون نسبة ٣٪ فقط من إجمالي سكان العالم الإسلامي، وهذا يؤكد على أن المجتمعات المسلمة فتية في مجملها، وهذه ميزة يتميز بها العالم الإسلامي.

وأضاف: يجب أن يتغيَّر مفهوم القوة لدى المسلمين، حيث كانت نظرتنا لهذا الأمر، أن

القوة مرتبطة بالعدد السكاني خصوصاً في مجال القوة العسكرية، في حين أننا نرى في عالم اليوم تفوق التكنولوجيا العسكرية على تعداد الجنود، وكذلك الأمر بالنسبة لوسائل الإنتاج المختلفة، وقد سجلت معدلات نمو مرتفعة في حجم القوى العاملة في ديار المسلمين، ولا شك أن الاستغلال الأمثل لهذه الطاقة العاملة، يدفع عجلة التنمية الاقتصادية إلى الأمام، كما أن الاستغلال الأمثل لرأس المال الإسلامي... والاستثمار الجيد لفائض العمالة الإسلامية في إحدى الدول.. وتوجيهه للعمل بدولة أخرى، يؤديان إلى ارتفاع مستوى الإنتاج في العالم الإسلامي.

مشكلة الغذاء

ويقول الدكتور زكي عثمان الأستاذ بجامعة الأزهر: هناك بعض الدول الإسلامية التي تعاني من مشكلة الغذاء، ودول أخرى لا تعاني من هذه المشكلة، بينما تعيش بعض المجتمعات المسلمة في مرحلة الخطر

النمو العشوائي لسكان العالم الإسلامي في حاجة إلى ترتيب

الغذائي، وعلى الأمة أن تبادر بإزاحة مسببات الفقر عن المسلمين، ولا يتأتى ذلك إلا بالعمل، فلا يصح أن يعيش في الوطن الإسلامي الكبير، إنسان يعاني من ويلات الجوع، ولا شك أن الدعوة للحد من الإنجاب كوسيلة للنهوض بالمستوى الاقتصادي في بعض بلدان العالم الإسلامي، حل مستبعد تماماً في الفقه الإسلامي.

وأضاف: إن أخطار المشكلة الغذائية في العالم الإسلامي تؤثر دون أدنى شك على قضية التنمية الاقتصادية، لذا فإن تحقيق التكامل في الغذاء في العالم الإسلامي ضرورة حتمية لتقليل الاعتماد على الدول الأجنبية في هذا المجال، لأن التكامل في الغذاء بين الدول الإسلامية يحطم جدار التبعية للغرب، ولنأخذ من التجربة السعودية في إنتاج القمح نموذجاً... حيث نجحت المملكة العربية السعودية في تحقيق الاكتفاء الذاتي في إنتاج القمح في بداية الأمر، ثم قامت بتوجيه الفائض للتصدير، وقد أدى ذلك إلى زيادة ارتفاع نصيب الفرد من الإنتاج الزراعي والغذائي بنسبة ١٠٪ في السنة، وهو أعلى رقم تحقق في هذا المجال على مستوى العالم الإسلامي.

مشكلات الأسرة المسلمة

ويؤكد الدكتور جمال أبو السرور مدير المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بالقاهرة، أن محاولات عزل الإسلام في حل المشكلات السكانية في العالم الإسلامي، سيجعل الخلاص منها أشبه بالمستحيل، لأن حل هذه المشكلات طبقاً للنظريات الغربية - الجاهزة - خطأ كبيراً، لأن ما يصلح للغرب لا يصلح للتطبيق في ديار الإسلام... فالإسلام يستهدف حفظ الأنساب وعدم اختلاطها... كما أن للإسلام نظرة متميزة بالنسبة للأسرة.

وأضاف: إن العقم من المشكلات الصحية التي تواجه الأسرة المسلمة، وقد أعطى الإسلام اهتماماً كبيراً للزواج وتكوين الأسرة، وطبقاً لأقل التقديرات في البلاد الإسلامية، فإن حجم مشكلة العقم يتراوح بين ١٠ - ١٥٪ بين الإناث المتزوجات، ومن المتوقع أن تعاني نساء في العالم الإسلامي من العقم بما يتراوح بين ٣٠ إلى ٤٠ مليون سيدة في فترة الزواج... وأن أسباب العقم في البلاد النامية... مختلفة إلى حد كبير عن أسباب العقم في الدول المتقدمة... وأن كثيراً من طرق علاج العقم المتاحة في الغرب... لا تتفق مع أخلاقيات المسلمين والمسلمات... كما أن الإنجاب وتربية الأبناء يعتبران التزاماً أسرياً... ويجعل من المستحيل في ديار المسلمين قبول طرف ثالث في علاج العقم.

رأي الفقه

وقال الدكتور جمال أبو السرور: بالرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي، وجد أن القرآن والسنة النبوية الشريفة لم يشيرا إلى الإخصاب الطبي المساعد، وقد رجع الأطباء في علاج العقم إلى آراء الفقهاء، ومن ذلك

الطفل المسلم أصبح طفل في العالم بسبب الرضاعة الطبيعية الدعوة للحد من الإنجاب أمر يرفضه الإسلام

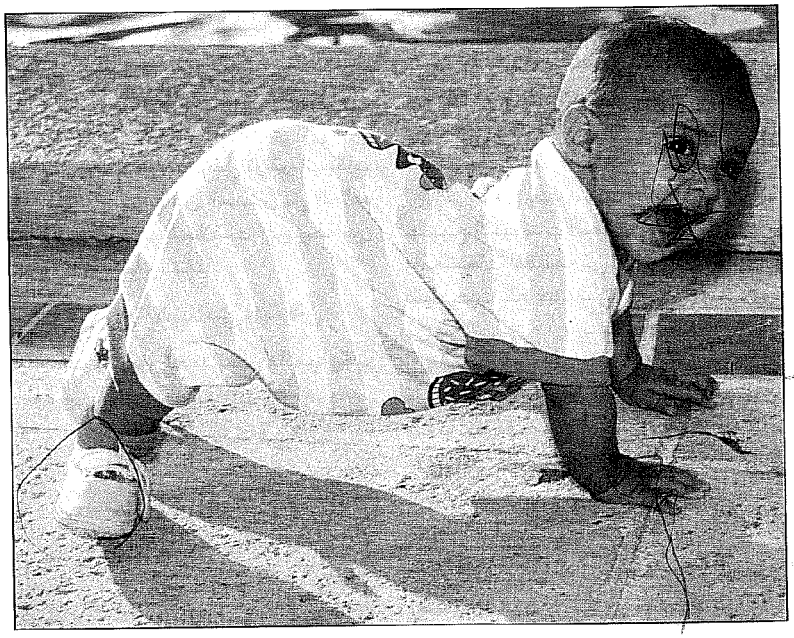

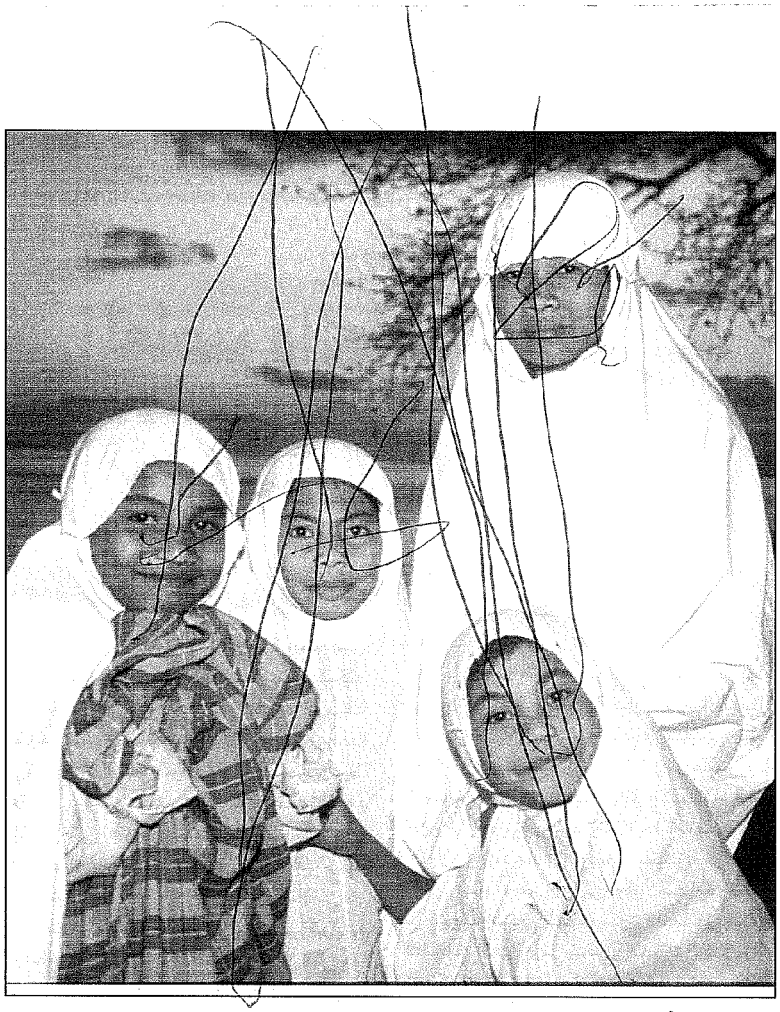

الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية بتاريخ ٢٣ مارس عام ١٩٨٠م في موضوع التلقيح الصناعي عند الإنسان، ومنها أن التداوي جائز شرعاً بغير المحرَّم، بل قد يكون التداوي واجباً إذا ترتَّب عليه حفظ النفس وعلاج العقم في واحد من الزوجين... كما أجازت فتوى مجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة ذلك... وبالتالي فهناك تطابق بين فتوى دار الإفتاء المصرية وفتوى مجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة.

العلاج بالتثقيف الصحي

ويشير الدكتور أبو السرور إلى نقطة مهمة يجب أن تتنبه لها الأسر المسلمة فيقول: في حالات كثيرة يكون مجرد التوعية والتثقيف الصحي كافياً لعلاج العقم... وأن العقم يعني عدم القدرة على الحمل بعد مرور عام من أول محاولة إنجاب طفل - مع عدم استعمال شيء يمنع الحمل - وتبلغ نسبة حدوث العقم بين الأزواج نحو ١٥٪ في العالم الإسلامي، وفي ٤٠٪ من الحالات يحدث العقم بسبب الزوج، وفي ٥٠٪ من الحالات يحدث العقم بسبب الزوجة.

كما يحدث العقم في نحو ١٠٪ من الحالات دون وجود سبب واضح للعقم عند الزوجين... أما طريقة علاج العقم فيجب أن توجه إلى السبب المباشر للعقم.

الارتقاء بصحة الأمهات

أما الدكتور مراد كامل حسانين أستاذ أمراض النساء والتوليد بكلية الطب بجامعة الأزهر، فيضع أمامنا خريطة إحصائية حول

الخريطة المرعبة حول اعتلال صحة الأمهات المسلمات!!

اعتلال صحة الأمهات في بلدان العالم الإسلامي فيقول: ينبغي تركيز الجهود على الدراسات العلمية التي تهدف إلى الحدّ من أسباب هلاك الأمهات في كل بلد إسلامي والارتقاء بصحتهن عن طريق تأمين خدمات أفضل لرعاية صحة الأمهات وجميع أفراد الأسرة المسلمة... حيث أوضحت التقارير الطبية المختلفة أن هناك أسباباً اجتماعية وراء وفيات الأمهات. منها: الزواج في سن المراهقة والحمل المبكّر والحمل المتكرر والحمل في سن متأخرة وعدم المباعدة بين الولادات وعدم الحصول على الرعاية التوليدية الصحيحة.

الخريطة المرعبة!!

وأضاف: أن اعتلال صحة الأمهات يؤدي إلى الوفاة... حيث بلغ عدد وفيات الأمهات بما لا يقل عن ٥٠٠ ألف سيدة سنوياً، يستأثر منها العالم الثالث بـ٩٩٪ - أغلب دول العالم الإسلامي ينتمي إلى دول العالم الثالث - ففي أفريقيا يبلغ عدد وفيات الأمهات نحو ١٥٠ ألف وفاة سنوياً... وفي آسيا بلغ ٣٠٨ آلاف في السنة... وفي السنغال تتراوح النسبة من ٥٣٠ - ٧٦٠ لكل ١٠٠ ألف ولادة... وفي باكستان من ٦٠٠ - ٨٠٠ وفي بنجلاديش من ٤٧٤ - ٦٢٢، وفي مصر من ١٥٠ - ٤٥٠ وفي سورية نحو من ٢٨٠ وفي تركيا ٢٠٨ وفي الكويت ٣٢,٦ في كل ١٠٠ ألف ولادة... وللأسف فإن المرأة في بعض الدول الإسلامية يهددها خطر الموت بما يفوق ٢٠٠ مرة الخطر الذي يواجه المرأة الحامل في الغرب.

أصح طفل في العالم

وقال الدكتور مراد كامل حسانين: إن الطفل المسلم أصح طفل في العالم بسبب الرضاعة الطبيعية، ونحن ندرك أن أغلبية سكان العالم الإسلامي من الأطفال والنساء، حيث تشكّل النساء خمس عدد السكان ويمثل الأطفال نسبة ٤٧٪ من سكان الأمة... وقد وضع الإسلام جميع الضوابط اللازمة حتى يكون الطفل المسلم أصح طفل في العالم، وأن تكون المرأة المسلمة أصح وأسلم امرأة في هذه الدنيا، إذا التزمنا بتطبيق المنهج الإسلامي الصحيح في كل المجالات، وسعينا لتأصيل الهوية الإسلامية في المجال الصحي في ديار المسلمين ■

المجتمع الإسلامي المعاصر والهوية الحضارية
إشكالية الإنفصال والإندماج

بقلم: أ. د. حسن الوراكلي

إذا كان قيام أي مجتمع مرهوناً بوجود أساس عقدي أو مذهبي فإن طبيعة هذا الأساس تختلف من مجتمع لآخر لاختلاف بنيته الفكرية ومضمونه التصوري ما يفرز منظومة للقيم والمبادئ والمثل والمعايير تحدد أنماط التفكير وألوان السلوك لدى أفراد المجتمع الواحد، وهو ما يمنحه هويته الحضارية بما تمثله من منطق ومنظور وأسلوب ممارسة يميز بها عما سواه من المجتمعات ويتفرد.

ولا شك أن الوعي لهذه المسلمات من أهم ما ينبغي أن يضعه الدارسون نصب أعينهم وهم يعمدون إلى تصنيف المجتمعات البشرية وتمييز بعضها عن بعض بما يدل على هويتها الحضارية المنبثقة من هذه (العقيدة) أو تلك، فهذا مجتمع إسلامي، وهذا مجتمع إشتراكي، وهذا مجتمع ليبرالي، وهذا مجتمع شيوعي.

على أن إعمال النظر في الأسس العقدية أو الإيديولوجية التي تقوم عليه تلك المجتمعات لن يقفنا إلا على مجتمعين إثنين لا ثالث لهما: مجتمع جاهلي يتوحد جوهره، ويتعدد شكله. ومجتمع إسلامي، وهو الذي جاءت الرسالة الخاتمة تبشر به وتحض على تأسيسه محددة في نصوص الوحي، قرآناً وسنة، مقومات البناء وعناصره التي تضمن تماسك بنيته وتعاضد هيكلته حتى ليتراءى نسقه البنائي أشبه شيء بالجسد الواحد الذي شبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم أفراد المجتمع الإسلامي في الحديث الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (١).

ولم يكن لهذا النسق البنائي للمجتمع الإسلامي أن يقوم لولا هيمنة (العقيدة) على عقول الناس ونفوسهم فإذا بممارساتهم، ومبادراتهم، ومواقفهم تطبيق عملي وترجمة حية لمضمون عقيدة التوحيد في أبعادها النفسية والاجتماعية والأخلاقية وفق شرعة الإسلام ومنهاجه.

وبفضل هذا التفاعل بين العقيدة والشريعة، أي بين المعتقدات والأفكار، وبين الأفعال والممارسات اكتسب المجتمع الإسلامي هوية حضارية من أهم وأبرز سماتها (الوسطية) بما تتضمنه من قيم البناء ومثل الإستواء التي تبلورت في ميزتين جوهريتين لهذا المجتمع، هما (التوازن) و(الاعتدال)، وبهما استحق أفراده أن يكونوا شهداء على الناس، وهي شهادة (تجيء من أن ممارستهم للحياة تكون دائماً في حدود الصالح العام وفي نطاق الحق والعدل وأن سلوكهم هذا هو السلوك الذي تقاس به الأمم الأخرى فيظهر اعتدالها واستقامتها من ضلالها وانحرافها عن الطريق المستقيم)(٢).

لقد كان الوعي العميق لدى المسلمين الأول بهويتهم الحضارية يحقق اندماجهم فيها بما كان يكفل صدوره عن قيمها ومثلها في حركتهم الفاعلة والمبدعة من أجل التغيير والبناء. فلما نسوا بمختلف معاني النسيان ومعطياته ـ من ترك، ونبذ، وإهمال، وتنكر ـ ما ذكروا به، عقيدة وشرعة ومنهاجاً، لافتقادهم الألباب الواعية (وإنما يتذكر أولو الألباب)(٣) كان الانفصال المريع عن ذاتيتهم وشخصيتهم، أي عن هويتهم الحضارية.

ولا مراء في أن أسباب ذلك (النسيان) ثم (الانفصال) كانت كثيرة متعددة، فيها ما هو ذاتي وما هو موضوعي، وفيها ما هو داخلي وما هو خارجي، وفيها ما هو سياسي، وما هو اجتماعي، وفيها ما هو فكري، وما هو سلوكي. غير أننا نستطيع أن نردها جميعها إلى سببين رئيسين:

أحدهما ذاتي، ويتمثل فيما شاب أفكار المجتمعات الإسلامية ومفهومها للدين من انحراف (شوه المفاهيم الإسلامية، وخلطها

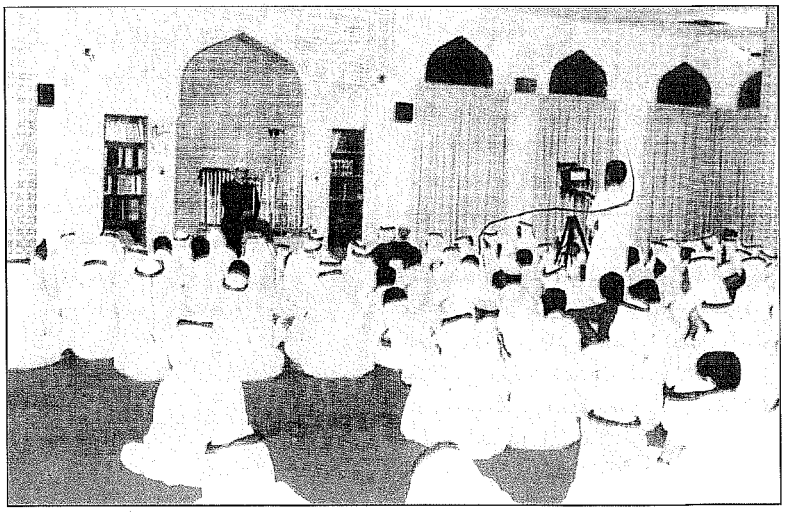

بغيرها، وانتقص من أطرافها، وغير نسبها، وفكك أجزاء النظام الإسلامي المترابط)(٤) وهو ما أفقد، من جهة، هذه المجتمعات التحصين العقدي الذي يقدرها على القيام بدورها الحضاري في مجال الفكر، والثقافة، والسياسة، والاقتصاد، وأكسبها، من ثانيه، قابلية للانصهار في بوتقة (الآخر) أو الاستعمار على حد تعبير مالك بن نبي(٥).

والثاني خارجي، ويتمثل في الغارة العسكرية الأمبريالية على العالم الإسلامي والتي كانت تمهيداً لغزو حضاري شامل للمجتمع الإسلامي، وهو ما شكل السبب الرئيس الثاني لانفصاله عن هويته الحضارية. وقد توسل الغرب لإنجاح غزوه الحضاري للمجتمعات الإسلامية بوسائل شتى كان من أهمها وأشدها أثراً في ذلك المؤسسات التربوية والتعليمية التي أقامها في عقر ديار المسلمين لتنهض بدور كبير في التمكين للأنموذج الحضاري الغربي بما يقوم عليه من قيم ورؤى إيديولوجية مادية وبما يعتمده من أنظمة وقوانين وضعية وإحلاله محل الأنموذج الحضاري الإسلامي متوسلاً في تحقيق ذلك بنشر لغته وتكريس ثقافته.

وكان لهذا وذاك آثار سلبية على بنية المجتمع الإسلامي، فكراً وسلوكاً، بدا معها وقد تقطع ما بينه وبين هويته الحضارية من أسباب على نحو لم يتقدم له مثيل في تاريخ مجتمع المسلمين، وهو ما صوره الأستاذ علال الفاسي بقوله: (لم يحدث أن فصل المسلمون عن أنفسهم في عصر من العصور كما فصلوا اليوم بسبب الاستعمار الأجنبي الذي هاجم ديارهم وأصابهم في ثرواتهم المادية، ولم يكتف بذلك حتى هاجمهم في لغاتهم وثقافتهم وصاغ منهم كائنات على صورته تردد ما يقول وتعمل بما يوحى به دون أن تدرك أنها إنما تعمل ضد نفسها وتحارب كيانها، وذاك ما أظهر الفصل الكامل بين المسلمين وبين نفوسهم فبينما نجدهم متمسكين في الغالب بالانتساب إلى الإسلام والافتخار بتراثه وحضارته وذلك ما يعبِّر عن نفسهم الباطنة وذاتيتهم الكامنة إذ بك تجدهم يقاومون كل رجوع للإسلام ويتمسكون بشريعة المستعمر ولغته وتفكيره)(٦).

إن هذا الانفصال عن الهوية الحضارية أوقع المجتمع الإسلامي فريسة مرض عضال فتاك اختلف الناس في تسميته، فهو (استلاب) أو (اغتراب) عند بعضهم وهو (تبعية) أو (ألينية) عند بعضهم الآخر. ولكنهم مجمعون على خطره المحقق الذي يحدق بهوية المجتمع الإسلامي الحضارية، أي باستمرار وصفه كياناً ذا رؤى عقدية، وقيم خلقية، وقواعد إجتماعية، وثوابت اقتصادية متميزة، ذلك أنه (لمن المستحيل عملياً أن تقلد مدنية أجنبية في مقاصدها العقلية والبديعية من غير إعجاب بروحها. وإنه لمن المستحيل أن تعجب بروح مدنية مناهضة للتوجيه الديني وتبقى مع ذلك مسلماً صحيحاً)(٧).

ويشهد لهذا ما نراه من إقصاء للإسلام عن مواقع القيادة والمبادرة والبث والتمكين للجاهلية المعاصرة، بشتى أشكالها وأنماطها، تجهز على مجتمعات المسلمين، تنخرها وتفرغ هويتها الحضارية من عناصر القوة، والثبات، والمضاء تحت شعارات زائفة ودعاوى مشبوهة.

إن حال الاغتراب الحضاري الذي يعاني منه المجتمع الإسلامي ألوانا من التراديات المرعبة في العقديات، والأخلاقيات، والسلوكيات قمينة بأن تدعو للتفكير في وسائل العلاج وسبل الإنقاذ.

اندماج المجتمع الإسلامي في هويته الحضارية ليست متعذرة ولا مستحيلة

وليس يماري أحد من أسوياء الأمة في أن استرداد الوعي بالهوية الحضارية المغيبة والاندماج فيها، مجدداً، كفيل بأن يضمن العلاج والإنقاذ.

لكن، أي سبيل تسلك لذلك؟

إن السبيل الوحيد لهو سبيل التغيير. وهنا لابد من التساؤل: أي تغيير نعني؟ وفي أي مجال نجريه؟ وعلى أي نحو نجريه؟

إن للتغيير في التصور القرآني بعدين مضادين، أحدهما يكون من (الإيجاب) إلى (السلب). وثانيهما على عكسه، أي من (السلب). إلى (الإيجاب) وكلاهما ينطبق على واقع المجتمع الإسلامي المعاصر. فإنه حين نسي - بمعاني الترك، والإهمال، والنبذ - ما ذكر به من عقيدة وشريعة اعترى فكره جمود، وشان سلوكه انحراف، أي أن أفراد هذا المجتمع كانوا يغيِّرون، من حيث يشعرون أو لا يشعرون، «ما بأنفسهم» سلبا فإذا بهم يفقدون (نعمة) القدرة على (الفعل) الحضاري الباني والهادف (ذلك بأن الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(٨). وأما البعد الثاني للتغيير، وهو الذي يكون من (السلب) إلى (الإيجاب)، فتحققه مشروط بإدراك أفراد المجتمع لما يتلبس أفكارهم ومنظوراتهم ومواقفهم من زيغ وضلال، وهو ما يجعلهم يقبلون، بوعي ومعرفة على تغيير «ما بأنفسهم» (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (٩).

وهذا النوع من التغيير، أي التغيير من (السلب) إلى (الإيجاب)، أو استبدال واقع نفسي، فكري، اجتماعي مترد منها بواقع نفسي فكري اجتماعي متوازن متماسك لهو التغيير الذي تشتد حاجة المجتمع الإسلامي إليه في الظرف الراهن لما يحققه من نقلة نوعية من حال التردي والانهيار إلى حال النهوض والبناء. وليس يتم هذا التغيير بالدعوة إلى نبذ الأخلاق السيئة والحض على التحلي بالأوصاف الحميدة وإنما يتم (وفق الأساليب العلمية الصحيحة والسليمة المستمدة من السنن الإلهية في تغيير المجتمعات التي هي جزء من السنن الكونية التي أوجدها الله عز وجل لضبط الحياة والأحياء)(١٠).

وحقاً إن التغيير لكي يؤتى ثماره المرجوة ينبغي أن يكون عاماً وشاملاً لمجموع المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لارتباطها كلها بهوية المجتمع الحضارية التي تعاني من الاستلابية الفكرية والهجانة الثقافية. ومع ذلك فإن التغيير المطلوب في مثل حال المجتمع الإسلامي المعاصر، وهي، كما قدمنا، حال اغتراب بسبب فقدان الهوية الحضارية، ليس يتوجب أن ينصب مباشرة على المجالات المذكورة آنفا. نعم، إنها ومثيلاتها المقصودة بالتغيير، لكن ذلك يتم عن طريق التغيير في العقديات: اجتثاث الفاسد واستئصال الخبيث واستنبات الصالح وإرساء الطيب حتى إذا وقر الإيمان بالعقديات الراشدة في القلب، وترسخ في الوجدان كان لابد أن تترجمه الجوارح إلى عمل صالح يؤدي المرء من خلاله مسؤولية مزدوجة تجاه نفسه وتجاه مجتمعه بآن واحد، وذلك يستتبع تغيراً في النظم الإجتماعية القائمة على العقيدة القديمة، لأن هذه النظم وليدة الأساس الفكري الذي انهار. وانهيار الأساس يستتبع بالضرورة انهيار النظم وحلول نظم جديدة محلها تنبثق من العقيدة الجديدة التي حلت محل العقيدة القديمة) (١١).

وهذا هو الأسلوب الذي اعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم في التغيير الاجتماعي الشامل الذي كان أساسه تقويض (عقيدة الإكباب)، بمختلف معانيه، وبناء (عقيدة الاستواء)، بمختلف معانيه، المنبثق من التوحيد. وكان هدفه، أي التغيير، صياغة مجتمع الحق والصبر. والمراد بـ (الحق) كتاب الله تعالى وما حوى من تشريعات تنظم حياة المجتمع، الاقتصادية والسياسية، وغير الاقتصادية والسياسية. والقصد بـ (الصبر) بذل الجهد واستفراغ الطاقة من قبل أبناء الأمة - وبخاصة منهم أهل الحل والعقد وهم العلماء والمفكرون - في الدعوة إلى إقامة ذلك (الحق) - أي القرآن - في المجتمع والتمكين لشرعته ومنهاجه.

ولابد من الإشارة، هنا إلى أن من أخص مزايا الأسلوب النبوي في التغيير ميزتان إثنتان:

أولاهما تعدد صيغ (الخطاب) التغييري وأشكاله إنطلاقاً من الكلمة الهادية المسؤولة، مروراً بالممارسة الرشيدة البانية، وانتهاء بوضع الأسس وإرساء القواعد للمؤسسات والهياكل الاجتماعية التي تستقطب نشاط أفراد المجتمع ونتاجهم.

الانفصال عن الهوية الحضارية أوقع المجتمع الإسلامي فريسة مرض عضال

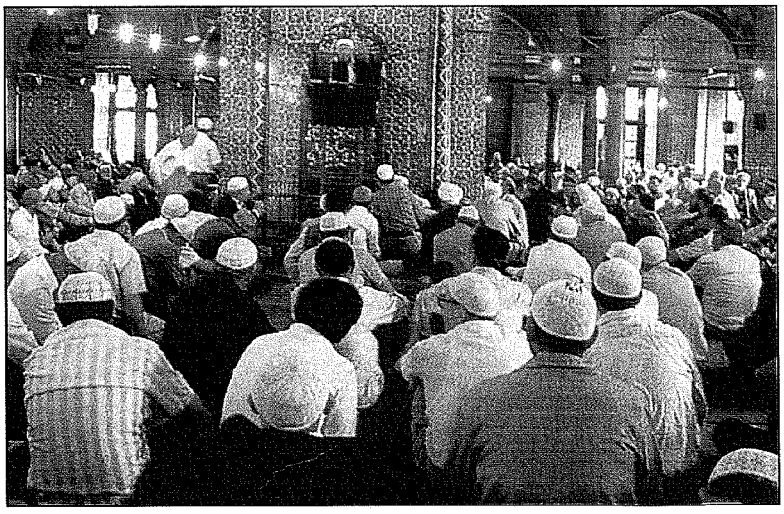

ثانيتهما استمرار (الخطاب) التغييري، بمختلف الصيغ المشار إليها، من لدن بواكير الدعوة إلى خواتمها.

وبفضل هذا وذاك استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني مجتمعاً راشداً واعياً بحقوقه وواجباته، يجمع أبناؤه بين الإيمان الذي يقوم على عقيدة التوحيد وبين العمل الصالح باعتباره فعلاً مثقفاً بما يعنيه الوصف من استواء يطبع إبداعيته وإنتاجيته. وبفضل ما كان لعقيدة التوحيد وللعمل الصالح الذي ينجم عنها من آثار بعيدة الغور في حياة الناس الروحية والنفسية والفكرية والسلوكية تشكلت للمجتمع الإسلامي هويته الحضارية التي كان حقق حين اندمج فيها وسطيته وتوازنه وشهادته على باقي المجتمعات، وفقد كل أولئك حين انفصل عنها.

فما حقيقة هذه الهوية؟ وما مكوناتها؟ وما آثار الالتزام بها على حياة المجتمع؟

يجد المرء نفسه وهو يقلب النظر في مفهوم الهوية إزاء مفاهيم أخرى تنهال على ذهنه متداخلة متمازجة مما يوطن في نفسه أنه لا سبيل إلى تحديد مفهوم للهوية إلا بتحديد مفاهيم (الأصالة)، و(الذاتية)، و(الإنسية)، (القومية)، و(الخصوصية) وما شابهها. وليس هذا مكان تفصيل القول في هذه المفاهيم، وحسبنا أن نشير، هنا، إلى أن بين معظم هذه المفاهيم، إن لم يكن بينها جميعها، وشائج قربى متعددة تنتظم، بفعلها، حركتها في اتجاه متماثل، هو اتجاه (شخصية الأمة المميزة) وقوامها الكيان المعنوي والمادي المميز للفرد والجماعة، إن على مستوى المذهبية والأيدلوجية أو على مستوى الممارسة والسلوك عن سواه.

وحين نقول: إن شارة الهوية تميز الكيان المعنوي والمادي لأصحابها فإننا نربط الهوية، على المستوى المعنوي، بوصفها فكراً وشعوراً، بالثقافة، ونربطها، في الوقت نفسه - وعلى المستوى المادي، بوصفها ممارسة وسلوكاً - بالحضارة. وعلى ذلك فإن أي هوية معطى ثقافي، وبما أن الحضارة ثمرة الثقافة فإن الهوية لابد أن تكون حضارية. وهي، بهذا الوصف، تعني اختيارات فكرية وسلوكية قد تتنوع، ولكن في إطار من الوحدة العقدية والأخلاقية التي تكرسها ثقافة (الحضارة) فتكرس بها في حياة الفرد والجماعة عقديات وأخلاقيات تجعل هذا وذاك شريكين في رؤية موحدة للكون، والحياة، والتاريخ، والعصر، من مظاهرها اعتماد مقاييس مميزة للخير والشر، والجمال والقبح، والفضيلة والرذيلة، ومن مظاهرها، كذلك، الإبداع، في مختلف مجالاته، وفق قيم ومبادئ نابعة من ثقافتهم، أو إذا شئت

فقل: من ثقافة حضارتهم، وفي ذلك أو بذلك تتمايز الهويات الحضارية من مجتمع لآخر ومن أمة لأخرى، وليس من سبيل إلى معرفة أسباب هذا (التمايز) إلا بالإجابة على الأسئلة التي تنوي في رحم كل هوية حضارية، فإن من شأن هذه الإجابة أن تكشف عن مرجعيتها العقدية أو (الأيديولوجية)، وخلفيتها المعرفية وبنيتها الشعورية(١٢).

وإذناً فالهوية الحضارية الإسلامية تمثل ما يشبه البوتقة التي تنصهر فيها شخصية المجتمع العقلية والنفسية، ويتلاحم فكر بنيه وسلوكهم على نحو يميزهم عمن سواهم في الرؤية والفعل. وهذا يدفع بنا للنظر في مكونين أساسيين لها، «أولهما عقدي، وثانيهما ثقافي». وفيما يلي نفرد كلا بكلمة:

أ ـ المكون العقدي:

تمثل (العقائد)، بصرف النظر عن حظوظها من (الاستواء) أو (الإكباب) المرتكز الرئيس لكل مجتمع، ذلك بأنها (منتهى ما تصل إليه الجماعة لحفظ كيانها وتحقيق أهدافها الفطرية في قيام حياة اجتماعية منتظمة متحركة دائمة)(١٣)، وهذا ما قال به بعض فقهائنا ومفكرينا القدامى، ومنهم ابن حزم القرطبي، فقد قرر أنه (لابد لكل أمة من معتقد ما، إما إثبات وإما إبطال)(١٥).

أما عقيدة التوحيد فيتبلور أثرها في تكوين الهوية الحضارية للمجتمع الإسلامي من خلال وظيفتين من أهم وظائفها، هما:

أ ـ الوظيفة الإيمانية:

إن تلازم (المعرفة) و(العمل) في مدلول الإيمان في التصور الإسلامي، أي كونه (معرفة) بالقلب و(عملاً) بـ (الأركان)، يكشف لنا عن وجهين لهذه العقيدة، أحدهما نظري، وثانيهما إجرائي. أما النظري فمستقره القلب حيث يتحقق إدراك من هدى الله تعالى مضمون عقيدة التوحيد. وأما الإجرائي فتنهض به الأركان إذ تنفذ ذلك المضمون وتطبّقه في العبادات والمعاملات، وهو المصطلح عليه بالشريعة.

ولا أحد يجادل في كون الوجهين متلاحمين متكاملين، غير أنه من المؤكد أن الوجه الإجرائي هو الذي يجسّد مضمون الأول ويشخّص محتواه، ولولاه لفسدت الأرض، ولفسد العالم كله، بل لفسدت العلوم في نظر ابن حزم. يقول: (أليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم بشيئين: أحدهما باطن والآخر ظاهر. فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة عن ظلم الناس وعن القبائح. والظاهر هو التحصين بالأسوار واتخاذ السلاح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والإفساد. ثم أضافوا إلى إصلاح النفوس بما ذكرنا إصلاح الأجساد بالطب؟ فلابد من نعم ضرورية، فيقال لهم: فهل صلاح العالم وانكفاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق، وعن الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب المواريث، وعن الظلم الذي فيه الضرر على الأنفس والأموال وخراب الأرض، وعن الرذائل من البغي والحسد والجبن والبخل والنميمة والغش والخيانة وسائر الرذائل إلا بشرائع زاجرة للناس عن كل ذلك (...) ولولا ذلك لفسد العالم كله، ولفسدت العلوم كلها).

للتغيير في التصور القرآني بعدين مضادين من السلب الى الايجاب

وقد أكد عدد من الباحثين الاجتماعيين تضافر المعتقدات والشرائع في الحفاظ على التماسك الروحي والمادي للمجتمع، ذلك أنه بفضلهما (يمارس الدين سلطة قوية على أفراد الجماعة تجعلهم ينسجمون مع القواعد والأصول المنصوص عليها في المحتويات الدينية)(١٦م) وإنفاذ الشريعة إقامة للدين وقد تبلور في العمل بإقرار الحاكمية لله وحده (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)(١٤). وفي هذا بيان لوظيفة العقيدة في تعميق الإيمان في القلوب حتى تصل به إلى درجة اليقين فإذا بمثلها وتعاليمها تتجسم، بالأركان، في أعمال وأفعال ومواقف، وسلوكيات لا تحيد عما قررت الشريعة وقصدت إليه قيد أنملة.

ب ـ الوظيفة الاجتماعية:

وبمثل ذلك الإيمان الكامل يصبح المؤمن ملزماً باتباع سبيل المؤمنين الموقنين (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه)(١٥). واتباع ما عداه، بعد تبين استقامته لكونه صراط الله، له غير ما دلالة، فهو، من جهة، إخلال بروح العقيدة الموحدة وخدش لها، وهو، من جانب آخر، انقياد لدعاة الفرقة إلى سبل الضلال والزيغ وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن اتباعها فقال عز من قائل (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)(١٥)، وتوعد سبحانه وتعالى الذين يعدلون عن سبيل المؤمنين ويجورون فإن ذلك منهم خروج عن جماعة المسلمين وتكثير لسواد غيرهم في آن، فقال، وهو أصدق القائلين (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصْله جهنم وساءت مصيرا)(١٦).

ومن أجل تعبيد سبيل المؤمنين ومدها بيضاء، ليلها كنهارها، لا يضل عنها إلا من سفه نفسه واتبع هواه، تولت عقيدة التوحيد مجاهدة الشرك لدحره في العقول والنفوس، فلا معبود إلا الله، ولا سلطان للخرافة والوهم، كما تولت استثمار معطيات تلك المجاهدة في حياة الناس، عامتهم وخاصتهم، فلا تفاضل إلا بالتقوى، ولا تفاوت إلا بالعلم والعمل، والناس سواسية في الحقوق والواجبات، وهم شركاء في الكلأ والماء والنار، رحماء بينهم، لا يبيت أحدهم جائعاً وهم يعلمون، ولا ضعة ولا استخذاء، بل تسام واستعلاء إيمانيان.

وعلى ذلك النحو قامت هذه العقيدة بدور بالغ التأثير والفاعلية في تغيير صورة المجتمع الذي صدع فيه محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة إليها، فإذا به وفي زمن وجيز، ينتقل من حال (إكباب) إلى حال (استواء)، فقد كان أفراد هذا المجتمع من العرب (يقودون الشاء والبعير، ويتقاتلون على النقير والقطمير، ويئدون البنات

خوفاً من العار، ويعبدون الحجارة والصور، ويخضعون لأرستقراطية تجارية تعيش من النخاسة ومن الربا، وأرقاهم لا يتعدى حدود التبعية لكسرى أو قيصر. هؤلاء العرب تحولوا نهائياً من حالهم بعد العقيدة الإسلامية، فأصبحوا سادة الدنيا وهداة الأرض، حرروا أنفسهم من الأصنام ونساءهم من الطغيان، وانسابوا في الأرض يهدون الشعوب ويصلحون الأمم، ويبنون الحضارات، وينظمون المعرفة)(١٧).

إن ما عرفه المسلمون بفضل توحيد العقيدة من وحدة وجدانية وفكرية وسلوكية كان هو ما منح مجتمعهم هوية حضارية ميزته عن بقية المجتمعات، وهو ما يطالعنا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس...)(١٨)، وذلك لما تكرس بينهم، فكرياً ونفسياً وخلقياً من مفاهيم وتصورات متماثلة انتظمت، بفضلها، حياتهم في نسق اجتماعي حضاري موحد.

ب ـ المكون الثقافي:

وإلى جانب (العقائد) تنهض (الثقافات)، وبصرف النظر، عن حظوظها من (الاستواء) أو (الإكباب) تقوم بدور حيوي فاعل في تحديد نظم المجتمعات، وصياغة أبنيته، وتأطير مظاهره. وهذا ما قرره غير واحد من علماء الاجتماع، فهذا (هوجين) يذهب إلى القول: إنه إذا كان المجتمع هو مجموع العلاقات الاجتماعية فإن الثقافة تكون هي محتوى هذه العلاقات، أو إذا كان المجتمع عبارة عن مجموعة منظمة من الكائنات البشرية التي تتميز بطريقة معينة للمعيشة فإن الثقافة تكون هي تلك الطريقة ذاتها. وإلى مثل هذا الرأي يذهب (كنبجزلي) حين يؤكد أن الثقافة هي التي تكسب المجتمع الإنساني تميزه وتفرده، وتحفظ وجوده وتماسك مكوناته وأجزائه.

هوية الحضارة الاسلامية تمثل ما يشبه البوتقة التي تنصهر فيها شخصية المجتمع

على أن تباين المرجعيات العقدية والأيديولوجية للثقافات ينجم عنه، بالضرورة، تباين في الهويات الحضارية للمجتمعات. فبينما نجد غير ما ثقافة في الشرق والغرب، على حد سواء، انبثقت عن تجارب بشرية ونبعت من أفكار إنسانية تطالعنا الثقافة الإسلامية وهي تمتاح من الوحي وتقيم بنيانها على قواعده وتسترشد في مسيرتها بقيمه وتعاليمه، وهذا التباين في (مصدرية) الثقافات ينعكس، كما ألمحنا، على مجتمعاتها وما تصطنع من قيم روحية ومثل مادية تتحدد، في ضوئها، هويتها الحضارية.

وإذاً فالثقافة النابعة من الكتاب والسنّة هي، وليس غيرها مما يرتد إلى ألوان من (الموروثات) الشعبية المعبّر عنها بـ (الفلكلور)، التي تحدد للمجتمع الإسلامي منحاه العقلي ومنزعه السلوكي تتوارثها الأجيال خلفا عن سلف فتصل، بذلك، حاضر أمتها بماضيها وتنفي عن هويتها الحضارية كل ما هو غريب عنها، وبذلك تضمن، وعلى المدى البعيد، استمرار دورها في حياة أبناء المجتمع خاصتهم وعامتهم.

ثم ماذا؟

مما لا شك فيه أن انفصال المجتمع الإسلامي عن هويته الحضارية تم، منذ عقود، لأسباب كثيرة، كان في مقدمها، فقدانه، حرارته العقدية وطاقته الثقافية وزخمه الحضاري، من جهة، وامتلاك الغرب سلطان العلم وشوكة الدولة من جهة أخرى. وهكذا كان لابد أن ينبهر ذلك المجتمع بالأنموذج الغربي ويسعى، في استخذاء وضعة، إلى تقليده ومحاكاته واحتذائه شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى جحر الضب، وهذا شأن المغلوبين على أمرهم في كل زمان ومكان.

ومما لا شك فيه، أيضاً، أن اندماج المجتمع الإسلامي، مجدداً، في هويته الحضارية أمر، وإن بدت تباشيره تلوح في الآفاق، دونه عوائق وعراقيل، في طليعتها إثنان:

أولهما هيمنة النموذج الغربي على مناحي مختلفة من حياة المجتمع الإسلامي المعاصر.

وثانيهما الجهل لدى عدد كبير من أبناء هذا المجتمع بحقيقة الإسلام بوصفه شرعة ومنهاجاً، وثقافة وحضارة.

وإذا كان لنا أن نستخلص من هذا أن عملية اندماج المجتمع الإسلامي، من جديد، في هويته الحضارية عملية ليست سهلة ولا يسيرة فإنه من المؤكد أنها ليست متعذرة ولا مستحيلة، بل ممكنة، ولكن بشروط غير قليلة، أهمها:

أولاً: العودة الواعية والصادقة إلى عقيدة التوحيد لاستثمار مضامينها الإيمانية وفعالياتها الاجتماعية في تحرير النفوس والعقول من جميع أشكال الاستعباد وتعميق الوعي لدى أبناء المجتمع الإسلامي بشخصيته وذاتيته.

ثانياً: إقامة الدين المبرأ من البدع والمحدثات، وتحكيم شريعة الله باعتبارها الوجه التطبيقي والإجرائي لمضمون عقيدة التوحيد الفكري والنفسي والاجتماعي.

ثالثاً: تكريس قيم الثقافة الإسلامية ومثلها في كل المجالات، وفي مقدمها مجال التعليم الذي يتوجب أن يصبح كل ما يدرس فيه لأبناء المسلمين بصبغة الإسلام الثقافية.

رابعاً: توعية جميع أفراد المجتمع الإسلامي بتاريخ أمتهم الباني وتراثها السوي وحضارتها الراشدة حتى يغدو كل أولئك عناصر فاعلة في استرداد المجتمع هويته الحضارية المغيّبة والاندماج فيها، بحيوية وفاعلية، وبذلك يصبح مجتمعاً واحداً من دون المجتمعات ■

الهوامش

١ ـ رواه البخاري ج ٧ ص٧٧.
٢ ـ انظر (هكذا يبنى الإسلام) ص ١٩.
٣ ـ سورة الرعد: ١٩.
٤ ـ انظر، مالك بن نبي (شروط النهضة) ترجمة: عمر مسقاوي وعبدالصبور شاهين ص١٨.
٥ ـ انظر، علال الفاسي (دفاع عن الشريعة) ص ٣ ـ ٤.
٦ ـ انظر، محمد أسد (الإسلام على مفترق الطرق) ترجمة د. عمر فروخ ص ٨٣.
٧ ـ انظر كتابنا (الإسلام والغرب: محاور التحدي وشروط المواجهة) ص ٨٣.
٨ ـ سورة الأنفال: ٥٣.
٩ ـ سورة الرعد: ١١.
١٠ ـ انظر، د.فاروق أحمد دسوقي (مقومات المجتمع الإسلامي) ص ٧.
١١ ـ انظر بحثنا (المسلمون وضرورة الوعي بالهوية الحضارية) ضمن كتابنا (هموم إسلامية) ص ٥٨.
١٢ ـ انظر، علال الفاسي (دفاع عن الشريعة) ص ٣٨.
١٣ ـ انظر رسالته (مراتب العلوم) ضمن رسائل ابن حزم بتحقيق الدكتور إحسان عباس ص ٧٨.
١٤ ـ سورة المائدة: ٥٠.
١٥ ـ سورة الأنعام: ١٥٣.
١٦ ـ سورة النساء: ١١٥.
١٧ ـ انظر، علال الفاسي (أثر العقيدة في المجتمع) مجلة (دعوة الحق) السنة الثالثة، العدد ٨، ص ٧ ـ ١٣٨٤م ـ ١٩٦٥م.
١٨ ـ من الصحيفة التي تضمنت العهد الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار واليهود.

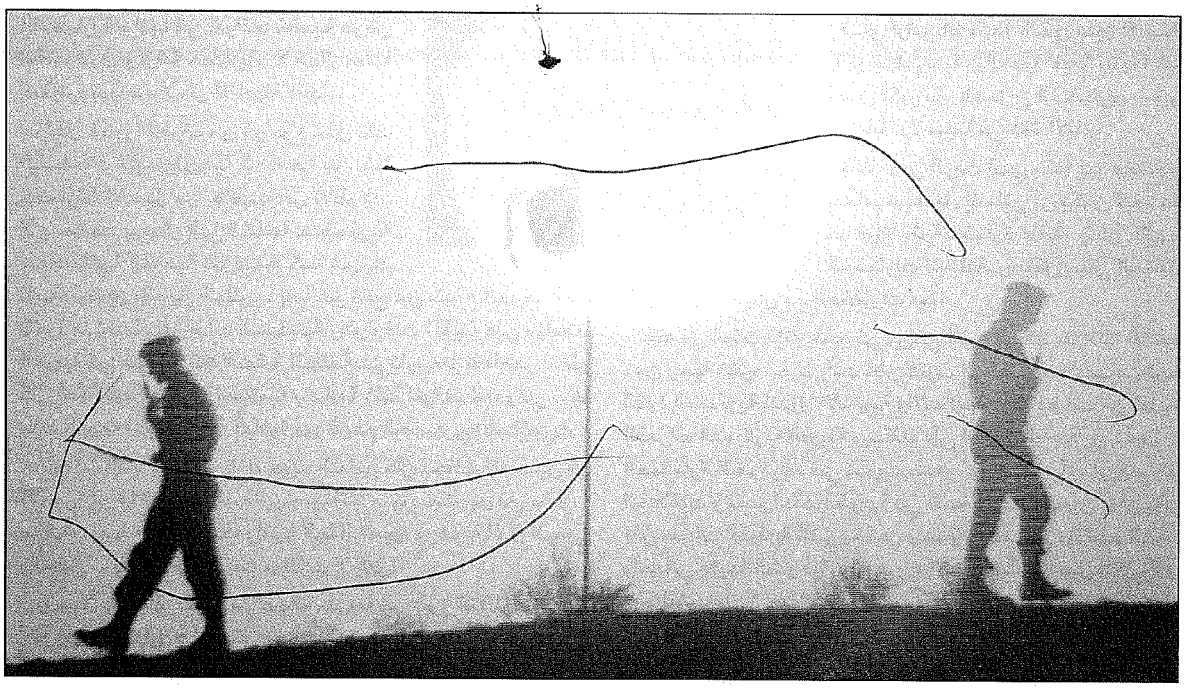

محور المتناقضات في نظرية تصادم الحضارات

بقلم: عطية فتحي الويشي

يقول المفكر الأميركي صموئيل هانتنغتون في سياق نظريته عن تصادم الحضارات: «من الطبيعي أن تسعى المجموعات أو البلدان المنتمية لحضارة واحدة إلى الحصول على مساندة الشعوب الأخرى التي تشترك معها في الانتماء إلى الحضارة نفسها» وأشار هانتنغتون في السياق نفسه إلى حال البعث الاشتراكي، باعتبارها جبهة إسلامية في مواجهة الغرب إبَّان حرب الخليج، ومدعياً أن موقد فتنتها...: «أصبح بذلك شخصية شعبية في كثير من البلدان العربية كما أيده في الخفاء بعض الصفوة من المثقفين العرب... وذلك لأنه استغاث بالإسلام» هكذا.

وما نود التوكيد عليه إزاء هذا الكلام المفعم بالأغاليط والافتراءات: أن لحرب الخليج ظروفاً طرأت في سياق التداعي الفكري والحضاري لأمتنا لا مجال هنا لتناولها والبحث فيها... ولكن يمكننا بوجه عام أن نقطع بسفاهة من يقرر إيهاماً وتضليلاً: أن حرب الخليج كانت تصادماً بين حضارات، نابت فيها قوى البعث الاشتراكي العلماني عن الطرف الإسلامي...! فيما كان الطرف الآخر في المقابل: الغرب ودول مجلس التعاون الخليجي ودول أخرى... إنه لمنطق أخرق وخبث مفضوح.!!

وهنا، لنا أن نتساءل: كيف لأولئك الذين ما انفكوا يوماً - والماضي شهيد - على محاربة الفكر الإسلامي والتعريض بشريعة الإسلام، واضطهاد علمائه ومصلحيه... والإيقاع برموزه ومفكريه: أن يكونوا ممثلين عن الإسلام؟! وما دعواهم الاستغاثة بالإسلام إلا مسرحية هزلية تكررت مشاهدها مراراً في غير مكان من عالمنا الإسلامي، للتغرير بالجماهير، والعبث بعواطفها التي ماجت واضطربت بفعل الفتنة... التي أشعل نارها من نابذوا أمتهم المسلمة العقوق في بلاد الرافدين المبتلاة... واكتوى بنارها كل العرب والمسلمين، وزاد من وطأتها وتداعياتها: الحمقى والمغفَّلون ممن أناخوا عقولهم للسفاحين ومصاصي الدماء...!

لقد كانت استغاثة أولئك الموتورين بالإسلام: أشبه ما تكون بفخ حضاري نصب في مسيرة أمتنا، فرد الله كيد الكائدين، وكتب لمن شاء منا العصمة والسلامة...! وإنا لا ندري إلى متى ستتحمل هذه الأمة المثقلة بالهموم تكاليف ذلك العبث الأيديولوجي العلماني بعفتها

الحضارية؟! إنها في الواقع: قضية عرض أمة.. وشرف وكرامة حضارية.. لا مجال مطلقاً للمقامرة بها، فضلاً عن المفاصلة عليها...!

ولعل غض للطرف من أي نوع لمثل تلك الشطحات الأيديولوجية الجامحة عن خط حضارتنا الأصيل من جانب بعض الأطراف: لا يستند بحال إلى قناعة حضارية بمنطلقاتها القومية المزعومة، كما هو باد للمغشوشين وقصار النظر... إنما هو ناتج عن خداع الحركة الذي كثيراً ما تحدثه المزايدات السياسية والمراوغات المقيتة على ساحتنا العربية في غضون تلك الحقبة المظلمة من تاريخنا المعاصر... فلو كان ثمة قناعة عربية - إسلامية بسلامة ذلك الموقف العدواني... لما خلت الجبهة الأيديولوجية الباغية من الزخم الحضاري الإسلامي.!!

فأي احتشاد حضاري إزاء حرب الخليج كان بجانب المفسدين في الأرض؟ إن ما تكلف هانتنغتون صياغته: مجرد مكر يهودي مقنن... مرماه: ربط الإسلام بعدوانية الطائشين، ورعونة أهل البغي والعقوق... بل هو خلط خبيث وافتئات لا يليق!.

وفضلاً عن ذلك: نشير في عجالة سريعة إلى أبرز التناقضات التي وقع فيها صموئيل هانتنغتون، والتي قوضت كثيراً من أركان نظريته ووضعتها على شفا التهافت والسقوط.!

أولاً: إنه في معرض تصنيفه الحضارات التي يمكن أن تتصارع فيما بينها: فرَّق بين مفاهيم ومصطلحات ثلاثة متداخلة: الحضارة الغربية، وحضارة أميركا اللاتينية، والحضارة السلافية الأرثوذكسية، في حين أنه انطلق إزاء تقويمه الحضارات من أساس ديني، وما لا يحتاج إلى دليل أن هذه الحضارات المزعومة تنتمي إلى أصل حضاري واحد هو: المسيحية كدين وثقافة، بل وتاريخ!

وإذا اعتبرنا ذلك خطأ فنياً، فإن التناقض الذي يؤكد هذا الخطأ: يتجلى في موضع آخر من النظرية ذاتها، يقول فيه هانتنغتون: «من مصلحة الغرب أن يعزز تعاوناً أكبر وتوحيداً في نطاق حضارته وعلى وجه الخصوص بين مكونيها الأوروبي والأميركي الشمالي، وأن يدمج مجتمعات شرق أوروبا وأميركا اللاتينية في الغرب وهي مجتمعات ذات ثقافة قريبة من ثقافة الغرب».

ثانياً من ناحية أخرى يحذر هانتنغتون الغرب مما أسماه الارتباط الإسلامي الكونفوشيوسي، داعياً إياه إلى اتخاذه التدابير الكفيلة لمواجهة هذا التحدي الخطر!.

بيد أن هذا الارتباط المزعوم، يقول هانتنغتون عنه في موضع آخر: «في الصين هناك خلاف حاد حول الأراضي المتاخمة لها، فقد انتهجت الصين سياسة قاسية في التبت وأيضاً تجاه الأقلية التركية».

إن الاختلاف في القوة العسكرية والسياسية هما مصدر الصراع بين الغرب والحضارات الأخرى

فأي ارتباط هذا الذي بين الإسلام والكونفوشيوسية، والحدود فيما بينهما تمثل إحدى أكبر بؤر الصراع الحضاري سخونة والتهاباً، ولا سيما في هذه الأيام.

ثالثاً: وفي الوقت الذي يتنبأ فيه هانتنغتون بمعالم مستقبل إنساني لن يكون فيه - على حد قوله: «ثمة حضارة عالمية، ولكنْ عالم من الحضارات المختلفة، وسيكون على الحضارة الغربية أن تتعايش مع الحضارات معاً».

لكنه في الوقت ذاته يشير في موضع آخر: إلى فلسفة ذلك التعايش - من وجهة نظره، حيث يلفت نظر الغرب إلى حتمية: «الحد من توسع القوة العسكرية للدول الآسيوية والإسلامية، وأن يخفف من تقليص القدرات العسكرية الغربية ويحافظ على التفوق العسكري - لعناصر الحضارة الغربية - في شرق وجنوب غرب آسيا، وأن يستغل الخلافات والصراعات القومية في الحضارات الأخرى. وأن يقوي المؤسسات الدولية التي تعكس وتسوّغ المصالح والقيم الغربية وتضفي عليها الشرعية، وأن يروج لاشتراك الدول غير الغربية في هذه المؤسسات!! وهكذا.

رابعاً: وعلى المحور الاقتصادي يرى صموئيل هانتنغتون وهو يرتب أوليات دافعية الصراع بقوله: «إن الاختلاف في القوة العسكرية والسياسية هما مصدر الصراع بين الغرب والحضارات الأخرى، وأن اختلافات في الثقافة بمعنى القيم والمعتقدات الدينية هي مصدر الخلاف الثاني».

يقول هذا، في حين أن منطق النظرية في مجمل سياقها: يتمحور حول الدين كعنصر سببي فريد لا مجال لمقارنته بأي دوافع أو مقومات اقتصادية أو سياسية أو غيرها، يمكن أن تنشب بسببها حرب أو يحتدم صراع بين الحضارات الإنسانية على اختلافها.

خامساً: لقد اهتمت صحف ووكالات الأنباء العالمية بما أبداه هانتنغتون من تراجع بشأن بعض أفكاره عن الإسلام في أثناء ندوة نظّمها معهد «ألفرد هير هاوزن» للحوار الدولي في مطلع العام ١٩٩٨م، حيث قال هانتنغتون: «لقد كنت ذكرت في كتابي «صراع الحضارات» أن الإسلام سينتهي أمره لا محالة، ولكنني ومن بعدما رأيته ولمسته عرفت أن نظريتي السابقة عن الإسلام وحضارته، وبأن أمرهما قد انتهى كانت: خاطئة»(١).

وهم غربي بحدوث تحول انساني تجاه ثقافة عالمية واحدة تسودها الثقافة الغربية

ولكن هذا التراجع من وجهة نظرنا: لم يغيّر - على الأقل - من جوهر أفكاره ومضمون نظرياته ... ولا سيما بشأن صياغته الإسلام: صياغة غاية في الانفعالية والاستفزاز...! فلعل في تراجعه هذا تكريساً لمقاصده وتأصيلاً لمبادئه التي طواها بين السطور... بمعنى أن وضع الإسلام في ظل

تصوره الجديد: لم يؤثر على معادلة السببية في قضية تصادم الحضارات... حيث إنه في معرض هذا التراجع المزعوم: لم يشأ التعريج على أي من الجوانب الإيجابية التي تتصل مثلاً بمنهج التعايش السلمي الإسلامي... ونظرية الإسلام في الحوار... وغير ذلك مما ليس بوسع أحد جهله أو إنكاره... وإن كان بوسعه تغطيته وإغفاله والتعمية عنه...!!

إن القضية بالنسبة لهانتنغتون: قضية عقدية أولاً وأخيراً، فهو وإن غيَّر رأيه - افتراضاً - عن الإسلام وحضارته، لم يغير رأيه في لب القضية: تصادم الحضارات. بل إنه في معرض رده على منتقديه، يتساءل بدهشة: «إذا لم يكن تصادماً بين الحضارات فماذا...؟ إن النظرية لا تنقض إلا بنظرية أخرى أشمل وأصلح...»(٢) الأمر الذي يجعلنا نذهب إلى أن تراجعه هذا إنما هو تراجع تكتيكي تقتضيه المواقف العارضة - كمجاملات المؤتمرات والأحاديث الصحفية - - فلقد نشر هذا المفكر نفسه بمجلة FOR GEIN AFFIRS في عددها السابق للعدد المنشور به مقاله تصادم الحضارات: مقالاً بعنوان: «تهديد الإسلام»!

ولقد تحدث هانتنغتون في إحدى مقالاته(١) عن الوهم الغربي بحدوث تحول إنساني تجاه ثقافة عالمية واحدة تسودها الثقافة الغربية، ويصف هذا الوهم بأنه متغطرس زائف وخطر... باعتبار أن الثقافة لديه - وهو تصور صحيح ودقيق - لا تعني مجرد ارتداء الأزياء الغربية، وتناول «الهامبرغر في مطاعم مكدونالدز»، والهوس بموسيقا البوب وأفلام هوليود... بل هناك ملامح أخرى للثقافة والحضارة، لا تزال تصطبغ بها الحياة داخل المجتمعات غير الغربية... ينبغي رصدها والحذر منها...!

وقبل أن نذهب بهذه السطور أدراج الختام: نود التوكيد على أن التأويل الذي نعتقد قرابته إلى الصواب: أن هانتنغتون - بحكم طبيعة عمله، كمخطط استراتيجي ومصدر إلهام سياسي مخابراتي حكيم له اعتباره - قد تنبه باكراً إلى حتمية ترشيد الحلم الذي تثور هواجسه في اللاوعي الغربي، فتصل به إلى قمة النشوة الزائفة... التي تنزف في غمراتها دروس التاريخ وعبره البليغة من ثقوب الذاكرة الغربية! ولعل تأكيد هانتنغتون على قضية الخصوصية الثقافية: لم يكن دفاعاً عنها بقدر ما كان دعوة لحوحة إلى إيقاظ الحس الغربي من أوهامه إزاء حركة البعث والتنمية الحضارية لدى الأمم الأخرى.. التي تمثل حركتها من وجهة نظره: تهديداً غير مباشر، ولكنه أكيد - لا لقيم الغرب فحسب، بل للوجود الغربي برمته...!، إنها نظرية تخليق الأزمات، وبلورة الصراعات إلى الدرجة التي يمكن تفخيخها وتفجيرها حينما تقتضي حاجة أصحاب المصالح الاستراتيجية، بغض الطرف عن ما يُثار من حديث حول قيم العدل والحوار في إطار ما يسمى بالشرعية الدولية!!.

ولقد دعى هانتنغتون في كتابه الأخير: إلى وضع مؤسسة حلف شمال الأطلنطي NATO في حجمها ووضعها اللائقين بأعظم مؤسسة - منظمة أمن حضاري على وجه الأرض، هدفها الأوحد: تأمين مصالح الحضارة الغربية في أصقاع الأرض وبقاعها... وفي سبيل تحقيق هذا الهدف:

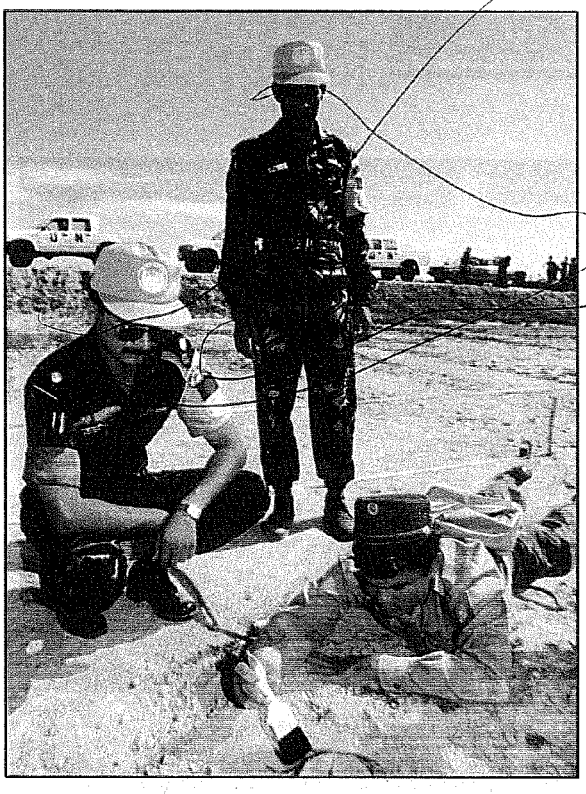

يدعو هانتنغتون إلى فتح بابي الناتو أمام كل دولة تحمل ملامح عقدية وتاريخية غربية كاثوليكية.

فماذا يمكن أن نعيه من دروس مطروحة لدى هانتنغتون في موضوع تصادم الحضارات...؟ ثم ماذا يمكن أن يعقّب به كل متغرّب عاق لأمته إزاء ما صرَّح به ذلك المفكّر الأميركي عقيب التفجيرات النووية الأخيرة في شبه القارة الهندية قائلاً: «إن نظرية تصادم الحضارات صار لها مسمى جديد هو: «صدام الحضارات النووي».

فعلىٰ الرغم من هذه الوخزات المنظمة، وتلك الإصابات الدقيقة... يبدو أنه لا تزال قوى ومؤسسات الاستدراج الحضاري... تستزل ثبات الأمة، وتجترها إلى دوامة الذوبان العنيفة... بدعوى مسايرة الواقع، والتماشي مع التيار العالمي الجديد... تجنباً لغضبه وتلافياً لاجتياحاته...! والحقيقة أن ما يمكن أن نسميه تجاوزاً بـ«التسكع الحضاري - أو الثقافي»... لا يناسبنا من غير وجه، وعلى نحو ما سنذكره في موضع آخر من هذه الدراسة بإذن الله!، كما أننا على جانب آخر لا نملك رفاهية الدعة والخلود إلى الراحة والاسترسال في الغفلة حتى تعصف طفرات التقنية بهويتنا الحضارية... وتستنزف خصوصياتنا ومآثرنا الثقافية والحضارية حتى نضحى موتورين لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء: (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى) الأنعام:٧١ ■

لا تزال قوى ومؤسسات الاستدراج الحضاري تستزل ثبات الأمة وتجترها إلى دوامة الذوبان العنيفة

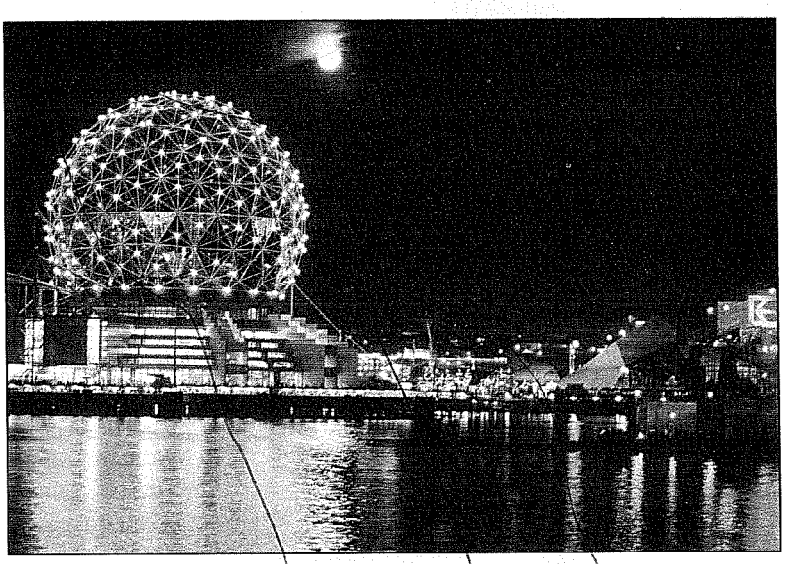

العيد في الإسلام عبادة وتربية

بقلم: الخضري عبدالمنعم علي السيد

في أول شهر شوال من كل سنة اعتاد المسلمون في أرجاء الأرض أن يحتفلوا بحلول عيد الفطر بعد شهر رمضان المبارك فيتوجهون إلى المولى عز وجل بالشكر والحمد، إذ منحهم القوة والعافية والعزيمة، فأدوا فريضة من أسمى الفرائض الدينية، وهي فريضة الصوم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» أخرجه أحمد ومسلم والنسائي.

واحتفال المسلمين بعيد الفطر تعبير واقعي عن راحة نفسية يشعرون بها لأنهم أدوا واجبهم نحو الخالق العظيم. وهو شعور المسلم نفسه حينما ينتهي من صلاته، أو بعد إخراج زكاته أو أدائه مناسك الحج، فما أجمل أن يكتب الله تعالى التوفيق لإنسان يؤدي واجبه نحو خالقه، ونحو أسرته ونحو إخوانه في الوطن، وليس هناك أسمى من أداء الواجب فهو تعبير عن حيوية الفرد، وعن الإنسانية.

والصيام فريضة وعبادة، وهو تدريب للجهد وتهذيب للروح وحينما يحتفل المسلم بعيد الفطر، فهو يحتفل أيضاً بانتصاره على شهوات الجسد، وبانتصار روحة على غرائزه... والصيام أيضاً صورة اجتماعية رائقة، تحفل بالمشاركة الوجدانية بين المسلمين، وتبدو فيها صورة للوحدة الدينية والاجتماعية... ولذا، فإن الصيام هو في الحقيقة تعبير إيجابي عن وحدة المجتمع الإسلامي وكان عيد الفطر أسبق العيدين عند المسلمين وذلك لأن الصوم فرض قبل الحج الذي لم يفرض إلا في أواخر أعوام الهجرة والهدف من عيد الفطر الاحتفال بعودة الناس إلى حياة الفطرة ونظام العادة من إحلال الطعام والشراب وما تدعو إليه الحياة بعد أداء فريضة شاقة تدوم شهراً كاملاً احتساباً لله وابتغاء لرضوانه.

وابتغاء الرضوان مطلب من مطالب النفوس الساعية دائماً وراء الأجر والمنفعة.

وقد اهتم الإسلام بعيد الفطر اهتماماً روحياً وحسياً وبعث في المسلمين رغبة في استقباله وجدُّوا في لقائه ففرض فيه اجتماعاً وصلاة وخطبة وتهليلاً وتكبيراً، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «زينوا أعيادكم بالتكبير» والتكبير مع كونه تمجيداً لله وتعظيماً لشأنه في النفوس فهو جهر بالفرح وإعلان لمكنون النفس والرضا بأداء الفرض وإكماله

إن الاحتفال بعيد الفطر هو احتفاء بالنجاح في جهاد النفس والقيام بالصوم في شهر رمضان كله، صوماً عن الدنايا والخطايا مع الصوم الحسي عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، وهو احتفاء بقوة العزم واستدامة الصبر والتغلب على الصعاب والمغريات وبمضي شهر رمضان، تتبدل العادات إلى الأحسن حيث تتوافق وشرع الله، ومن ثم تكون الاستقامة والتقوى هما الهدف الأسنى من الصوم كما قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

روى الطبراني في الكبير عن سعد بن أوس الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى ربٍّ كريم يمنّ بالخير، ثم يثيب عليه الجزيل لقد أُمرتم بقيام الليل فقمتم، وأُمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم

فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ويسمى اليوم في السماء يوم الجائزة».

فالعيد يوم ضاحك مشهود من أيام الإسلام، ووجه باسم متهلل ساطع بالبشر والبركات، وروضة ناعمة معطّرة في مراحل الطريق، وهدية سماوية لأهل القبلة في الأرض، ورسالة شكر من الله الجليل إلى أهل الشكر من الناس وحق للمؤمن أن يفرح ويتهلل في أمة صامت رمضان، فخرجت منه بشهادة العابدين الصابرين، وإجازة المجاهدين المخلصين، ووسام المتقين الصالحين، وحق للوجه الإسلامي أن يفطر باسماً إذا أذاب الجسم في مواطن الخير، ومسالك الجد، ووجوه العمل الصالح.

ومما ذكره شيخ الإسلام «ابن تيمية» عن «أنس بن مالك رضي الله عنه: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، قال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية قال: إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر». وعن عائشة رضي الله عنها: «دخل أبو بكر، وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار في يوم «بعاث» قالت وليستا بمغنيتين، فقال: «أبو بكر» أمزمار الشيطان في بيت رسول الله؟ وذلك يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا (وفي رواية) أنه قال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد».

وبذلك لم يكن فرح المسلمين في أعيادهم فرح لهو ولعب تقتحم فيه الحرمات وتنتهك الأعراض وتشرد فيه العقول أو تسلب، وإنما هو فرح زينة وعبادة يجمع بين حظى الجسم والروح، ويبقي على المعاني الفاضلة التي اكتسبها الإنسان في شهر رمضان، وترفعه إلى أسمى ما ينبغي إليه الإنسانية الفاضلة، وإن من الشذوذ الفاضح أن يظن المسلم أن غيرة الله على حدوده ومحارمه في رمضان أشد منها في غير رمضان، فيستبيح لنفسه المحرمات، ويتخذها في يوم عيده ومظهر عزته

يوم عيد الفطر صورة صادقة للوسطية الحكيمة، تتلاقى فيه بقدر محكم بهجة النفس مع صفاء العبادة

وأصالته عنصراً من عناصر زينته وفرحه.

هذا يوم عيد الفطر وفي المأثورات أنه نزل من القرآن في فضله وذكره وصدقة فطره قول الله سبحانه وتعالى: (قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى. بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) سورة الأعلى: ١٤ ـ ١٧.

وقد وجهت هذه الآيات البينات إلى ما به نيل الفلاح والنجاح لتبعد عن دنس البخل المهين، ولا سيما في يوم العيد، وفازت بنعيم العطاء للفقراء والمساكين والأيتام وذوي الحاجات من بني الإنسان طاعة لله، ذاكراً اسمه تعالى شاكراً لأنعمه وعلى ما أعطاه من الخير، أما أولئك الذين آثروا كنز الأموال وبخلوا بما آتاهم الله من فضله، فقد ذكرهم الله في قوله تعالى مقارناً لهم بأصحاب العطاء والسخاء (فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. وما يغني عنه ماله إذا تردّى) الليل.

وقد أجمعت الأمة على مشروعية زكاة الفطر وعلى إخراجها قبل صلاة عيد الفطر، فقد روى أبو سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى) ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى المصلى.

الاحتفال بعيد الفطر هو احتفاء بالنجاح في جهاد النفس والقيام بالصوم في شهر رمضان

إن يوم عيد الفطر مرحلة جديدة في حياة كل المسلم أياً كان موقعه في المجتمع، يأخذ منه الزاد لرحلة جديدة عبر أيام ومواسم عمل وطاعة مقبلة، إنه يوم يتنادى فيه المسلمون في بيوتهم وطرقاتهم ومساجدهم: الله أكبر... علمهم الذي يتجمعون عنده ورباط قلوبهم إذا عجز الصبر أو اهتز، المؤكد لإيمانهم إذا أحاطت بهم المغريات أو احتوتهم نوازع الشر والإفك (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) الأعراف: ٢٠١.

ـ هذا يوم عيد الفطر المبارك: فتسامحوا وتصافحوا، وتواصوا بالحق وتواصوا بالعفو وبالصبر إنكم إن فعلتم ذلك غفر الله لكم ويسَّر أموركم.

عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» رواه أبو داود.

هذا يوم عيد الفطر: صورة صادقة للوسطية الحكيمة، تتلاقى فيه بقدر محكم، بهجة النفس مع صفاء العبادة، كما يمتزج إيمان القلب بمتعة الجوارح بصورة تدعم المبادئ الكريمة، والمثل العليا، وتؤكد منهج السماحة والبر في الإسلام. كما أنه خطة تربوية راشدة وواعية، يلتقي المسلم في ظلالها فيما تسمو بالمجتمع وتحقق له ما يطمح إليه من آمال كبار، وأهداف عظام.

هذا يوم عيد الفطر: قاتل الله أولئك الذين اغتالوا البسمة من على شفاه المسلمين، واقتلعوا الفرحة من قلوبهم، وكيف تتسنى لنا الفرحة، والأطفال يذبحون في فلسطين والشيشان والفلبين وكشمير وتركستان... كيف لنا أن نفرح... وحالنا تمزق في الداخل والخارج، وكلما هدأت فتنة بدأت أخرى.

على الأمة الإسلامية أن تذكر في يوم عيد الفطر هذه الشعوب الإسلامية التي تكافح من أجل نيل حقوقها المسلوبة فتساندها وتمدها بما يزيد من قوتها حتى تصل إلى غايتها.

انتصروا لدينكم من أنفسكم... وارتفعوا فوق خلافاتكم والله معكم ولن يتركم أعمالكم ■

خباب بن الأرت

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

من أعظم ثمرات الدعوة الإسلامية: ذلك الجيل الرباني الفريد الذي أخرجته للوجود، فحمل مشعل الهداية، والدنيا يلفها الظلام، وآثار سبيل السائرين والناس من حولهم يتخبطون في تيه الجاهلية وضلالها القديم.

ولم يتحقق ذلك الخير على أياديهم إلا بعدما صهرتهم الأحداث، وأحاطت بهم المحن والشدائد، فما وهنوا لشدتها، ولا ضعفوا تحت وطأتها، بل صبروا صبر ذوي العقائد من الرجال، حتى نالوا موعود الله عز وجل (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) غافر: ٥١.

ومن الذين تحمّلوا في سبيل الله أذى شديداً الصحابي الجليل (خباب بن الأرت) رضي الله عنه. وسيدنا خباب ممن عدا عليهم الزمن، فسبي صغيراً من منازل أهله ببني تميم في «نجد»، واقتيد إلى مكة، فبيع كما يباع المتاع، ولمّا يبلغ الحلم.

اشترته «أم أنمار»، وهي امرأة من بني زهرة، تعمل خاتنة، ضمته إلى وليدها الوحيد عبدالعزى، وعاملته معاملة حسنة، ليكون عوناً لها على متاعب دنياها وكسب رزقها. وأسلمته إلى حداد في مكة يعلّمه مهنته.

وسارت السنون بخباب وهو راض بما قدّر له من عيش، يغدو ويروح على مهنته التي حذقها، ويدفع ربع تعبه إلى سيدته «أم أنمار»، شأن غيره من الرقيق الذين يكدون ويكدحون لإسعاد سادتهم المترفين المنعمين. وشاءت إرادة الله أن تكون مكة مبعث النور الجديد، ومهد عقيدة الإسلام التي سعدت بها الدنيا.

وقد شرح الله صدر خباب للهدى فسارع إلى اعتناق الدين الجديد، واتباع رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم. حيث أسلم على يد عمار بن ياسر قبل أن يدخل الرسول دار الأرقم، وكان سادس ستة من المسلمين.

موقف أم أنمار

تسامعت قريش بأن غلام أم أنمار. قد صبأ، وعلمت بذلك سيدته، فكانت تربطه سحابة اليوم بالحبال، وتكوي ظهره بالمياسم!! نعم بمياسم الحديد التي كان يصنعها بيده، والتي طالما هيأت له سيدته مادتها، يوم كان ريعها رزقاً يدر عليها، لكنها الآن تستعملها ضد خباب: تعذيباً، وتنكيلاً، لتصده عن دينه الجديد، وتعيده إلى عبادة اللات والعزى.

موقف المشركين: صبَّ المشركون أنواع البلاء على جميع من أسلم من المستضعفين، ونال خباب من ذلك النصيب الأوفر، حيث لا ناصر له ولا معين.

لقد حدّث عن نفسه أن المشركين أوقدوا له ناراً، فما أطفأها إلا ثقل جسمه عندما ألقوه فيها. ولنا أن نتصور ما يحدثه ذلك في جسم الإنسان ونفسه.

ولقد بقيت آثار العذاب والحروق ظاهر طيلة حياته، حتى إن عمر بن الخطاب - وهو خليفة - ليذهله ما شاهده في جسم خباب من آثار العذاب.

ولم يكتف المشركون بما سلطوه على جسمه من الأذى والنكال، وإنما حاربوه في كل شيء، حتى استساغوا أكل ماله ظلما وعدوانا.

أخرج الإمام أحمد عن خباب قال: كنت رجلاً قينا - حدادا - وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك، حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد، حتى تموت، ثم تبعث. قال: فإذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثمة مال وولد فأعطيك، يقول له هذا مستهزئاً به وساخراً به. لكن الله تعالى ينزل وحيه على نبيه صلى الله عليه وسلم بذم موقف العاص هذا (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً. كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا. ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) مريم: ٧٧ - ٨٠، وعاد خباب من غير أن ينال شيئاً من حقه.

خباب يستنصر: هذه الحرب النفسية وهذا الأذى الجسماني كان له - رغم الإيمان العميق - أثر في نفس خباب، دفعه أن يظهر ما به لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طالباً منه أن يدعو لهم الله بأن يفرج عنهم وينصرهم.

روى الإمام البخاري عن خباب بن الأرت قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: «قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري ومسلم.

وتأتي هذه البشرى النبوية الكريمة لتضاعف من عزيمة خباب، وتقوي من ثباته وصبره، حتى خلص من محنته كأنقى ما يكون الرجل: إيماناً، وصفاء، ورسوخ عقيدة.

هجرة خباب

هاجر خباب، مع إخوانه، إلى المدينة ونزل هو والمقداد بن عمرو على كلثوم بن الهدم فلم يبرحا منزله حتى توفي قبل الخروج إلى بدر بيسير، فتحولا فنزلا على سعد بن عبادة، فلم يزالا عنده حتى فتحت بنو قريظة. وشهد خباب بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مكانة خباب عند عمر

إن صبره هذا وثباته وتضحيته جعلت عمر بن الخطاب أيام خلافته يدنيه، ويقربه، ويجلسه على متكئه قائلاً لمن حوله: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا، إلا رجل واحد، قال خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال خباب: ما هو بأحق مني، إن بلالاً كان له بين المشركين من يمنعه الله به، ولم يكن لي أحد يمنعني، فلقد رأيتني يوماً وقد أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ووضع رجل رجله على صدري، فما اتقيت الأرض إلا بظهري.

متابعة المسير

لم يخلد خباب إلى الراحة. وجني ثمرة ما لقي من العنت والأذى في ظل خليفة يجله ويقدره. بل كان ما حصل له دافعاً وحافزاً لمتابعة الجهاد الذي بداه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الغاية العظمى عند المؤمن إنما هي الفوز برضوان الله، وبلوغ جنته

يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ولإدراك هذه الغاية تابع خباب مسيرة جهاده فخرج في جيوش المسلمين إلى العراق - أيام خلافة عمر رضي الله عنه - غازياً ومجاهداً، يحمل راية الإسلام، وينشر دين الله عز وجل، ولم يتوان في ذلك إلى أن شاخ جسمه، ورق عظمه، واستبد به المرض عندها استقر به المقام في الكوفة.

روى ابن حجر في الإصابة أن خباباً مرض مرضاً شديداً حتى كاد يتمنى الموت. وكان يقول لولا أن نبينا نهى عن تمني الموت لتمنيته.

وحين دخل عليه بعض أصحابه يعودونه وجدوا رجلاً مَلَكَ الخوف عليه نفسه، فقالوا له: أبشر أبا عبدالله، غدا تلقى إخوانك الذين سبقوك إلى رحمة الله وهنا تثور في نفس خباب الأحزان ويستولي عليه البكاء. ومن ثم يقول: «ما من الموت يكيت، ولا جزعاً أن أفارق الدنيا، ولكنكم ذكرتموني أقواماً وسميتموهم لي إخواناً وأولئك مضوا بأجورهم كما هي، وإني أخشى أن يكون ثواب ما تذكرون من أعمال ما أوتينا بعدهم ثم قال: انظر إلى هذا التابوت، فإن فيه ثمانين الف درهم. فوالله ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل، لقد خلفنا بعد أصحابنا حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب - يعني البناء - وإني لأخشى أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا».

الحرص على نشر الهدى

ولما أحس أنه ميت قال لابنه: «يا بني إذا أنا مت فادفني بهذا الظهر - المكان المرتفع - فإن الناس إذا رأوا ذلك قالوا: صاحب من أصحاب رسول الله يدفن بظهر الكوفة فيدفنون موتاهم خارج المدينة»، لأن الناس كانوا يدفنون موتاهم قرب منازلهم. ولما مات دفن حيث طلب، فكان أول مدفون بظهر الكوفة.

إنه إحساس بواجب نشر الهدى وتعليم الناس حتى في آخر أنفاس يتنفسها المؤمن في هذه الحياة. توفي خباب سنة ٣٧هـ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، ولما رجع علي بن أبي طالب من صفين مر بقبر خباب. فأخذته العبرة وبدا عليه الأسى فترحم عليه وقال: رحم الله خباباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً. ولن يضيع الله أجره.

درس وعبرة:

هذه النماذج الإنسانية الرائعة التي يكاد يحسبها الإنسان ضرباً من الخيال، كانت تسير على الأرض في يوم من الأيام، جيل فريد خرجته دار الأرقم في مكة على يد القائد الأول ومعلّم الناس الخير صلى الله عليه وسلم.

جيل خالطت حلاوة الإيمان أحاسيسه، وسرت في عروقه، فاستهان في سبيل الحفاظ عليها بكل ما عداها.

ارتفعت لدى الفرد منهم روحه، وسمت في معارج القدس ومدارج الكمال، فأصبح ألم الجسم وعذابه عندهم لذة وراحة، ينعمون بها كما ينعم أحدنا بالرفاهية والنعيم.

غرست في قلوبهم روح الجهاد، فغدا عندهم عقيدة لنشر الدعوة وحمايتها، فخاضوا غمرات الحروب، وشهدوا المواقع مؤملين إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة، باذلين الروح رخيصة في سبيل الدعوة التي آمنوا بها.

لقد أخرجتهم مكة بعد أن آذتهم وعذبتهم، فما كان لترابها ومتاعها قيمة في نظرهم - والعربي من أشد الناس تعلقاً بمدارج طفولته ومراتع صباه - واستقروا بالمدينة، فما ألقوا السلاح، ليجنوا ثمرات انتصارات وأتت لهم في جزيرة العرب كلها. بل رأينا خباباً رضي الله عنه - وكل الصحابة خباب - يخرج مجاهداً إلى العراق، جندياً في جيش المسلمين، وهو الذي شهد بدراً وأحدا، والخندق وحنين، والمشاهد كلها.

إن المحن من طبيعة الدعوات، وإن الشدائد ملازمة لحياة الدعاة، وليس للمؤمن راحة بغير لقاء ربه

لم يكتف بكل ما قدم، ولم يطلب لنفسه أن تنال حظها من الراحة بعد الذي عانته من عنت على امتداد ربع قرن من العذاب والجهاد والكفاح في مكة والمدينة، ولا خدعه أنه غدا الرجل الأول عند نفسه، والثاني عند الخليفة، بحيث يستحق الجلوس على فراش أمير المؤمنين نظير ما قدمه للدعوة من تضحيات.

بل لم ينس وهو على فراش الموت أن المؤمن لا يأمن مكر الله وأنه قد لا يرتفع إلى منزلة من سبقه من إخوانه رجال الرعيل الأول رضوان الله عليهم.

أضف إلى ذلك أنه حرص على نشر الهدى، وإشاعة السنة، وإرشاد المسلمين حتى آخر رمق من حياته كما في وصيته لابنه أن يدفنه خارج الكوفة، ليتأسى الناس به، ويدفنون موتاهم بعيداً عن منازلهم.

أفيعي دعاة الإسلام هذه الدروس العملية من الدعاة الأول، ويستبينون - من جديد - أن ما يتعرضون له من ظلم واضطهاد، وما يلاقونه من عنت أو إرهاق في مرحلة من مراحل العمل، لا يسوغ لهم القعود عن متابعة المسيرة واستئناف النضال.

إن الذين يظنون أن ما نالهم في سبيل الله أمر عظيم، وأن ذلك يكفيهم، ما أحسبهم على بيِّنة من أمرهم إن لم يكونوا، بحقيقة رسالتهم جاهلين.

ليت شعري ما الذي كان سيحصل لو أن صحابة رسول الله انطلقوا من هذا المنطلق، وجلسوا في المدينة يستجمون من عناء مكة، وكربات أحد والخندق وحنين؟ ما الذي كان سيحصل يا ترى؟ أكنت ترى في الشام وفارس، ومصر، والهند، والصين، والسند من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً؟ أم كنت ترى حضارة الإسلام، ومدنية الإسلام، وعدالة الإسلام التي نعمت بها الدنيا قروناً من الزمان؟

إن المحن من طبيعة الدعوات، وإن الشدائد ملازمة لحياة الدعاة، وليس للمؤمن راحة بغير لقاء ربه. ورجل العقيدة والمبدأ ليس في حياته راحة ولا استجمام، وإنما حياته كفاح متصل، وعمل دائب، وجهد لا ينقطع والذين يريدون جني ثمار ما غرسوه يخشى أن يكونوا ممن عجل الله لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وقانا الله مصارع السوء، وسدد الخطى، وأعان الجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

المراجع

فقه السيرة «محمد الغزالي»
تهذيب السيرة «عبدالسلام هارون»
حياة الصحابة «الكاندهلوي»
الطبقات الكبرى «ابن سعد»
أعلام النبلاء «الإمام الذهبي»
الإصابة «ابن حجر»

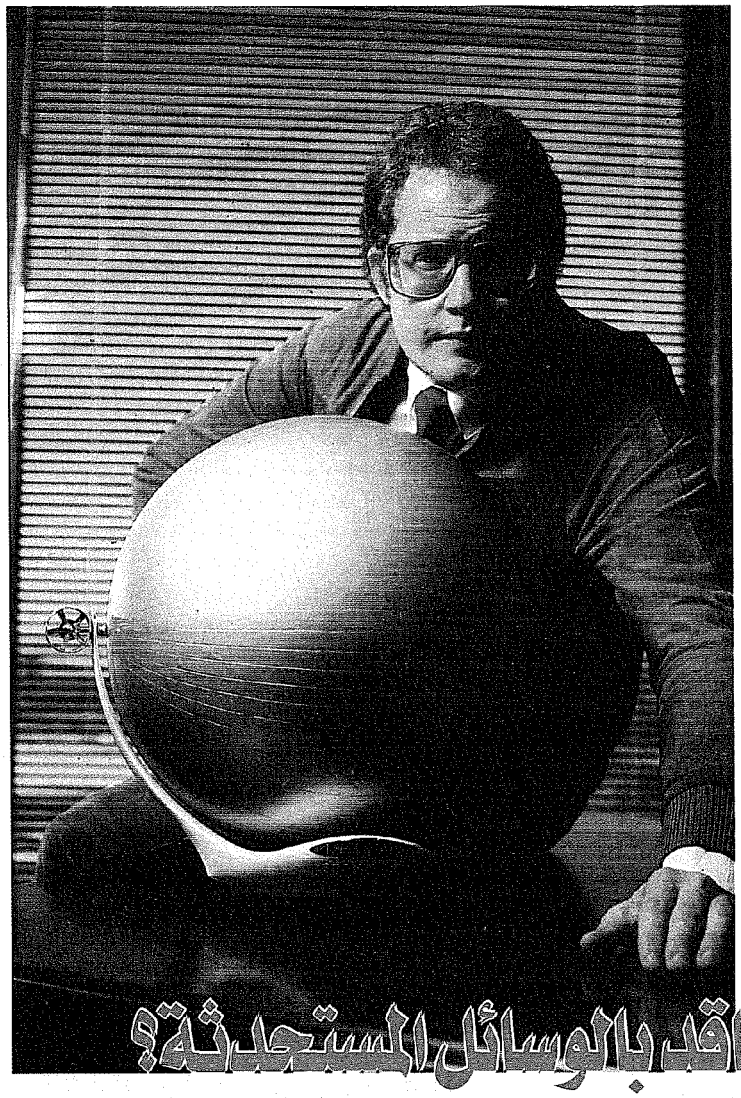

هل يجوز التعاقد بالوسائل المستحدثة؟

الفقه الإسلامي بمرونته صالح لإسباغ قواعده وضوابطه على كل ما يستجد من وقائع - لأننا كمسلمين علينا واجب وصف كل ما نقوم به من عمل بالحل أو بغيره ليكون شرعياً وخاضعاً لأحكام الشرع.

ونظراً لتطور الحياة بجوانبها المختلفة، وتشعب المصالح وتبادلها عن طريق وسائل الاتصالات المستحدثة، حتى وصف هذا العصر بأنه «عصر الاتصالات» - وقد انتشرت في الآونة الأخيرة التعاقدات بهذه الوسائل ونحن في ضوء أحكام الفقه الإسلامي نريد أن نكيِّف هذه الوسائل شرعياً من حيث اعتبارها وسيلة لفظية أم وسيلة كناية - هل هي تعاقد في مجلس عقد حقيقي تأخذ حكم التعاقد بين حاضرين أم أنها تأخذ حكم التعاقد بين غائبين.

وعلينا حصر أهم هذه الوسائل المعروفة في طائفتين - الطائفة الأولى وهي التي تتم بالألفاظ والطائفة الثانية هي التي تتم بوسيلة مكتوبة.

وسنحاول بيان حقيقة هذه الوسيلة المعروضة من ناحية ذاتها ثم من ناحية الحكم الشرعي للتعاقد بها.

بقلم: د. محمد نجيب عوضين
أستاذ مساعد في قسم الفقه والأصول
جامعة الكويت

أولاً: الوسائل المستحدثة اللفظية

١ - التعاقد بوساطة الهاتف أو الأجهزة الصوتية أو اللاسلكية «الهاتف المحمول أو المذياع وغير ذلك».

حقيقة هذه الأجهزة أنها عبارة عن آلة، ترسل وتستقبل الأصوات، إما عن طريق الأسلاك أو من دونها في الحال.

فإذا ما وجه شخص إيجاباً بوساطة هذه الأجهزة لشخص آخر معلوم أو يتحقق بأنه معلوم لديه، فمن البدهي أن تكون هناك مفاوضات ومساومات تمهيدية أو رؤية لمحل التعاقد، أو رأى على الأقل عيِّنة من السلعة التي يود شراءها، أو يشتري شرط خيار رؤية السلعة، فمجرد سماع صوت الطرف الثاني لألفاظ الإيجاب من الطرف الأول نكون أمام مجلس عقد ينبغي أن تتوافر له شروطه كتعاقد بين حاضرين أم ماذا؟

هناك اتجاه فقهي لبعض الفقهاء المحدثين:

يذهب أصحابه إلى أن التعاقد بوساطة الهاتف أو ما يشبهه هو تعاقد بن حاضرين فهناك اتحاد زمني بين الطرفين كأنهما يجلسان في مكان واحد، فكل منهما يسمع ألفاظ الطرف الآخر في الوقت نفسه دون فاصل، ومن ثمَّ يتحد زمن الإيجاب والقبول.

ابتعاد الأجساد في المكان قد عوّضته بدائل التكنولوجيا الحديثة، فأصبح تعاقداً بين حاضرين

وينبغي بعد سماع الإيجاب أن نطبق قواعد المجلس، فيرد على الفور عند القائلين أو خلال زمن المكالمة كأنها إطار مجلس العقد، وكل هذا دون فاصل طويل أو كلام يشعر بالرفض أو بالإعراض، ويتم التفرق بإغلاق الخط أو بانقطاع حرارة الهاتف إرادياً أو لا إرادياً، فيعد هذا تفرقاً ولزوماً للعقد، ولو حدث بعد القبول - ونقض للإيجاب لو حدث قبل صدور القبول، فتتم إعادة الإيجاب في إعادة المكالمة، وتأتي أقوال الفقهاء في خيار المجلس والاستفادة منه أو خيار الرجوع عند القائلين به للاستفادة منها في التعاقد بهذه الوسيلة.

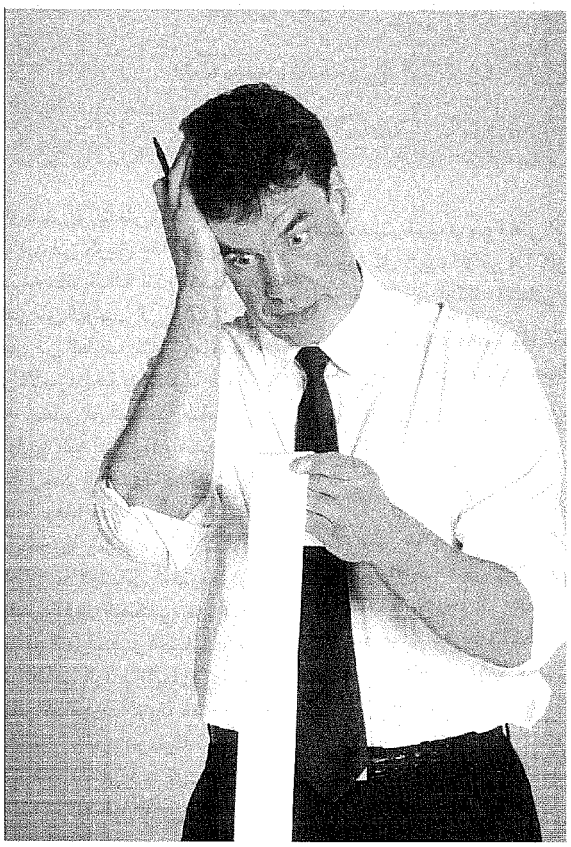

وذهب بعض الفقهاء إلى تكييف التعاقد بوساطة الهاتف أو ما يشبهه: على أنه تعاقد بين غائبين يقوم فيه الجهاز بدور الرسول الذي يحمل الإيجاب إلى مقر من وجِّه إليه، وذلك لأن الركن المكاني لمجلس العقد ها هنا غير متحقق، فيأخذ التعاقد هنا حكم التعاقد بالرسول. ومن وجهة نظرنا، فإن الرأي الأول أقرب إلى المنطق، فكل عناصر مجلس العقد العملية متحققة في هذه الوسيلة، لأن هناك فارقاً كبيراً بين التعاقد بالرسول وبين الهاتف، لأن إرادة الموجب حاضرة، وإرادته في التفصيل والتوضيح موجودة في الحال للرد على كل أمور العقد، وإنهائه - على عكس إرادة الرسول فهي محددة الجهة لا يستطيع أن يزيد عليها.

وقد يقول قائل: كيف نثبت التعاقد بين شخصين يسمع الجلوس صوت أحدهما دون الآخر ويأتي الرد أن معظم أجهزة الهاتف وأشكاله المختلفة تتمتع بخاصية إظهار الصوت عالياً خارج الجهاز - عن طريق المكبِّر الموجود فيه - فيسمع المحيطون بالطرفين كل ما يصدر من الحديث وتفاصيله.

٢ - التعاقد بالوسائط المرئية «الشاشات التلفازية - الأقمار الصناعية»:

وهي عبارة عن وسيلة فورية تنقل وعلى الهواء مباشرة الصورة والصوت لأطراف التعاقد، فتزيد على الصورة السابقة صورة المتعاقدين إضافة للصوت مما يزيدها تأثيراً ووضوحاً.

فكثيراً ما نرى في البرامج الإخبارية وعلى الهواء مباشرة إجراء حوار ثقافي أو سياسي أحد طرفيه في بلد وتظهر صورته على نصف الشاشة، والمحاور الثاني على النصف الآخر، ويقوم كل منهما بمناقشة الآخر في الفكرة، وكأنه يجلس معه في مكان واحد، ويرى حركة فمه وهو ينطق بالألفاظ لحظة سماعها - وانفعالاته وحركته.

والآن وبعد أن أصبحت المعاملات في يد شركات عملاقة تملك هذه الوسائل والإمكانات، وتشتري قنوات تلفازية كاملة على الأقمار الصناعية للإرسال التلفازي، حتى أصبح مألوفاً أن نسمع عن قناة تلفازية يملكها أشخاص، فماذا لو تم التعاقد بهذه الوسائل في الحال؟

في رأيي أن هذه الوسيلة أكثر دقة ووضوحاً من الوسيلة السابقة «الصوتية فقط» فمجرد صدور الإيجاب والذي يسمعه في الزمن نفسه، يبدأ مجلس العقد بمساحته الزمنية، وتبدأ ضوابط مجلس العقد من حيث الاستفادة بضرورة الرد على الفور عند القائلين به، ومن ثمَّ الاستفادة بخيار المجلس، أو الرد على التراخي خلال زمن جلسة التعاقد مع الاستفادة بخيار الرجوع.

وفي نظرنا، فإن هذه الوسائل المتقدمة لا تختلف عن مجلس التعاقد بين حاضرين من حيث الشهود أو متابعة مجلس العقد،

ولا يخل به إلا حدوث سبب من أسباب التفرق عن مجلس العقد كانقطاع الإرسال بحيث لم يعد أحد الأطراف يرى أو يسمع الآخر، أو قيام أحد الطرفين بترك موقعه أمام كاميرا التصوير واختفائه لفترة طويلة أو عدم عودته - أو حدوث تداخل في الحديث في موضوع بعيد عن موضوع التعاقد قد يشعر بالإعراض أو الانصراف أو الرفض.

وعليه، فابتعاد الأجساد في المكان قد عوّضته بدائل التكنولوجيا الحديثة، فأصبح تعاقداً بين حاضرين، ويأخذ أحكام العقد المباشر نفسه، ومجلس العقد الحقيقي... الذي يسهل إثباته وإفراغه في صورة كتابية أو بوسائل الإثبات الأخرى.

ثانياً: نماذج للتعاقد بالوسائل المكتوبة المستخدمة

التعاقد بالفاكس، البرق، وما يشبههما من وسائل كالفاكسيميلي:

الفاكس: عبارة عن جهاز لنقل المستندات أو الصور المكتوبة عموماً، ويركب على «خط تليفوني» وبمجرد وضع الورقة المرسلة على جهاز الفاكس وإرسالها، يتم استقبالها على الجهاز الآخر عن طريق تصويرها على ورقة بيضاء مختزنة داخل الجهاز، فتخرج صورة مطابقة للأصل الموجود في جهاز الإرسال بالرغم من بعد المكان.

وجهاز الفاكسيميلي عبارة عن جهاز مطور يحمل خصائص أكثر من الجهاز العادي.

أما التلغراف والبرق: فهو جهاز لنقل الرسائل المكتوبة من مكان لآخر.

التعاقد عن طريق البرنامج المكتوب المسموع، فإنه يأخذ حكم الاتصال بالهاتف

وفي نظرنا، فإن التعاقد بهذه الوسائل عن طريق إرسال الإيجاب من شخص معروف لآخر بينهما تعاقدات سابقة، أو مفاوضات ومساومات ولو بالطريق نفسه ثم قيام الموجب بعد هذا بإرسال صيغة إيجابه عن طريق هذا الجهاز، فإن هذا الأمر يأخذ أحكام التعاقد نفسه بالرسالة الذي تحدث عنه الفقهاء الأوائل، فنحن أمام إيجاب نقل من الموجب إلى الشق الثاني، وهو من وجه إليه. وبقراءة هذا الإيجاب من الطرف الثاني أمام معاونه - ويحدث هذا طبيعياً لأنه في أكثر الأحيان ما يستقبله معاونوه لعرضه عليه ويناقشهم في تفاصيله، وحتى لو استقبله بنفسه، فإن ورقة الفاكس وكذلك التلغراف يدوّن عليها آلياً أو يدوياً بيانات المرسل ورقم جهازه وتاريخ الإرسال وساعة وعدد الصفحات، كما يتأكد موظف البرق من هوية المرسل وعنوانه، وهذا يعوّض الفارق بين هذه الوسيلة وبين الرسالة الخطية بيد صاحبها من سهولة التحقق من خطه، وبمجرد وصول الإيجاب بوساطة هذه الوسائل المكتوبة وقراءته من الطرف الثاني أو أمامه يبدأ مجلس العقد الحكمي، في التعاقد بين غائبين، وتطبيق أحكام الفورية أو التراخي والخيارات عليه، وكيفية التفرق - فمثلاً لو أراد الطرف الثاني الرد بالقبول في مجلس العقد الحكمي، فتعطلت أجهزة الإرسال أو ظهرت الورقة مشوهة لدى جهاز الموجب لا يعتبر قبولاً، كما يجوز أن يرد بوسيلة أخرى مع إعادة بنود الإيجاب لتكون وسيلة متكاملة، كما أن السكوت عن الرد، أو صدور ما يشعر بالرد أو الإعراض من الطرف الثاني، يعد تفرقاً لا يصلح الرد بعده إلا إذا كان هناك اتفاق بامتداد الإيجاب لفترة زمنية معينة يتفق عليها العاقدان ابتداء، وهو ما يعرف بالإيجاب الملزم.

ثالثاً: التعاقد بوسيلة مكتوبة مسموعة مرئية:

التعاقد عن طريق شبكة الإنترنت

من أهم ما أفرزته وسائل العلم الحديث: أن جعلت العالم على اتساعه كبلد واحد ما يعرف اليوم بشبكة الإنترنت أو الطريق السريع للمعلومات.

وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من أجهزة الكمبيوتر المتناثرة في شتى أنحاء العالم، والتي ترتبط كل مجموعة منها بكمبيوتر رئيس خادم يرتبط بدوره بعدد من الأجهزة المماثلة عبر خطوط الاتصالات التلفونية، التي تنقل المعلومات.

ولشبكة الإنترنت برامج كثيرة:

١ - قد يعطي الإنترنت إمكانية الاتصال بالكتابة فقط على شاشة الكمبيوتر عن طريق الوصول إلى النقطة المطلوب الوصول إلى معلوماتها، بمقتضى الكلمة الخاصة التي يفتح بها المتعامل الاتصال مثل برنامج «قر نيل».

٢ - وقد تسمح بعض البرامج الأخرى بتبادل الحوار الصوتي بين الأفراد مثل برنامج «فوكس دير».

٣ - وهناك برامج تسمى برامج النسيج التي تضم الصوت والصورة والحركة والنصوص، وذلك بوضع كاميرا تثبت بجهاز الكمبيوتر ترسل مع باقي الخدمات والخطوات المطلوبة للاتصال صورة كل طرف للآخر إذا كان المستقبل يستخدم النظام نفسه، حتى أصبح التاجر بإمكانه الإعلان عن سلعته وهي داخل محله.

وقد تدخلت هذه الوسيلة أخيراً في كثير من التعاقدات والأنشطة، كما في معاملات البنوك، وشركات الطيران وغيرها.

فما التكييف الشرعي للتعاقد بهذه الوسيلة؟

بعد الاطلاع على البرامج التي يتيحها التعامل مع هذه الشبكة نجد:

أن منها ما يعتمد على الكتابة فقط، وفي نظري أنها تأخذ حكم التعاقد بالرسالة من حيث إنها تعاقد بين غائبين - تستلزم تصدير الإيجاب صحيحاً إلى الطرف الثاني فهي مثل الفاكس - البرق - الفاكسيميلي بظروف التعاقد نفسه بين الغائبين من حيث الفورية - التراخي - التفرق - لزوم العقد.

وإذا كان التعاقد عن طريق البرنامج المكتوب المسموع، فإنه يأخذ حكم الاتصال بالهاتف - ويزيد عليه كتابة الصيغة بالإضافة إلى سماع صوت مصدرها، فأخذت قوة مجلس العقد بين حاضرين لاتحاد الضابط الزماني - الذي يعوّض نقص العنصر المكاني الغائب

عن الطرفين - وتنطبق الآراء الواردة نفسها في التعاقد بالهاتف على هذه البرامج.

أما إذا كان التعاقد بالوسيلة الأكثر وضوحاً وهي التي تظهر الصوت - والنموذج الكتابي والصورة المتحركة أيضاً - فسنكون أمام صورة مماثلة للصورة التلفازية، بل أيسر في الحصول عليها لمن لا يستطيع التعاقد عن طريق القنوات التلفازية الخاصة، فهي في نظري تعاقد بين حاضرين لا ينقصها سوى وجود البدن، فتسري عليها أحكام التفرق بين العاقدين الحاضرين - وشروط ضوابط اتصال الإيجاب بالقبول كاملة من حيث الفورية - والتراخي - والخيارات - واللزوم. ولا يعد أن غياب أحد العاقدين ببدنه مماثلاً في هذه الصورة، لغيابه في التعاقد بالرسالة أو المكتوب فقط من حيث التسويه بينهما.

متى ينعقد العقد إذا أبرم بالوسائل المستحدثة؟

يقصد بهذا: لحظة إبرام العقد التي يصبح عندها منعقداً وملزماً لا يستطيع أحد العاقدين الرجوع فيه بإرادته المنفردة لو كان عقداً لازماً ولا يستطيع البائع أن يبيع السلعة بعد إبرامه العقد لأنها صارت ملكاً للمشتري بتحقيق حكم الشرع وهو نقل الملك بمجرد العقد.

يؤسس لهذه المسألة إذا تحقق التعاقد بوسيلة من الوسائل المستحدثة السابقة على أساس طبيعة تكييف هذه الوسيلة.

وفي التعاقد بوسيلة تنعت على أنها تعاقد بين حاضرين ينعقد العقد بمجرد صدور الرد ممن وجه إليه الإيجاب، واستقرار هذا القبول بالتفرق عن مجلس العقد أو عدم الرجوع فيه قبل التفرق لسبب من أسبابه.

ويسري هذا على التعاقد بوساطة الهاتف، وبوساطة الشاشات التلفازية المرئية، وبوساطة الإنترنت المكتوب المنطوق المسموع - والمرئي.

فالانعقاد هنا ربط بين الإيجاب والقبول على وجه شرعي أظهر الأثر المقصود ولأن كلاً من العاقدين سمع وعلم بعبارة الآخر لحظة صدورها، لكن فصَّل الفقهاء بين من اشترط ضرورة علم الموجب بالقبول ولو كان حاضراً، وبين من يقول بمجرد إعلان القبول ينعقد العقد مادام صدر صحيحاً وسواء كان بصوت مرتفع يسمعه الموجب أم لا.

والراجح هو أن العقد ينعقد في مجلس العقد لحظة علم الموجب بالقبول لا قبل ذلك، وفي هذه الوسائل فإن معيار العلم هو السماع، بل ذهب بعضهم إلى ضرورة السماع والرؤية.

انعقاد العقد المبرم بالوسائل المكتوبة «التعاقد بين غائبين»

وفيه يذهب الفقهاء إلى أن انعقاد العقد يحتاج عند بعضهم إلى مجرد صدور القبول في مجلس وصول الإيجاب وقراءته أو مجلس تبليغ الرسالة أو الفاكس أو الإنترنت المكتوب، أما علم الموجب فإنه ليس منشئاً للعقد وإنما علم بواقعة العقد، جاء في العناية «ولو قال في مجلس العقد، مجلس بلوغ الكتاب والرسالة اشتريت أو قبلت تم البيع بينهما».

وذهب بعضهم إلى ضرورة وجوب علم الموجب بالقبول، وقبلها لا ينعقد العقد، وبعض الفقهاء ذهب إلى أن العقد في المجلس بين غائبين يكون منعقداً بمجرد إعلان القبول لكن لا يكون لازماً إلا من وقت علم الموجب بالقبول، وبعضهم فرّق في التعاقد بين الغائبين بحسب الوسيلة هل هي لفظية أم كتابية، ففي اللفظية كالرسول الذي يتلفظ بإيجاب المرسل فينعقد العقد بلحظة صدور القبول، أمام الرسول، أما لو كان بوسيلة مكتوبة فلا بد من تصدير الكتابة بالقبول إلى الموجب عندها ينعقد العقد.

والراجح هو ما استقر عليه الفقهاء الأوائل أنه تحقيق لجدية التعاقد ومحافظة على وحدة العقد وانعقاد العقد في حال التعاقد بين غائبين من لحظة إعلان القبول لأن الأخذ بأي أقوال أخرى قد يؤدي إلى تأخير لزوم العقد وإضعاف جديته، وتأجيل استقراره.

وفي ختام هذا العرض، فإني أبيِّن أن فقهنا الإسلامي ظل وسيظل حاضراً مهما تغيَّرت الوقائع شكلاً أو موضوعاً، جاهزاً بتعدد وسائله ومصادره، أن يخضع كل جديد لما أجملته النصوص، وفتحت فيه باب الاجتهاد لتفريعه ■

الحلقة (١)

الوقف إدارته واستثماره

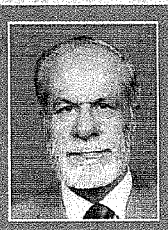

بقلم:
أ.د. محمد رواس قلعة جي
كلية الشريعة، جامعة الكويت

تعريفه

الوقف هو حبس عين الشيء والتصدق بثمرته.

مشروعيته وحكمه

الوقف مستحب، وهو مشروع بالسنة النبوية، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم يُنتفع به، وولد صالح يدعو له»(١)، وأصاب عمر بن الخطاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبتُ أرضاً بخيبر، لم أصب قط مالاً أنفس عندي منه، فما تأمرني فيها؟ فقال: «إن شئت حبَّست أصلها وتصدقت بها، غير أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يوهب، ولا يورث» قال: فتصدق بها عمر في الفقراء وذوي القربى، والرقاب، وابن السبيل، والضيف، لا جُناح على من وليها أن يأكل منها، أو يُطعِم صديقاً غير متأثِّل فيه،(٢)، وعلى هذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ذو مقدرة إلى وقف»(٣).

أسبابه

يقبل الناس على الوقف لأسباب عدة منها:

١ ـ خشية ضياع الأملاك.

من أسباب الوقف: خوف الواقف أن يضيِّع أبناؤه من بعده ثروته التي أفنى عمره في تحصيلها، وبخاصة إذا لم يكن الأبناء على درجة من الرشد تمكنهم من الحفاظ على المال الذي خلّفه لهم آباؤهم، ولذلك يلجأ الآباء إلى وقف أملاكهم.

٢ ـ تأمين الحد الأدنى من ضرورات الحياة.

ومن أسبابه: حرص الواقف على تأمين ضرورات الحياة لمن يأتي بعده من ذريته، إذ الواقف يُبرُّ على المستحقين شيئاً من المال إن لم يكن يكفيهم للعيش، فهو يعينهم على العيش الكريم.

٣ ـ الحرص على الثواب يوم الحساب.

ومن أسبابه: حرص الواقف على الثواب عند الله تعالى يوم الحساب، وذلك عندما يكون الوقف على جهة برّ وإحسان، كالوقف على الفقراء، أو على طلاب العلم، ونحو ذلك.

إدارة الوقف

يعتبر أول من نظم إدارة الوقف في الإسلام: القاضي ثوبة بن نمير، قاضي هشام بن عبدالملك على مصر، حيث أنشأ لها ديواناً مستقلاً ووضعه تحت إشرافه.(٤)

والوقف اليوم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وقف وُقِفَ على جهة خير وبر وتُصرف غلته إلى جهة خير وبر، وهو يُدار من قبل وزارة الأوقاف.

النوع الثاني: الوقف الذي كان له مستحقون، فانقرضوا، وآلت منافعه إلى جهة بر، وليست فيه تولية مشروطة، ولم يجر فيه تعامل قديم، وهذه الأوقاف على نوعين:

نوع كان يُدار من قِبَل السلاطين، ولهم التولية.

ونوع انقرض من شرطت لهم التولية، وهذا النوع الأول بشطريه يُدارُ اليوم من قِبَل وزارة الأوقاف أيضاً.

النوع الثالث: هو الوقف الذري، وهو يُدار من قبل نظّار الوقف، ولكن لوزارة الأوقاف حق الإشراف عليه.

الولاية على الوقف

١ ـ لمن تكون الولاية على الوقف؟

ـ يرى الحنفية أن الولاية على الوقف تكون للواقف، مادام حياً، إذا لم يعين متولياً غيره، سواء اشترطها لنفسه أم لم يشترطها(٥)، فإن عين في حياته غيره متولياً، كان هذا المتولي وكيلاً عنه في التصرف في أمور الوقف، وللواقف الأصيل أن يعزله متى شاء، أو يستبدل به غيره.

فإن مات الواقف بطلت الوكالة، وانعزل المتولي الموكَّل، إلا أن يوصي له الواقف بتولي الوقف بعد وفاته.

ـ بينما يرى الشافعية (٦) والحنابلة(٧) أن الولاية على الوقف لا تكون للواقف إلا إذا اشترطها لنفسه، فإن جعلها لغيره فهي لمن جعلها له، وليس له عزله بعد ذلك، حتى لو جعل الولاية على الوقف لإنسان، فمات ذلك الإنسان فالولاية تنتقل إلى الموقوف عليه، لأن الموقوف عليه قد مَلَكه، وتفْعُه له.(٨).

ـ ويرى المالكية الولاية على الموقوف هي لغير الواقف(٩) لأن حيازة الموقوف واجبة، وإن منع الواقف حيازته أجبر عليه(١٠)، ولا تتحقق هذه الحيازة إذا كان الواقف نفسه متولياً على الوقف، ولذلك لزم أن يكون المتولي غير الواقف(١١)، فإن كان الوقف على مخصوصين، كانت الولاية للموقوف عليهم، يختارون من بينهم من شاؤوا ليتولى الوقف.

ثم تكون الولاية عند الحنفية(١٢) والشافعية(١٣) والحنابلة، للقيم الذي يقيمه الواقف مقامة في حياته، وعندئذ يكون هذا القيم عند الحنفية وكيلاً عن الواقف في تصريف أمور الوقف، وللواقف ـ الأصيل ـ أن يعزله متى شاء، أو يستبدل به غيره، وإذا مات الواقف بطلت الوكالة، وانعزل المتولي الموكَّل، إلا أن يوصي له بنظارة الوقف بعد مماته، ويكون أصيلاً عند الشافعية والحنابلة، لأن الولاية انتقلت إليه بتنازل الواقف عنها له.

وعلى هذا، فإن الواقف لو وقف أوقافاً متعددة، وجعل لكل منها متولياً، ثم اختار له وصياً، كان للوصي الولاية على جميع أوقافه.(١٤)

وقد اتفق الأئمة على أنه يجوز للواقف أو للقاضي أن يجعل نظارة الوقف إلى شخصين، وعندئذ لا يجوز لواحد منهما أن ينفرد بالتصرف دون إذن الآخر.(١٥)

وتكون الولاية للقاضي، في حال ما إذا سماه الواقف ولياً، كقوله، تكون ولاية الوقف الذي وقفته في مكان كذا إلى القاضي الشرعي الأول فيها، أو في حالة ما إذا انقرض من سماهم الواقف متولين، كقوله: نظارة الوقف الذي وقفته على الفقراء في مكان كذا هي لولدي فلان، ثم لولده من بعده، فمات ولده ولم يخلف ولداً.

٢ ـ إنابة المتولي غيره في إدارة الوقف

الإنابة قد تكون وكالة، أو تفويضاً أو تنازلاً للغير، وسنتحدث عنها فيما يلي:

أ ـ الوكالة: اتفق الفقهاء على أنه يجوز لمتولي الوقف أن يوكل غيره في تصريف شؤون الوقف، وفي هذه الحالة لابد من تطبيق جميع أحكام الوكالة، وما يعطيه المتولي من الأجر للوكيل يحتسب من حصة المتولي التي يتقاضاها أجراً على تولي الوقف، وليس على الوقف، قال محمد قدري باشا «يجوز للمتولي أن يوكل من يقوم بما كان إليه من أمر الوقف ويجعل له من جُعْلِهِ شيئاً،وله أن يعزله ويوكل غيره»(١٦)، وينعزل الوكيل بموت المتولي أو جنونه.

أول من نظم إدارة الوقف في الإسلام القاضي ثوبة بن نمير أنشأ لها ديواناً مستقلاً

ب ـ التفويض: هو إقامة الغير مقام النفس في جميع التصرفات التي تم التفويض فيها، ويجوز للواقف، أن يفوض غيره فيما شاء من شؤون الوقف، وأن يعزله متى شاء.

أما متولي الوقف المولَّى: فإن الحنفية يرون أن لمتولي الوقف المولى أن يفوِّض غيره في إدارة ورعاية شؤون الوقف من غير حاجة، دون الحاجة إلى نص على ذلك من الواقف، وعندئذ يكون تصرف المفوَّض ـ بفتح الواو المشددة ـ في الوقف على وجه الولاية، وليس على وجه الإنابة، لأن التفويض يعني عزل النفس عن الولاية على الوقف وتنصيب الغير عليها، ولكن لا يجوز له أن يعزل المفوَّض إلا أن يجعل الواقف للمتولّي حق التفويض والعزل.(١٧)

بينما يرى المالكية والشافعية والحنابلة أن المتولي المولَّى ليس له أن يفوض غيره في إدارة الوقف إلا أن يكون من شرط الواقف جواز التفويض من قبله.(١٨)

جـ ـ التنازل للغير: اتفق الحنفية والشافعية والحنابلة على أنَّ لمتولّي الوقف أن يتنازل عن تولي الوقف لغيره، وعندئذٍ يُشترَط أن يتم هذا التنازل أمام القاضي، فإن تنازل ثم أراد أن يستردها، فليس له ذلك لسقوط حقه فيها، ولا يجوز له أخذ البدل على التنازل عنها، لأن تولي الوقف حقٌ مجردٌ والحقوق المجردة لا يصح أخذ البدل عنها.

٣ ـ شروط متولي الوقف

يشترط فيمن يرشح لتولي الوقف أن تجتمع فيه الشروط التالية:

العقل، البلوغ، الأمانة، القدرة على القيام بالنظارة بنفسه أو بغيره، الرضى، عدم الحجر عليه لسفه.

وبعض هذه الشروط - عدم الحجر عليه لسفه - وإن لم ينص عليها الفقهاء في باب الوقف، إلا أنه لا يصح تصرف المتولي إلا بها.

ولايشترط الحنفية (١٩) ولا المالكية(٢٠)، ولا الحنابلة(٢١)، العدالة المطلقة لصحة تولي الوقف، لأن الفسق لا يمنع من تولية القضاء، فَلأنْ لايمنع من تولي الوقف أولى، ولكن تشترط الأمانة، لئلا تضيع على الناس حقوقهم المالية، بينما يشترط الشافعية(٢٢) العدالة المطلقة لصحة تولي الوقف.

وأرى رجحان ما ذهب إليه الحنفية هنا، لأن العدالة المطلقة تكاد لا توجد في الناس اليوم إلا قليلاً، فالضرورة إلى العدالة النسبية المتمثلة في الأمانة أمر يحتمه الواقع.

٤ - أعمال المتولي

إن متولي الوقف لا يكلف من الأعمال إلا ما جرت العادة بفعله من قبل أمثاله. وأهم ما يكلف به متولي الوقف ما يلي:

أ - تنفيذ شروط الواقف، لأن شرط الواقف في وجوب تنفيذه كنص الشارع، ومن ذلك: توزيع ريع الوقف على المستحقين الذين بينهم الواقف، ويعدُّ الواقف نفسه من المستحقين إذا شرط لنفسه شيئاً من الوقف.

ب - تنمية موارد الوقف باستثماره بزراعة أو بناء أو نحو ذلك، ولكن لا يجوز للمتولي أن يزيد في الوقف بناء ونحوه إلا إذا شرط الواقف ذلك.

الشافعية منعوا بيع الموقوف وإن خرب أو تعطلت منافعه سواء كان منقولاً أم غير منقول

جـ - إصلاح الوقف وترميمه حتى يستمر ريعه، وتؤخذ نفقة إصلاحه من ريعه، وإن لم يف ريعه بنفقات إصلاحه، فليس له أن يرهن الوقف ليحصل على المال الذي يصلحه به، لأنه بالرهن يعرض الوقف المرهون للبيع، ولا يجوز له أن يصرف فائض غلة وقف لإصلاح وقف آخر، لما في ذلك من أخذ مال الغير بغير إذنه، ولا يجوز له أن يستدين على الوقف إلا بإذن القاضي، ولا يأذن القاضي بالاستدانة إلا في حال الضرورة.

د - استبدال الموقوف

١ - تعريف الاستبدال: الاستبدال هو بيع العين الموقوفة غير المغلة وشراء عين أخرى غيرها أكثر إيراداً منها لتكون وقفاً مكان الأولى.

٢ - مشروعيته: الاستبدال مشروع عند جمهور الفقهاء(٢٣)، لما فيه من المصلحة للوقف، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه «كتب إلى سعد، لما بلغه أنه قد نُقِبَ بيتُ المال الذي بالكوفة: أن انقل المسجد الذي بالتمّارين واجعل بيت المال في قبلة المسجد، فإنه لن يزال في المسجد مصلٍّ»، وكان هذا بمشهد من الصحاب، ولم يظهر خلافه.(٢٤)

أما الشافعية فإنهم قد منعوا بيع الموقوف وإن خرب أو تعطلت منافعه، سواء كان منقولاً أم غير منقول، ولم يبيحوا سوى بيع حصر المسجد إذا بليت، وجذوع أشجاره إذا تكسرت وصارت لا تصلح إلا للإحراق.(٢٥)

وأما المالكية، فإنهم قد منعوا الاستبدال في العقار إلا إذا كان لتوسيع المسجد، لأن السلف رحمهم الله تعالى عملوا ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأن منفعة المسجد أهم من منفعة الدور، وأباحوه في المنقولات، كالفرس وآلة الحرب ونحوها.(٢٦)

٣ - شروط صحة الاستبدال

يشترط لصحة الاستبدال عند من قال به من الفقهاء ما يلي:

أ - أن يكون بإذن القاضي وإشرافه.

ب - ألا يكون بيعه للمتولي ولا للقاضي، ولا لأصولهما ولا لفروعهما، احتياطاً في شأن الوقف.

جـ - ألا يكون المستبدَلُ مسجداً ولا عقاراً عند المالكية.(٢٧)

د - أن يصبح الوقف غير منتفع به بالكلية عند الحنفية والحنابلة في بعض أقوالهم(٢٨)، ولم يشترط ذلك الحنابلة في بعض أقوالهم، بل قالوا يجوز الاستبدال به ما هو خير منه وأصلح لأهل الوقف، مع إمكان الانتفاع بالوقف القديم، وهو ما أخذ به ابن تيمية(٢٩)، وهو ما أرجحه.

هـ - أن لا يكون للوقف ريع يمكن إعماره به.

أما الوقف العامر الذي له ريع ينتفع به فإنه لا يجوز استبداله إلا في أحوال أربعة:

- إذا شرط الواقف استبداله.
- إذا غصب الموقوف غاصب واستهلكه.
- إذا غصبه وعجز المتولي عن استرجاعه.
- إذا وُجِد من يرغب فيه ويعطي بدله ما هو أفضل منه.(٣٠)

و - ألا يكون البيع بغبن فاحش.

ن - أن يستبدل العقار بعقار، وليس بنقود(٣١)، لأنه ليس للنقود ثبات العقار، فالنقود غادية ورائحة، والعقار أكثر ديمومة وأكثر أماناً.

ولكن هل يجوز استبدال المنقول بالعقار إذا كانت منفعة المنقول للوقف أكبر من منفعة العقار؟ كبيع الأرض الموقوفة التي لا تصلح للاستغلال وشراء مصنع كثير الغلة بثمنها؟

قال الخرقي الحنبلي «إذا خرب الوقف ولم يرد شيئاً، بيع، واشتُري بثمنه ما يُردُّ على أهل الوقف، وجُعِلَ وقفاً كالأول»، قال ابن قدامة معلقاً على قول الخرقي هذا: «وظاهر كلام الخرقي أن الوقف إذا بيع، فأي شيء اشتري بثمنه ما يُرَدّ على أهل الوقف جاز، سواء كان من جنسه أو من غير جنسه، لأن المقصود المنفعة، لا الجنس، لكن تكون المصلحة مصروفة إلى المصلحة التي كانت الأولى تُصرف إليها، لأنه لا يجوز تغيير المصرف مع إمكان المحافظة عليه، كما لا يجوز تغيير الوقف بالبيع مع إمكان الانتفاع به»(٣٢).

والذي أراه: أنه لا مانع بأن يشترى بثمن الوقف المباع شيئاً من غير جنسه ما دام ذلك يحقق للوقف نفعاً أكبر مما لو اشتري به شيئاً من جنسه، لأن المنفعة هي المقصودة في الوقف، وليست العين.

ي ـ انتفاع المتولي بالموقوف: المتولي على الوقف إما أن يكون الواقف نفسه، أو يكون غيره، فإن كان المتولي هو الواقف نفسه. فقد اختلف الفقهاء في جواز انتفاعه بالموقوف.

فقال الحنابلة وأبو يوسف من الحنفية: لا يجوز للواقف أن ينتفع بالموقوف إلا أن يشترط ذلك لنفسه، أو لم يشترط وكان الوقف على جهة عامة، فمن وقف مسجداً له أن يصلي فيه، ومن وقف سبيلاً للمارة له أن يشرب منه(٣٣)، واستدلوا على ذلك: بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأكل من ثمر وقفه الذي كان بخيبر، وأن عثمان بن عفان وقف بئر رومة وقال: دلوي فيها كدلاء المسلمين.(٣٤)

الولاية على الوقف تكون للواقف مادام حياً إذا لم يعين متولياً غيره

ـ والمفتى به عند الحنفية(٣٥) والمالكية(٣٦) أنه لا يجوز للواقف أن ينتفع بالموقوف، واستدلوا على ذلك: بأن انتفاع الواقف بالموقوف لم يعرف عن السلف رحمهم الله تعالى، ولأن من ملك المنافع بسبب لا يتمكن من ملكها بغير هذا السبب.

وأجابوا على ما احتج به من أكل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من وقفه بخيبر: بأنه يُحتمل أنه كان يأكل شراء أو بحق القيام بشؤون الوقف، كما أجابوا على انتفاع عثمان بن عفان رضي الله عنه بماء بئر رومة التي وقفها بأن وقف بئر رومة كان وقفاً عاماً، ويجوز أن يدخل في العموم ما لا يدخل في الخصوص.

ـ أما الشافعية فإنهم يرون عدم جواز انتفاع الواقف بالوقف إلا أن يكون قد وقفه على مصلحة عامة، فمن وقف مسجداً له أن يصلي فيه، ومن وقف سبيلاً للمارة له أن يشرب منه(٣٧).

أما إذا كان المتولي غير الواقف وشرط الواقف له الانتفاع بالموقوف، فله الانتفاع به، وإن لم يشرط له الانتفاع بالموقوف فليس له الانتفاع به.

٥ ـ أجر المتولي

اتفق الفقهاء على أن الواقف إن سمى للمتولي أجراً ورضي المتولي به فله ما سماه له سواء أكان قليلا أم كثيراً، وإن سمى له أجراً هو أقل من أجر المثل، فلم يرض به المتولي، ورفع أمره إلى القاضي، فإن القاضي يقضي له بأجر المثل.

وإن كان للمتولي أجراً هو أكثر من أجر المثل، ففوض غيره في تدبير شؤون الوقف، فللمفوَّض أجر مثله، والباقي للمتولي الأصلي.

وإن لم يسم للمتولي أجراً فقد ذهب الحنفية(٣٨) والمالكية وهو أحد القولين عند الحنابلة: إلى أنه له أجر مثله.

وذهب الشافعية(٣٩) وهو القول الثاني عند الحنابلة، أنه لا شيء له حتى يعين له القاضي أجراً.

ويخرج أجر المتولي من غلة الوقف، لم يخالف في ذلك إلا بعض المالكية الذين ذهبوا إلى أن أجره يخرج من بيت مال المسلمين.(٤٠)

٦ ـ الرقابة على المتولي

يقول الفقهاء: إن المتولي لا يحاسب إلا إذا اتهمه المستحقون بالإهمال أو سوء الأمانة، أو إذا تصرف تصرفاً خالف فيه شرط الواقف، أو تصرف يحتاج فيه إلى إذن القاضي، فعندئذٍ يطالب ببيان وجه الحاجة لهذا التصرف، وينظر إن كان أميناً غير مطعون فيه اكتفى منه بالبيان الإجمالي، أما إن كان غير ذلك فإنه يلزمه البيان بالتفصيل.(٤١)

واليوم قد اختلف الحال، وجُربت الذمم عند أغلب الناس، ولذلك فإنه يلزم في كل الأحوال ـ سواء كان أميناً أم غير أمين ـ بتقديم حساب دقيق وفق منهج الدولة في المحاسبة.

وهناك أربع رقابات على متولي الوقف:

أ ـ رقابة الله تعالى: وهي أعظم الرقابات، وهي الرقابة التي لا يفلت منها إنسان، حتى إذا خان المتولي، أو تعمد التقصير، كان الله له بالمرصاد، فعيون المخلوقين تنام، وعين الله تعالى لا تنام.

ب ـ رقابة القاضي: حتى إذا ما تيقن القاضي أن المتولي يخون أو يهمل، أو أصبح غيره قادر على إدارة شؤون الوقف، عزله، وولى مكانه غيره، ممن يستطيع القيام بالمهمة خير قيام.(٤٢)

فإن عزل القاضي المتولي لعدم صلاحيته، ثم صلح حاله، ورأى القاضي في إعادته لعمله منفعة للوقف، جاز له أن يعيده إلى عمله.

ج ـ رقابة المستحقين: يجوز للموقوف عليهم مراقبة المتولي، فإن لمسوا منه خيانة أو تهاوناً رفعوا أمره إلى القاضي.(٤٣)

د ـ رقابة ديوان الأوقاف: إذ يجوز لولي أمر المسلمين أن ينشئ ديواناً أو وزارة للأوقاف يكون من مهامها مراقبة المتولين، لا يعين واحد منهم إلا بإذنها، ولا يصرف من الخدمة إلا بإذنها، وهي التي تشرف على أعمالهم، وتحاسب المقصّر منهم.(٤٤)

هـ ـ رقابة ديوان المظالم: يذكر الماوردي أن لديوان المظالم ـ أو ما يقوم مقامه ـ الحق في الإشراف على الأوقاف، وبخاصة إذا نشب النزاع بين القاضي من جهة، وبين المستحقين أو المتولي من جهة ثانية، أو بين ديوان الأوقاف من جهة وبين المستحقين أو المتولي من جهة أخرى.(٤٥)

أما الاختلاف بين المستحقين والمتولي فإنه يقضي به القاضي.

٧ ـ ضمان المتولي:

الوقف وغلته أمانة في يد متولي الوقف، فإن تَلِفَتْ تحت يده أو ضاعت منه من غير تفريط منه، فلا ضمان عليه، وإن تهاون في أمرها فضاعت وجب عليه ضمانها. ولا يجوز أن يؤخذ على المتولي كفيل بالوقف أو بغلته، لأنه لا كفالة في الأمانات.

ويضمن ما دفعه للعمال زيادة عن أجر مثلهم، ويضمن كل نفقة أنفقها على الوقف ليس للوقف فيها مصلحة، ويضمن ما استقرضه للوقف بغير إذن القاضي.

٨ ـ عزل المتولي:

ليس للواقف عزل المتولي الذي عيّنه القاضي، وليس للقاضي عزل المتولي الذي عيّنه الواقف، وليس للقاضي عزل متولٍّ عينه قاضٍ آخر إلا في الأحوال التالية:

أ ـ مخالفة شرط الواقف، لأن شرط الوقف كنص الشارع.

ب ـ تصرفه في غير مصلحة الوقف، كالخيانة، والإهمال، والتأجير بأقل من أجرة المثل محاباة للمستأجر، ونحو ذلك.

جـ ـ ظهور فسقه، لما يورثه ذلك من عدم قبول خبره.

د ـ عجزه عن القيام بشؤون الواقف، كالمرض المقعد، أو الخرف، أو الجنون، أو السقر الطويل، ونحو ذلك.

فإن عزله القاضي لسبب، ثم زال ذلك السبب، جاز للقاضي إعادته إلى عمله ■

الهوامش

١ ـ مسلم في الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.
٢ ـ موسوعة فقه عمر بن الخطاب، لمحمد رواس قلعة جي، مادة (وقف/٢) والمراجع التي أحالت إليها.
٣ ـ المغني ١٨٥/٨ بتحقيق التركي والحلو.
٤ ـ إدارة الوقف في الإسلام، للدكتور عبدالملك السيد، بحث منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف، التي عقدت بجدة من ٢٠/٣/١٤٠٤، وحتى ٢/٤/١٤٠٤هـ، صفة ٢١٥.
٥ ـ انظر: قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/١٤٦، لمحمد قدري باشا.
٦ ـ مغني المحتاج ٣٩٣/٢.
٧ ـ كشاف القناع ٣٦٥/٤.
٨ ـ المغني ٢٣٧/٨ بتحقيق التركي والحلو.
٩ ـ الكافي ١٠٠١٧/٢.
١٠ ـ الذخيرة ٣٣١/٦ و ٣٢٩.
١١ ـ انظر: الذخيرة ٣١٨/٦ للقرافي.
١٢ ـ رد المحتار ٤٠٩/٣.
١٣ ـ مغني المحتاج ٣٩٣/٢.
١٤ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/ ١٤٩ لمحمد قدري باشا.
١٥ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، لمحمد رواس قلعة جي، مادة (وقف/٦ب) والمراجع التي أحالت إليها.
١٦ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف المادة ١٦٣، وانظر: محاضرات في الوقف صفحة ٣٤٨ لمحمد أبو زهرة.
١٧ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف المادة ١٦٤.
١٨ ـ مواهب الجليل ٢٢٨/٦ ونهاية المحتاج ٢٩٢/٤ وكشاف القناع ٤٥٩/٢
١٩ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣٨٥/٣.
٢٠ ـ الذخيرة ٣٢٩/٦.
٢١ ـ كشاف القناع ٢٧٠/٤.
٢٢ ـ مغني المحتاج ٣٩٣/٢.
٢٣ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣٨٨/٣، ومطالب أولي النهى ٣٦٦/٤.
٢٤ ـ المغني ٢٢٠/٨، وانظر: البداية والنهاية ١٢٩/١٤.
٢٥ ـ مغني المحتاج ٣٩١/١٢ وما بعدها.
٢٦ ـ شرح الخرشي على خليل ٩٤/٧، والذخيرة ٣٣١/٦.
٢٧ ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٩١/١٤.
٢٨ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣٨٧/٣ والروض المربع مع حاشية ابن القاسم عليه ٥٦٤/٥
٢٩ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤٩/٣١ و٢٦٦.
٣٠ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/١٣٥ لمحمد قدري باشا.
٣١ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣٨٧/٣ ـ ٣٨٨.
٣٢ ـ المغني ٢٢٠/٨ و٢٢٢.
٣٣ ـ فتح القدير ٢٠٠/٦، وشرح منتهى الإرادات ٤٩٤/٢ وما بعدها.
٣٤ ـ الذخيرة ٣١١/٦.
٣٥ ـ فتح القدير ٢٠٠/٦ وما بعدها.
٣٦ ـ الذخيرة ٣١١/٦.
٣٧ ـ مغني المحتاج ٣٩٠/٢ والحاوي ٣٨٨/٩ للماوردي.
٣٨ ـ رد المحتار على الدر المختار ٤١٧/٣.
٣٩ ـ مغني المحتاج ٣٩٤/٢.
٤٠ ـ مواهب الجليل شرح خليل ٤٠/٦ للحطاب.
٤١ ـ محاضرات في الوقف صفحة ٣٧٩ لمحمد أبو زهرة.
٤٢ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، مادة (وقف/١٧) والمراجع التي أحالت إليها.
٤٣ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، مادة (وقف/٧جـ) والمراجع التي أحالت إليها.
٤٤ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، مادة (وقف/٧ب) والمراجع التي أحالت إليها
٤٥ ـ الأحكام السلطانية صفحة ١١٠.

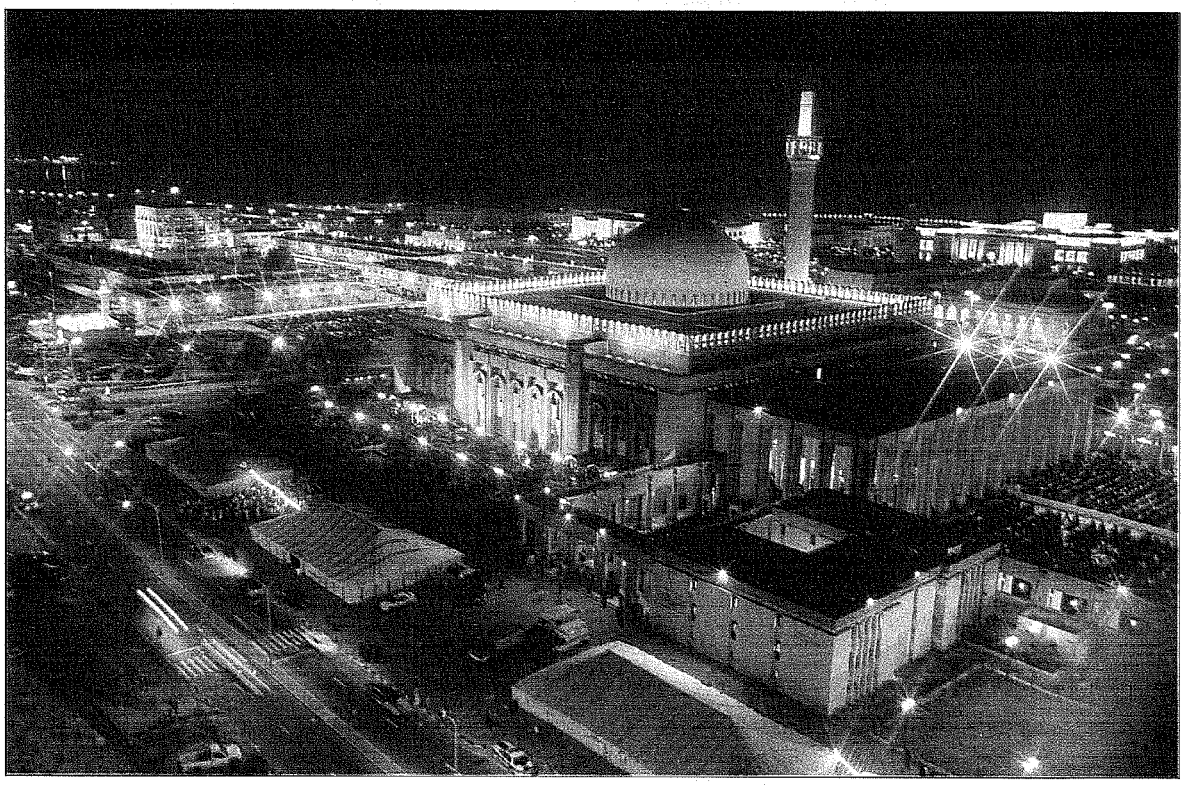

الـداء والـدواء

د. محمد محمود متولي
كلية الشريعة جامعة الكويت

المسجد مدرسة جامعة، إمامه مديرها وأستاذها، وهي طاقة نور في الحي، الإمام فيها مرشد وقاض، ومصلح ومؤدب، وأخ وصديق، هو عين الحي البصيرة، فالحسن عند الجماهير من حسنه، والقبيح عندهم من قبحه، وهو موجه الرأي العام ومجمعه، ويوم كان المسجد يؤدي دوره العلمي كان مستوى الثقافة الدينية بين أفراد الأمة الإسلامية عالياً، وخاصة في الأمور الفقهية، وكان العلماء في المساجد يعطون إجازات علمية تعتبر شهادات دراسية تعطي حاملها الحق في أن يعلم غيره، وأن يجيزه للتعليم. وكانت بالمساجد حلقات دراسية منظمة، ترتقي بالمستوى المعرفي للأمة الإسلامية، وهو مطلب جليل لدى المهمومين بهموم أمتنا، وهو بوابة النهوض بها.

ويوم ضعف أو انمحى دور المسجد شاعت الأمية الدينية، ووجدت أباء وأمهات وأولاد جاهلين بالإسلام عملاً وخلقاً، ووقع المجتمع المسلم فريسة لوسائل الإعلام بغثها وسمينها. يقتل بها وقته ويستمد منها فكره، وندر وجود الإمام والواعظ المؤثر، وتخطف الموت في عامين أو ثلاثة أغلب الدعاة المؤثرين من الكبار، ونحن نرقب الأفق الغائم لعله ينجاب عن دعاة فاقهين يسدون الثغرة، ويجلون للناس الإسلام بوجهه المشرق، ومن الظلمات ينبلج الفجر.

والعمل في المسجد عمل غير عادي، يحتاج إلى علم غزير، وتفرغ كامل، لتحضير الدروس وإلقائها، وإمام الناس، كما يحتاج إلى التزام خلقي يؤهل صاحبه للاقتداء به، ولذلك يهرب عموم الناس من الإمامة، بينما يراها البعض نوعاً من البطالة المقنعة، فلا دروس، ولا قراءة ولا التزام، وتأسيساً على ذلك لا تأثير ولا اقتداء.

المشكلة والحل

دار حوار بين جماعة من المختصين في الدراسات الإسلامية، ونفر

آخر من الإعلاميين حول ظهور عدد من الأئمة والوعاظ غير المجازين من الجامعات الإسلامية، من الذين تتلمذوا على الكتب، أو عن أساتذة لهم جنوح إلى التشدد وكيف أن هؤلاء سحبوا البساط من تحت أقدام الأئمة والوعاظ الرسميين لجرأتهم وفصاحتهم وحفظهم للقرآن وكثير من السنة، واطلاعهم على بعض أسفار إسلامية قديمة، وأنهم قد ملأت أشرطتهم المسجلة الآفاق، واقتناها كثير من الناس وسمعها وانفعل بها.

وللإنصاف فإن لبعض هؤلاء وعظاً نافعاً، ولهم تأثير على من يسمعونهم، ومساجدهم عامرة، لا ينكر على أي مسلم حقه في الدفاع عن دينه ونشره بمختلف طرق النشر المشروعة وهو يشكر على ذلك.

ولكن هناك بعض الضوابط لابد منها وهي:

١ ـ تلقى العلم عن شيوخه المختصين فيه، لأن العلم الديني له مجالاته وقواعده ومصطلحاته ومراجعه والتي من الممكن أن تغيب عن كثير ممن يعلمون أنفسهم، أو يتعلمون على شيوخ غير مؤهلين للتعليم، ومن المعلوم أن تحصيل العلم محتاج إلى صبر ودأب، وأن الاختصاص في اللغة والدين يحتاج إلى سنوات تصل إلى عشر أو عشرين سنة.

٢ ـ الرغبة المخلصة في النفع للمسلمين، والبعد عن الزعامة والإمارة والرغبة في الشهرة أو الكسب المادي الكبير، أو النيل من أحد، أو الخضوع لصاحب اتجاه معين، ديني أو سياسي لأن من شأن الإخلاص والتوفيق ومن طبع السماحة التحبيب، ومن شأن التعصب التفريق ومن رام نصر الحق لذات الحق وفق، ومن تظاهر بالانتصار للحق دون إخلاص وكل لنفسه.

٣ ـ البعد عن الإثارة وتشبيب العواطف، وتأليب الناس بعضهم على بعض، فإن من شأن ذلك أن يحدث مشاكل بين المسلمين، وإذا ترامينا بالفسوق والعصيان قست القلوب وتنافر ودها، وقد حدد رب العزة وظيفة الداعية بأنها دعوة للخير وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وعاقبة ذلك هي الفلاح، وحذر من التنازع المؤدي إلى الفشل وذهاب الريح.

٤ ـ عدم بعث الخلافات المطوية في بطون الكتب، والاهتمام بالجوانب الواقعية النافعة والتجميع النافع، وقدوتنا في ذلك عصر الرسول الأكرم عليه صلوات الله وصحابته عليهم رضوان الله.

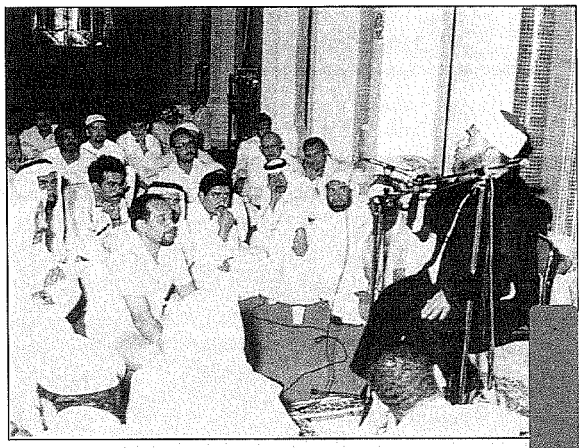

يجب أن تكون الرغبة مخلصة في نفع المسلمين والبعد عن الزعامة والإمارة والرغبة في الشهرة أو الكسب المادي الكبير

والتأسي في اتساع الصدور لخلاف الرأي بأئمة المذاهب الأربعة فقد كانت بين المعاصرين منهم خلافات، ولكن صدورهم اتسعت لها، فلم تزدهم إلا تحاباً وبعض الشباب المعني بهذه الكلمات يلوك جزئيات خلافية على أنها الحق لا غير بما يتسبب عنه مشاكل كثيرة.

٥ ـ تجنب العناوين المثيرة من مثل «الضلالات والأوهام... إلخ» وترك التشهير بالأحياء أو الأموات ممن خدموا الإسلام لهنة بدرت منهم، أو هنات، فليس هناك من ترضى سجاياه كلها، أو يقبل فكره كله، وإن كان لابد من النقد فليكن نقدا للفكرة بمثلها، وعدم التعرض لشخص المنقود إلا لضرورة ملحة، كأن يكون صاحب بدعة يدعو إليها، أو صاحب فكر هدام يروج له.

٦ ـ أن يكون دأبنا الدوران مع الدليل متى صح حيث دار، فإذا وجد صحيحاً دون معارض أو ناسخ فهو الرأي وهو المأثور عن أئمتنا رحمهم الله تعالى: إذا صح الحديث فهو مذهبي وذلك دون جحود لأحكام العقل المبرأ من الهوى والزيغ والضلال.

هذه بعض النصائح التي أتجه بها لمن لم يتعلموا تعليماً منهجياً، وهي صالحة أيضاً لمن تعلموا تعليماً منهجياً، وفاتهم الاعتدال والتوسط.

أسباب العلة في الدعاة الرسميين

هذه بعض الأسباب بموضوعية وتأدب دون رغبة في تشهير أو تصغير، فمصلحة الإسلام والمسلمين هي رائد الغيورين من أبناء الأمة الإسلامية، ومن هذه الأسباب:

١ ـ أن كثيراً من هؤلاء الإخوة والأبناء وعملوا في هذا العمل مضطرين غير مختارين، ولو وجدوا عملاً غيره لهرعوا إليه، وقد ترك كثيرون الإمامة لأعمال غيرها تدريسية أو إدارية لأنهم غير مؤهلين لها علمياً ولا خلقياً، وكثير ممن بقي منهم بقي لحاجته إلى وظيفة يتعيش منها دون اقتناع بها.

ولا نكران عليه، لأن التعيش مطلب حياتي، وإن كره العمل الذي يؤديه.

ويجب أن يقوم العمل في الدعوة على الاصطفاء والرغبة والهواية والكفاءة فهذه العناصر هي عمد النجاح. وكما اصطفى الله سبحانه

وتعالى رسله وأنبياءه فكذلك يصطفي حاملي رسالتهم عليهم الصلاة والسلام.

وهمسة في أذن الأئمة. إذا رضي لكم ربكم هذا العمل الأشرف، وقسمه لكم، وجعل رزقكم وأبناءكم منه فإنه سبحانه سيحاسبكم على التقصير فيه، فعليكم التفاني فيه والاقتناع بشرف رسالتكم، وبلوغها بكم أعلى المنازل في الدنيا والآخرة لو أخلصتم فيها، فابدؤوا عصراً من المذاكرة، والجد والعمل وضعوا نصب أعينكم أن هداية رجل واحد خير من حمر النعم، أو مما طلعت عليه الشمس، وعملكم رزق وعبادة.

٢ ـ يجب على الأمة أن تعلى من المستوى المالي للأمام لتهيئ له معيشة حسنة فيها الملبس النظيف والمسكن المريح، والغذاء الجيد، وكفاية حوائج الأسرة، حتى لا يضطر للتقصير في عمله بالبحث عن عمل آخر، يسد به بعض حوائجه، أو يقبل هبات المحسنين من أبناء حيه، فضلاً عن أن يطلبها بنفسه، مما يؤثر سلباً على عمله، أو يؤدي لإهدار كرامته.

ومن الممكن تدبير بعض البدلات لهم من أوقاف المسلمين، أو هبات أهل الخير من المسلمين.

٣ ـ تزويد الأئمة بالكتب النافعة لتثقيفهم، وتسهيل تسديد ثمنها على أقساط مريحة، أو من تبرعات المحسنين، وحث الأئمة على القراءة حتى وهم طلبة وبعد التوظف في الإمامة ففي الكليات الدينية يجب أن توجد المسابقات الثقافية في القرآن وكتب مختارة، وترصد لها مكافآت مجزية، كما كان يفعل الدكتور عبدالحليم محمود حين كان عميداً لكلية أصول ا لدين وكما تفعل وزارة الأوقاف الكويتية، وكما تفعل الأوقاف في مصر، وكما يفعل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

والمهم تحفيز هؤلاء الشباب على القراءة، حتى تصبح عادة ملازمة لهم.

٤ ـ وهناك جانب جد مهم، وهو الواجب الواقع على عاتق الأسرة المسلمة في أن يكون أحد أبنائها منذوراً لخدمة الإسلام، كما نذرت امرأة عمران ما في بطنها لخدمة دين الله. قال تعالى: (إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم) آل عمران:٣٥.

وتقوم بتوجيهه لحفظ القرآن، وتلحقه بأحد المعاهد الدينية، وتشجعه على صعود المنابر والتحدث في المحافل، وتُصبّره على ما يواجه من متاعب وتثبت لديه أن الأذى في مجال الدعوة لازم من لوازمها، وأن الدعوة لا يصلح لها إلا أهل الحزم والعزم ولا يصلح لها الفارغون والجهلاء، ولا أصحاب الاشتهاء الفائر، والجهد الفاتر، وأن الأمر كما قيل: على قدر أهل العزم تأتي العزائم، وتأتي على قدر الكرام المكارم وإن من يريد تسطير اسمه بحروف من نور بين خدام الإسلام لا يمكن له ذلك إلا بالجد والاجتهاد وفي ذلك يقول القائل:

دببت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
فكابروا المجد حتى مل أكثرهم
وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تلحق المجد حتى تلعق الصبر

٥ ـ كذلك من واجباتنا المحافظة على سمعة هؤلاء وصورتهم وكرامتهم، والامتناع عن تشويه صورتهم من حيث الشكل أو المضمون، فهذا التشويه لا يخدم الإسلام والمسلمين، وإنما هو هدف صهيوني صليبي يُراد به إضعاف الثقة في قياداتنا الدينية المسلمة، لما لها من تأثير شديد على المسلمين، ونحن نرى صورة المآذن ومدرس اللغة العربية والشيخ في وسائل الإعلام، وكيف تشوه، وكيف يجعل هزءاً وسخرية، وكأنه ليس هناك ما يضحك عليه سواه.

ولكن أيضاً ينبغي ألا يصدر من الأئمة ما يعابون به، أو يفضحهم أو ينفر منهم، لأنهم في موضع القدوة، وللقدوة توابعها ومتاعبها.

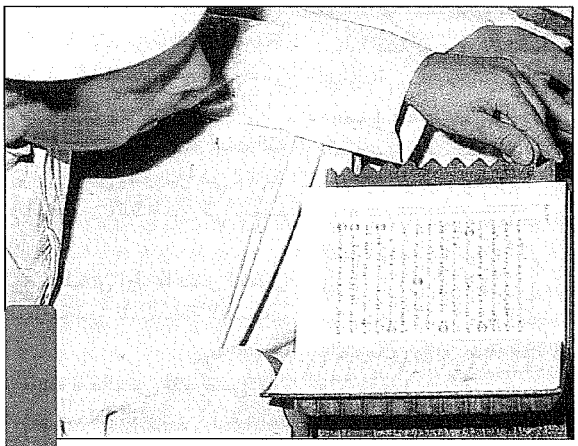

يجب على الأئمة تجنب العناوين المثيرة مثل «الضلالات والأوهام... إلخ» وترك التشهير بالأحياء أو الأموات

٦ ـ يجب ألا ننسى أن هؤلاء الأئمة موظفون يجري عليهم ما يجري على الموظفين من خوف على الوظيفة وعدم إغضاب رؤساء العمل، أو من يراقبون العظات، ولهذا تأتي عظاتهم باردة باهتة.

٧ ـ قلة الإحساس بهموم الأمة، وعدم الاطلاع على مشاكلها، أو الاهتمام بها، فينعدم التفاعل الخلاق الذي يحفز على البحث عن حلول في الإسلام لمشاكلها، وهذا يجعل الإمام في واد، ومشاكل الأمة الإسلامية في واد آخر، هذه بعض أسباب الداء، فإن أردنا إماماً ناجحاً فعلينا تحقيق الإيجابي فيها وتلافي السلبي، والله الموفق ■

بصائر في أركان الدعوة بعامة وفي صفات الداعية بخاصة

الحلقة (١١)

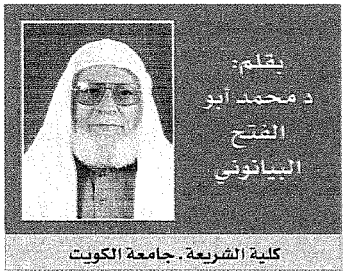

بقلم: د. محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

تحدثنا في الحلقة السابقة عن تسع صفات من صفات الداعية، وسنتابع في هذه الحلقة الحديث عن بعض صفاته الأخرى، فإن من الصفات الدعوية الضرورية للداعية أيضاً:

١٠ ـ أن يخالط الناس حيث يحسن الخلط، ويعتزلهم حيث يحسن الاعتزال: فإن من مستلزمات عمل الداعية مخالطة الناس لدعوتهم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وقد جاء في الحديث الشريف الذي رواه أحمد والترمذي وغيرهما: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» انظر سنن ابن ماجة رقم (٤٠٢٢) ومسند أحمد (٤٧٨٠).

إلا أن للخلطة شروطاً وآداباً بيّنها العلماء لابد من ملاحظتها، وقد قال تعالى: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الأنعام:٦٨.

وقال أيضاً: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلُهُم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) النساء:١٤٠.

كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان من وراء الخلطة غير المنضبطة لأصحاب المعاصي والمنكرات.

ولايخفى على عاقل ما يفعله الأطباء المعالجون للمرضى، من الاحتياطات، والتحفّظ من أمراض الناس مخافة التلوث بها وانتقالها إليهم.

وهذا لا يتحقق للداعية إلا بموازنة دقيقة بين طبيعته ووظيفته، لأن من طبيعة الداعية الابتعاد عن المنكرات، والنفور من المعاصي وأصحابها، كما أن من وظيفته معالجة العاصين، ومخالطة أهل المنكرات لأمرهم ونهيهم.

مثله في ذلك مثل الطبيب الذي من طبيعته النفور من الأوساخ والجراثيم والمكروبات، إلا أن من وظيفته الاقتراب منها، ومخالطة المرضى والمصابين لمعالجتهم.

فكما أنه لابد للطبيب الخبير العاقل من أن يخالط المرضى بتيقّظ وحذر، فإن على الداعية أيضاً أن يخالط أصحاب المعاصي بحذر شديد، حتى لا يصيبه شرهم، ويسلم من عدواهم.

ولعل الضابط لهذه المخالطة والمعايشة لأصحاب المنكرات والمعاصي، يكمن في استمرار يقظة الداعي لهذه المنكرات وخطرها، وبغضه لها ونفوره منها، وعزمه على معالجتها وتخليص الناس منها، مخططاً لذلك ومتخيراً من الوسائل والأساليب النافعة ما يحقق له غايته.

فإذا استمرت هذه اليقظة، ودام معه هذا الهمّ، سَلِمَ من خطر هذه المخالطة، وكان من المؤمنين الذين يخالطون الناس ويصبر على أذاهم.

أما إذا غفل عن هذا الأمر، واستمر في مخالطته لأصحاب المعاصي، هانت عليه مع الأيام معاصيهم، وأصبح شريكهم فيها من حيث يشعر أو لا يشعر.

وإلى هذا الضابط يشير قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أشرت فيه سابقاً إلى بني إسرائيل: (كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده» الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال عنه: حديث حسن، انظر سنن أبي داود (٤٣٣٦) والترمذي (٣٠٥٠).

١١ ـ ومن صفات الداعية أيضاً: أن يُنزل الناس منازلهم، ويعرف لأهل الفضل فضلهم: فقد جاء في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم» رواه الإمام مسلم تعليقاً في مقدمة صحيحه.

العمل الدعوي من أعظم أوجه البر الذي يتطلب التعاون والتشاور والتناصح

وجاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وغيرهما: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»، وروى

أبو داود أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط».

وإذا كانت هذه الصفات والفضائل مطلوبة من كل مسلم، فإنها تتأكد على الداعية أكثر من غيره، فإنما يعرف الفضل لأهل الفضل، أهلُ الفضل.

١٢ ـ وإن من صفات الداعية أيضاً: أن يكون متعاوناً مع غيره من الدعاة يشاورهم ويتناصح معهم: قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢.

وإن العمل الدعوي من أعظم أوجه البر الذي يتطلب التعاون والتشاور والتناصح، فإن من صفات المؤمنين عامة (وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨، وقد جاء في الحديث الشريف: «الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم وغيره، انظر صحيح مسلم رقم ٥٥.

وماذا يضير الداعية الحق من مشاورة الآخرين والتعاون معهم إذا كان يرجو من دعوته الله واليوم الآخر؟

وماذا يحجزه عن تقديم النصح لهم، إذا كان يريد الخير ويدعو إليه؟

اللهم إلا إذا كان داعية لنفسه، أو داعية لجماعته وحزبه!! قبل أن يكون داعية إلى الله!! وقد سمعت قديماً من العالم الرباني والداعية المجاهد الشيخ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله يقول: «ما أضر بالدعوة من شيء مثل ما أضر بها «الأنا» الفردية و«الأنا» الجماعية».

فقد آن للدعاة إلى الله تعالى أن يخرجوا عن أنانيتهم الشخصية وأنانيتهم الجماعية، وأن يكونوا دعاة إلى الله إخواناً متعاونين فيما بينهم، متشاورين متناصحين.

١٣ ـ وإن من صفاته أيضاً: الاستشعار الدائم بأنه في موقف القدوة الذي يتطلب الحرص منه على الكمال، والترفع عن النقائص، فالقدوة هو الذي يدعو الناس بحاله قبل قاله، وبسلوكه قبل لسانه.

وإنه بقدر ما يستذكر الداعية أنه في موقف القدوة للآخرين، يدفعه هذا الاستذكار إلى الترفع عن الدنايا، والحرص على الكمالات.

وبقدر ما يغفل عن هذا المعنى، يتساهل في سلوكه، ويكون كغيره من الناس، ولكم تساهل بعض الدعاة في هذه الصفة، فقصروا في الكمالات واقتصروا على الواجبات بزعمهم أنها تكفي للنجاة، مستدلين بموقف الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترخصاً، متخففاً من بعض التكاليف الشرعية، فأقسم أنه لا يزيد على الفرائض ولا ينقص منها، فقال عنه صلى الله عليه وسلم: «أفلح إن صدق» انظر صحيح البخاري (٤٤).

وقد غفل هؤلاء عن أن مثل هذا الأعرابي لا يمثل موقف القدوة، ولا يمثل موقف عامة

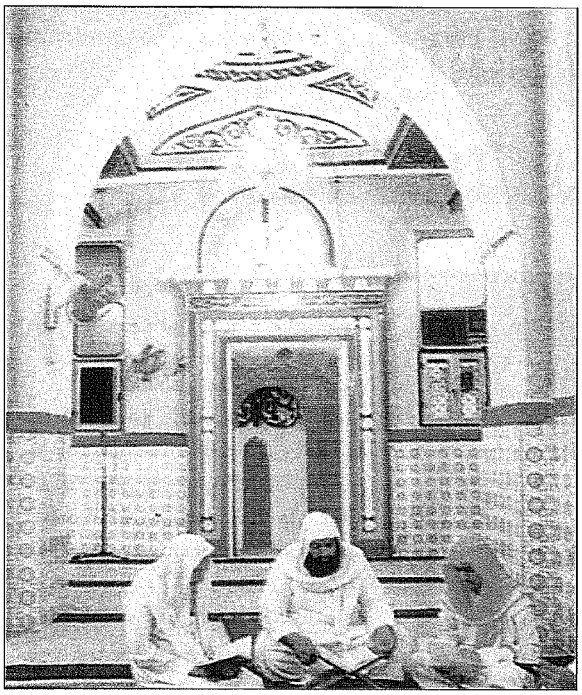

الصحابة الكرام الذين كانوا سابقين في الخيرات، حريصين عل الفضائل والكمالات حرصهم على الفضائل والواجبات، والذي يعكس حالهم لنا حالُ أولئك الفقراء الذين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين شاكين: «ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلا...» متطلعين إلى فضائل يعملونها تسد مسد إنفاق المنفقين، وتصدّق المتصدقين، فدلّهم الرسول صلى الله عليه وسلم على أذكار يقولونها، فلما سمع الأغنياء ذلك، تسابقوا إلى تلك الأذكار، وحرصوا عليها حرص هؤلاء الفقراء، وجاء الفقراء مرة ثانية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون حالهم ويقولون: «لقد فعل إخواننا الأغنياء «أهل الدثور» مثل فعلنا، فبقوا لنا سابقين، فكان الجواب منه صلى الله عليه وسلم: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» متفق عليه. انظر صحيح البخاري (٧٩٨) وصحيح مسلم (٥٩٥).

وهكذا يتطلب موقف القدوة من الدعاة، وهكذا يتصرف الدعاة أمام كثير من أبواب الخير، فلا يزهدون في كثير ولا قليل، ولا يضعفون أمام صعب أو سهل، فتكون دعوتهم إلى الخير قولاً وعملاً، يشدون بسلوكهم الضعفاء، ويرفعون من همم الناس، فيقوى بقوتهم الضعيف، ويقدم بإقدامهم المتردد.

صفات الداعية أن يُنزل الناس منازلهم ويعرف لأهل الفضل فضلهم

وإلى حديث مقبل مع بصيرة من البصائر الدعوية الجديدة إن شاء الله ■

دور الدعوة الإسلامية ومجالاتها المتعددة في ظل العولمة

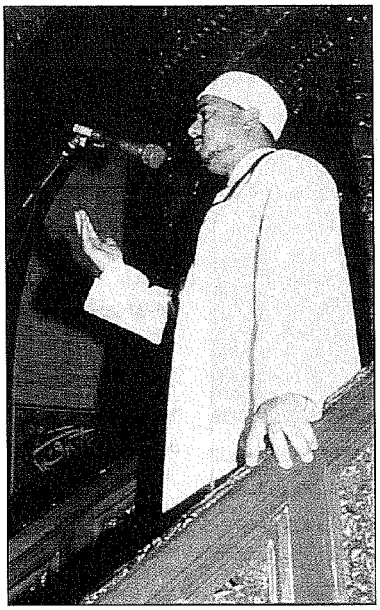

بقلم: أ.د. مصطفى محمد عرجاوي
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - الكويت

إن عالمية الإسلام هي طبيعة ومجال رسالته للناس كافة، وهي تعني انفتاح العالم الإسلامي على جميع الدول من أقصاها إلى أقصاها بغض النظر عن الهوية والعقيدة، ففكرة العولمة ليست غريبة على المجتمع الإسلامي الذي امتدت ثقافته وتوسعت علومه على العالم في عصور سادت فيها الجاهلية والتخلف، وقد تأثرت بأفكاره ومبادئه وعلومه معظم الدول التي نعمت بالتعرف إليه من خلال جهود العلماء الذين انتشروا في الأرض لترسيخ الفكر المتحضّر، وعملت على تغيير الأوضاع إلى الأحسن دائماً على المستويين الفردي والجماعي.

لذا ليس بغريب أن تمتد آثار العولمة إلى كثير من المجتمعات المسلمة ضمن الضوابط المقررة والأعراف المستقرة في ديار الإسلام، فلا يكون لهذا التمدد المستمر لنظام العولمة أي آثار سلبية على القيم والأعراف المستقرة والمبادئ الراسخة في المجتمع الإسلامي.

المحافظة على الهوية في ظل العولمة

يمكننا أن نحافظ على هويتنا الإسلامية صافية نقية مع الاستفادة في الوقت نفسه من ثمار الانفتاح على النظام العالمي الذي بدأ يفرض نفسه بعد أن تحول العالم أجمع إلى قرية صغيرة بسبب تقدم وسائل الاتصال والتقدم الذي تم في كل مجالات المعرفة الإنسانية، وذلك من خلال التمسك بقيمنا الأصيلة، وبمبادئنا التي تعتمد الحق والعدل والفضيلة كأساس للتعامل الرشيد ضمن منظومة ترعى الأخلاق وتحض على رعاية حقوق الإنسان بصرف النظر عن هويته أو جنسه أو جنسيته أو نوعه... لأن الإسلام يكرِّم الإنسان ذكراً كان أو أنثى ويحرص على حمايته وصيانته بالكثير من المبادئ والتشريعات المستقرة، فإذا ما تمسكنا بقيمنا الإسلامية حافظنا بلا ريب على هويتنا مع الاستفادة من كل ما ينتجه أو يقدمه طوفان العولمة في جميع مجالات الحياة.

مهمة الدعاة في ظل النظام العالمي أصبحت كبيرة وتحتاج إلى المزيد من العناية والتركيز

دور الدعوة الإسلامية في ظل العولمة:

لا شيء يأتي من لا شيء، ولن نعيش على الماضي فحسب نجتر نجاحات مضى عليها بضعة قرون من الزمان، بل نستثمر تاريخنا العريق في تحفيز أممنا على بذل المزيد في مضمار العطاء وميادين التفوق والتميز، ولابد للدعوة الإسلامية من أن تخرج عن نطاقها التقليدي الذي يدور حول الترغيب والترهيب ومجرد الأمر والنهي ولن يتحقق الدور المنشود من الدعاة في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظلال العولمة التي تكتسح العالم الآن! لا من خلال تطوير أساليب الدعوة مع الحض على التمسك بقيمنا الأصيلة، ولا نقف حجر عثرة أمام مظاهر التطور والتقدم، بل نحرص على اكتساب كل المعارف والعلوم ونستخدمها في خدمة الدعوة الإسلامية، ونقدم النماذج الإسلامية الصالحة والناجحة على مستوى العالم وذلك للاقتداء بها، ففي عالمنا الإسلامي عشرات العلماء المتقدمين، بل منهم من يحمل مشعل الحضارة ويقود ركب

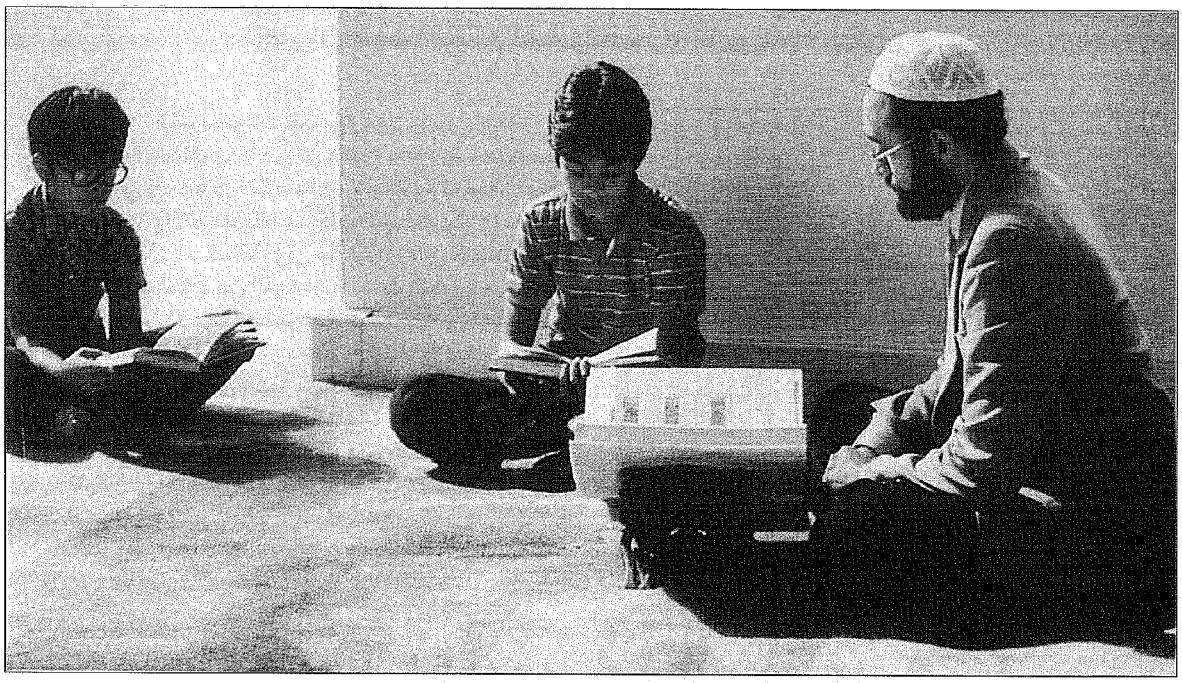

التقدم في معظم بلدان العالم المتحضر، فعلى حملة رسالة الدعوة الإسلامية دراسة هذه الشخصيات وتقديمها كقدوة للعمل على تقدم المجتمعات الإسلامية طالما أن هذه الكوكبة من العلماء تمضي في طريقها على أسس من القيم والمبادئ الإسلامية الراسخة بلا إفراط ولا تفريط.

مجالات الدعوة في ظل العولمة

ينبغي على معاهدنا العلمية أن تحرص على تزويد من تعدهم لحمل أمانة الدعوة الإسلامية بالمجالات التي يمكنهم الإسهام فيها في ظل النظام العالمي بما يحفظ الهوية والقيم ويسهم في الوقت نفسه في تطوير هذا النظام، وما ينبغي عليهم تقديمه من بدائل شرعية مقبولة وممكنة في مواجهة سيل القيم الغريبة عن مجتمعاتنا وهويتنا، فلن نتقدم بمجرد الكلام، ولن نحمي أنفسنا بالدخول في شرنقة الماضي فحسب، بل على الدعاة أن يقتحموا هذا النظام العالمي ولا يغضوا الطرف عن محاسنه، ولا يتهاونوا في تقديم البدائل الشرعية لكل ما لا يتفق مع قيمنا ومبادئنا بصورة قد تدفع غيرنا من الأمم إلى التأثر بهذه البدائل والأخذ بها لتأكدهم من صلاحيتها وأفضليتها على ما عداها بالفعل لا بالانفعال، ومن خلال التطبيق العملي لا مجرد الكلام النظري البحت، فرسالة الدعاة أصبحت من الأهمية بمكان لحراسة القيم والمبادئ ولتقديم البدائل المشروعة حتى لا يقع مجتمعنا الإسلامي فيما لا يتفق مع أحكامه التي تعرف الحلال والحرام، وتقدم للإنسانية وللعالم طوق النجاة فيتجه إلى ظلال هذه القيم الإسلامية، وقد ينعم في ظل حرية العقيدة بالانضمام إلى ركب المسلمين، فمهمة الدعاة في ظل النظام العالمي أصبحت كبيرة وتحتاج إلى المزيد من العناية والتركيز لتتحقق الهداية لأفراد أمتنا في ظلال قيمنا الأصيلة بلا إفراط أو تفريط.

انفتاح العالم الإسلامي على النظام العالمي لن يؤثر في تغيير قيمنا ومبادئنا الإسلامية

صفوة القول

إن انفتاح العالم الإسلامي على النظام العالمي لن يؤثر في تغيير قيمنا ومبادئنا الإسلامية الراسخة طالما استطعنا المحافظة على هويتنا الإسلامية، وقدمنا القدوة الصالحة في كل المجالات، وأدى الدعاة الرسالة المنوطة بهم بأسلوب العصر، وبذلوا قصارى جهدهم في تقديم البدائل الشرعية الممكنة مع مراعاة مستجدات الحياة بلا أدنى تجاوز لما شرعه الله تعالى.

النتيجة الحتمية هي رسوخ هويتنا فضلاً عن تمتعنا بثمار التقدم والتطور في كل مجالات الحياة والله من وراء القصد ■

﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾

لقد تحولت الدعوة عند بعض الناس إلى دعوة للذات بدلاً من أن تكون دعوة لله ولرسوله، حتى أصبحت المناسبات الإسلامية فرصة لتمجيد الذات والإشادة بالتصرفات الشخصية، وأصبح كلٌّ يدّعي أنه يمثل الحقيقة، وأن ما عداه على خطأ، وكانت أعاصير تمجيد الذات من القوة أن حطمت الكثير من الحقائق الإسلامية، ومن الأحكام الشرعية، فإذا التالي(١) على الله تطغى أحكامه، وإذا بمقدور بعض أدعياء الإسلام يحكم أن فلاناً من أهل الجنة وأن فلاناً من أهل النار، وأن فلاناً أفضل من جميع أبناء عصره، بل وزعوا ألقاباً لم يكن لها وجود في عقيدتنا في أي يوم من الأيام كقولهم «قطب زمان» و«غوث زمان» تاركين وراء ظهورهم التالي، وهم يركضون وراء تمجيد الذات ليجعلوا لله شركاء في تصرفه بكونه.

وحدة البنية الإسلامية

الحلقة الثانية

بقلم: محمد مصطفى قاسم

وعندما قصّ الله علينا قصة إبليس وكيف طُرد من الجنة، وحلّت لعنة الله عليه (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) ص:٧٦، ٧٨. فإذا حوّلنا ذلك إلى مقياس علم الرياضيات وجدنا أن إبليس فضّل نفسه على آدم، أي فضّل معلوماً على مجهول، فالإنسان على نفسه بصيرة ولكن لايعلم مدى قبول عمله عند الله، إنما يعلم نواياه الكامنة وراء عمله وكيفية تنفيذ تلك الأعمال، في حين لا يعلم شيئاً من ذلك فيما يتعلق بالآخرين، إذاً إبليس فضّل معلوماً على مجهول واحد، في حين أن أنصار العصبيات الإسلامية يفضلون مجهولاً على مجاهيل، أليس ذلك إثباتاً على أننا تركنا إبليس وراء ظهرنا آلاف الأميال ونحن متوغلون بطريقه متعمقون بمزيد من الادعاء والافتراء؟!.

ولقد قصّ الله علينا أخطاء بني إسرائيل التي أدّت بهم إلى الدخول في غضب الله وضرب الذلة والمسكنة عليهم، وكان من أبرزها قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً. انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً) النساء:٤٩، ٥٠. فجعل الله تزكية النفس هي افتراء الكذب على الله جل جلاله وجعل عقوبتها يوم القيامة اسوداد الوجه: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة أليس في جهنم مثوىً للمتكبرين) الزمر:٦٠.

وقال جل جلاله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم: (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) النجم:٣٢.

وفي هذا ما اعتقد أنه يكفي لتسديد أقدام القيادات الإسلامية إن كان في قلبها إيمان بالله، ويقين بأنها ستمثل بين يديه في يوم الأيام وتُسأل عن كل شيء حتى عمّا تخفيه الصدور.

أما تسديد القواعد الإسلامية فيكفي أن نعيد إلى أذهانهم ما جاء في مطلع البحث من الآية ٣١ في سورة المائدة قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الأمر الذي يوجب عليهم أن لا يسيروا خلف أي كان إلا بدليل ونص يبين صحة المسيرة، ولقد أوضح الله مصير من لا يلتفت إلى ذلك فقال: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله لجميعاً وأن الله شديد العذاب. إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منّا كذلك يُريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧.

إذاً لابد من أن يتبيَّن المسلم الطريق الذي يسير عليه، هل هو يؤدي إلى إرضاء الله جل جلاله، أم أن به انزلاقات عن طريق العقيدة؟ ولذلك كان على جميع الفصائل الإسلامية إعادة النظر بمسيرتها، وعلى كل متزعم لفصيل

أن ينقذ نفسه من أن يكون ذلك الشيطان الذي تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى طريق إما عن يمين صراط الله جل جلاله أو شماله. وعندما قال الله جل جلاله في الآية ١٥٣ من سورة الأنعام: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) كان يعني كلّ حرف مما يقول فهو ربّ البيان وخالقه والخط المستقيم الواصل بين نقطتين لا يوجد غيره ينطبق عليه، وصراط الله المستقيم الواصل بين السعادة في الحياة الدنيا والجنة في الآخرة لا يوجد إلا ذلك الصراط يوصل إليه، وإن تشابهت ملامح الطرق، وإن بدا للرائي أنها تكاد تتطابق، إلا باختلاف لايذكر، إن هذا الاختلاف الذي لا يذكر هو الذي يجعل التطابق لا يتم، وبالتالي يجعلك أيها المسلم تضل الصراط المستقيم، سواء أكان بدافع تسمية بغير اسم المسلمين، أم بارتباط بغير الرسول، وهو يدّعي أنه يعلّمك نهج الرسول أو سيوصلك إليه أو... أو... فمهما اقتربت الملامح ومهما تشابهت يبقى الصراط المستقيم هو واحد لا ثاني له، وتبقى الفرقة الناجية كما حدّثنا الرسول صلى الله عليه وسلم واحدة لا ثانية لها، الأمر الذي يوجب على المسلم أن يكون ذا بصيرة ثاقبة، وقلب متفتح، وعقل لا يخضع إلا لخالقه، معرضاً عن الأقوال التي تصيب فكره بالشلل، وتمهد لسلخه عن بنية الإسلام الصحيحة كقولهم: «كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي مغسّله»، وقولهم: «إياك أن تعترض على شيخك ولو خالف أحكام الشريعة»، «إياك أن تنظر لغير شيخك فتطرد من رحمة الله وينسد عليك الفيض»، «خطأ الشيخ ولا صواب المريد»، «هل أنت أفهم من الشيخ؟!» «إن ما يعلمه الشيخ لا يعلمه أحد»، «عليك أن تفنى بحب الشيخ ليقودك فناؤك بحب الشيخ إلى فنائك بحب الله» إلى غير ذلك من المقولات التي هدفها جعل المسلم مشلول الفكر، أعمى البصيرة معطلاً لحواسه لا يرى إلا من خلال فكر شيخه، ولا يسمع إلا من شيخه ويعتقد أن الحق كل الحق ما قاله وسيقوله شيخه، وأن ما يقوله سواه هو خطأ لا يحتاج إلى تفكير أو مناقشة.

لقد جاء في مقررات أحد المؤتمرات اليهودية قوله: «علينا أن نضع بين الناس وبين الله واسطة فإن استطعنا السيطرة على هذه الواسطة قدنا الناس حيث نشاء».

ولذلك نرى تعزيز هذه الوجهة الفكرية يتم بصورة تثير التساؤل، وأن رافعي لواء هذه الأفكار يتقلدون مراكز عالمية، في حين أن نظرة واحدة على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تحبط هذا الاتجاه وتدحضه، فهذه الميزات لم يطالب بها الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه، بل على العكس من ذلك، كان يفسح المجال لإبداء الرأي وكثيراً ما كان يترك رأيه ويعمل بالآراء المطروحة عليه، ففي غزوة بدر الكبرى نزل جيش المسلمين أدنى ماء من بدر فقال الحُباب بن المنذر الأنصاري، يا رسول الله أهذا منزلٌ أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال صلى الله عليه وسلم، بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال يا رسول الله ليس لك هذا بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فإني أعرف غزارة مائه وكثرته، فننزله ونغوّرُ ما عداه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون. (نور اليقين ص١١٤).

فماذا كان جواب الرسول صلى الله عليه وسلم، هل قال لذلك الصحابي خطأ الشيخ ولا صواب المريد؟، أبداً، بل قال صلى الله عليه وسلم، أشرت بالرأي، ونهض حتى أتى أدنى ماء القوم ونفّذ ما أشار به عليه.

إن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن تنشدُ وتنقذ كلّ من غرق بهذه المقولات، وعاش بهذه الأوهام، ولكن على المسلم أن يقرأ، وأن يتبصر وألا يعطّل فكره، وألا يسلم زمام عقله إلا لخالقه ومبدعه، وعندها سيعلم خطأ تلك المقولات، ويعلم أن الاعتراض على الشيخ إن خالف أحكام الشريعة واجب ديني عليه ألا يتخلى عنه، وأن الطواف بمجالس العلم وعلى العلماء أمر أساسي حتى يصل الإنسان إلى الحقيقة، وأن الذي يمنع تلميذه من الاستماع إلى غيره يعلم أن نهجه خاطئ، وأنه يخشى أن يكتشف تلميذه الخطأ إذا هو أصغى لغيره من العلماء، ويعلم أن صواب المريد خير من خطأ الشيخ، فلا نسبة بين الصواب والخطأ مهما كانت مصادرهما، ولقد أخطأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصابت امرأة، ولا أحد في عصر عمر «أفقه من عمر»، ولم يمنعه موقعه ولم تَحُلْ منزلته عن قوله: «أخطأ عمر وأصابت امرأة»، بكل التسليم للحق، والحق قد ينطلق على لسان مبتدئ بالتعليم، وأن المتعلم قد يفهم مما يسمع أكثر ممن يعلّمه، فلقد قال صلى الله عليه وسلم حديثاً شريفاً أخرجه الترمذي في باب العلم ٢٦٥٨، وأبو داود تحت رقم ٣٦٦٠، في باب فضل نشر العلم، ورواه أحمد وابن ماجة والدارمي «نضّر الله امرءاً سمع منّا حديثاً فحفظه حتى يُبلّغه غيره فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربَّ حامل فقه ليس بفقيه»، وإن من يتبصر بتعاليم عقيدتنا يعلم أن الفناء بحب الشيخ سيقود إلى حب جماعة الشيخ فقط في حين أن الفناء بحب الله سيقود إلى حب الشيخ وحب كل المسلمين.

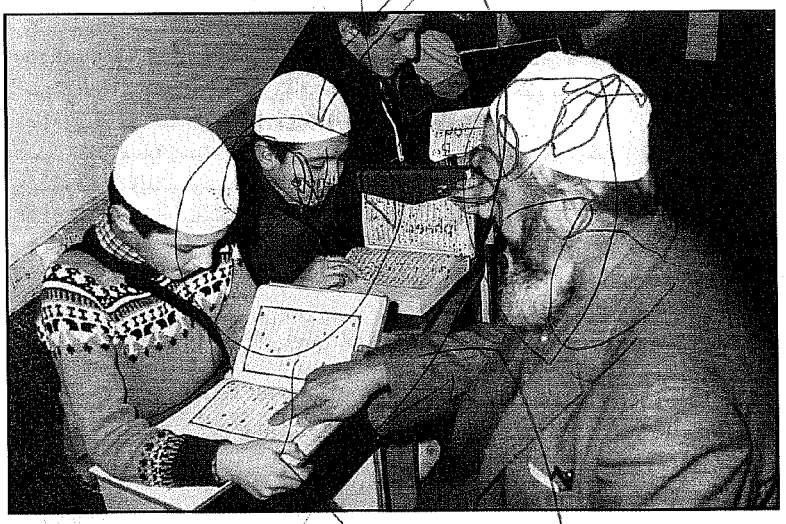

لقد حاولوا أن يحموا انحرافهم عندما أشاعوا بين الناس مقولة أن لحوم العلماء مسمومة، في حين أفتوا وأجازوا أن يتحدث المسلم عن عيوب ونقائص من جاء يخطب فتاة أن يتحدث عن ذلك لأهلها كي يصرف الأذى عن هذه الفتاة، فكان عندهم صرف الأذى عن مسلمة يُجيز التكلم عن نقائص الخاطب وعيوبه وأخطائه وصرف الأذى عن أهل حية أو أهل بلده أو عن أمة المسلمين لا يجيز التكلم عن نقائص الشيخ وانحرافاته عن طريق العقيدة متخذين من قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري في الجهاد باب من أسلم وهاجر وجاهد: «من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب» متناسين أن الولي كما يعرفه القرآن الكريم: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس: ٦٢، ٦٣. فالولي بنص القرآن يجب أن يتصف بصفتين: الإيمان، والتقوى وهذا يوجب أن ينطبق سلوك من يدَّعي ذلك على أحكام الشريعة لا أن يخالفها.

كما اعتادوا أن يعللوا أعمالهم المخالفة لأحكام الشريعة بقصة العبد الصالح بسورة الكهف مع سيدنا موسى عليه السلام متناسين أن العبد الصالح فعل ما فعله أمام إنسان واحد فقط هو سيدنا موسى المبلَّغ من قبل الله جل جلاله مباشرة بصلاح هذا العبد، ولو فعل ما فعله أمام أصحاب السفينة وأهل الغلام لكان نال جزاءه منهم، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم كما روى أبو داود بالحديث رقم ١١٤٠ في صلاة العيدين عندما خطب مروان بن عبدالملك قبل صلاة العيد فقام رجل فقال يا مروان: خالفت السنة، أخرجت المنبر في يوم عيد، ولم يكن يُخرج به، وبدأت الخطبة قبل الصلاة، فقال أبو سعيد من هذا؟ قالوا: فلان بن فلان، فقال: أمَّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، رواه مسلم تحت رقم ٤٩، والترمذي تحت رقم ٢١٧٣، والنسائي ١١١/٨، وابن ماجه ٤٠١٣.

أجل، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم، وهم يحاولون جعله ذا بعد واحد فهو واجب تجاه الناس، ويسقط هذا الواجب بل يصبح محرماً إن كان المخطئ شيخاً، في حين أن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقول عندما تولى الخلافة في «خطبته الأولى»: «أيها الناس قد وُليت عليم ولستُ بخير منكم فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني» ويختم خطبته قائلاً: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم» ص٤١، من كتاب الخلفاء الراشدين، تأليف عبدالوهاب النجار».

وهذا أمر بدهي، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «كلُّ بني آدم خطَّاء، وخيرُ الخطائين التوابون» أخرجه الترمذي تحت رقم ٢٥٠١، وابن ماجه ٤٢٥١، وأحمد ١٩٨/٣، والدارمي ٣٠٣/٢.

وخطأ الإنسان العادي ينعكس عليه، أو على أسرته التي يقودها أما خطأ العالم فينعكس على مئات الناس، فكان أجدر بالتصحيح وأحق بالتقويم.

ولقد أدخلوا الرهبة في قلوب الناس بقصص روّجوا لها ليتداولها الناس، فلقد أصيب فلان بالشلل لأنه تكلَّم عن شيخه في الوقت نفسه الذي يقصون به على تلامذتهم من أن عقبة بن أبي معيط ألقى فرث جمل «الكرش» على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، فظل عليه حتى جاءت ابنته فاطمة رضي الله عنها فأخذت القذر وألقته عنه «نور اليقين ص ٤٨، ولم يصبه الشلل في أثناء وضعها، ما جعل بعض السذّج يحيا بدوّامة حتى توهَّم أن مكانة الشيخ أعظم عند الله من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونسبوا لأنفسهم ما لا ينسب إلا لله فإذا بهم يطلقون مقولة «الذي لا يعلم مريده كم قلبة يتقلب بالفراش ليس بشيخ» والرسول صلى الله عليه وسلم عندما ضاعت بغلته «دلدل» طلب إلى أصحابه البحث عنها، في حين يدَّعي هؤلاء أنهم يُحصون تقلبات تلامذتهم الذين يبلغون الآلاف.

حتى لقد أوجبوا على تلامذتهم في أثناء ذكر الله جل جلاله أن يتخيلوا صورة الشيخ، لأن الصلة بالله كما يدَّعون لا تتم إلا عن طريق الشيخ، وآيات الذكر وأحاديث الذكر لا تطلب من الذاكر أن يتخيل صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في أثناء الذكر، بل إن الله يخاطب سيد البشر قاطبة رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم قائلاً: (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنَّ عملك ولتكونن من الخاسرين) الزمر:٦٥.

على المسلم أن يقرأ وأن يتبصر وألا يعطل فكره وألا يسلم زمام عقله إلا لخالقه ومبدعه

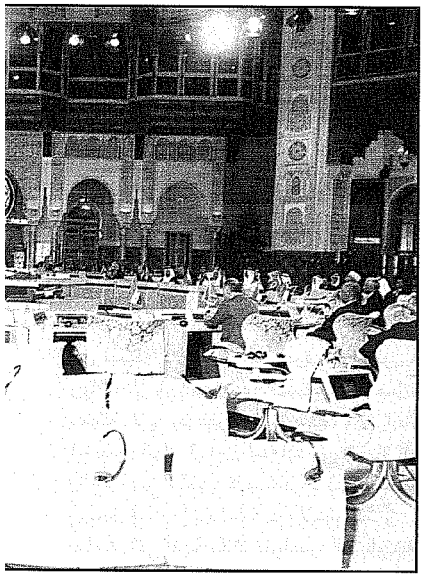

ادَّعوا أنهم ورثة الأنبياء ولكننا وجدنا ميراثهم يفوق ما تركه الأنبياء بكثير، فلقد جاء بالحديث الصحيح عن أنس بن مالك أنه قال: «لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته لذلك» أخرجه الترمذي تحت رقم ٢٧٥٥. ولقد فهم الصحابة ذلك فمنعوا القيام لهم، فلقد خرج معاوية على ابن عامر وعلى ابن الزبير فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أحب أن يمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه أبو داود تحت رقم ٥٢٢٨، والترمذي ٢٧٥٦، وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصا فقمنا إليه فقال لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً» أخرجه أبو داود تحت رقم ٥٢٣٠.

وسيرة الرسول تؤكد أنه لم يقم أي واحد من الصحابة للرسول، حقاً لكن قام الرسول لبعض أصحابه، أو لابنته فاطمة، أو ابنته فاطمة قامت له أو ربما صحابي قام لآخر لتهنئة أو غير ذلك(١)، ولكن السيرة كلها تؤكد أنه لم يقم أحد الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم، فكيف أجازوا لأنفسهم ذلك وهم يدَّعون أنهم ورثة الأنبياء! بل إن محبتهم لتعظيم الناس لهم دعتهم لأن يستدلوا بما لا يستدل به على صحة تصرفاتهم فأتوا بحديث سعد بن معاذ الذي حضر إلى مكان التحكيم بين رسول الله صلى الله وعليه وسلم واليهود وهو مسجَّىً على

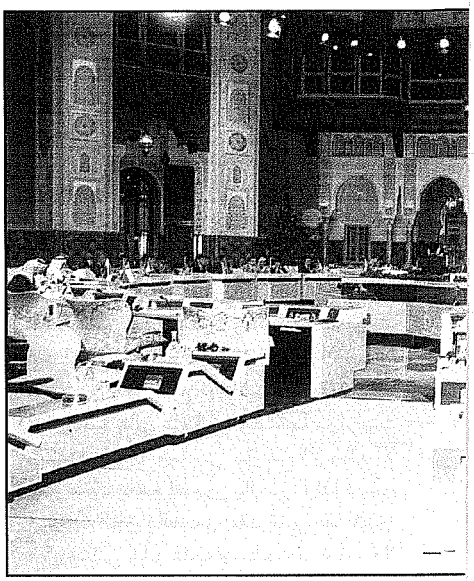

راحلته، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم، ولم يقل لسيدكم، أي قوموا وأنزلوه عن الدابة لأنه مسجًّى عليها، وينفي ادعاءهم هذا بأنه لو كان القيام على سبيل المثال جائزاً لمن هو أعلى مكانة فكيف يتم قيام الأنصار رضي الله عنهم لسعد بن معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم موجود وهو الأعلى مكانة؟ إن الأتقياء يبتعدون عن الكثير الكثير خوفاً من الوقوع بشبهة، فكيف بحال الأولياء، وأين هؤلاء منهم؟ ولقد بلغت بهم محبة تعظيم الذات حدَّ الادعاء بأنهم يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، في حين أن الصحابة على علوِّ منزلتهم ومكانتهم ومحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدَّع أحدٌ منهم بمثل هذا الادعاء، فلقد قال بلال رضي الله عنه لزوجته في أثناء وفاته، قولي وا طرباه اليوم ألق الأحبة محمداً وصحبه، وهذا الكلام لا معنى له، لو كان بلال رضي الله عنه يشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة.

إن هذه الهوَّة العميقة التي تردّينا فيها والتي جعلت الكثير من أدعياء الإسلام يخالفون أحكام الشريعة ويخالفون السنة النبوية الشريفة، ويطلبون من المسلمين ليس السكوت فحسب، وإنما تقديس مخالفاتهم، والواجب علينا إنقاذ أنفسنا من هذه الهوَّة ولن يكون ذلك إلا إذا برمجنا جميعنا عقولنا على تعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة، عندئذ تكون نظرتنا واحدة وأحكامنا واحدة، وسبيلنا واحدة.

لقد أضحى كل ما في حياتنا خاضعاً للخرافات، بعيداً عن النهج الصحيح حتى الأمور الشخصية للمسلم أصبحت ترزح تحت وطأة من نصَّبوا أنفسهم أوصياء على العقيدة ليقتلوها باسم الدفاع عنها، فإذا أراد إنسان ما فعل أمر كزواج أو سفر أو مشروع تجاري قالوا له لا تفعل ذلك حتى يستخير لك الشيخ، الأمر الذي لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم طوال حياته مع أحد الصحابة، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما علَّم الصحابة الاستخارة علَّمها لتكون إحدى صلات العبد مع ربّه وإحدى جوانب التوكل على الله والتوجه إليه، وحديث الرسول واضح حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقُل اللهم إني أستخيرك...» ولم يقل إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع له شيخه ركعتين.

وكم مشروع عطَّلوه! وكم زواج أبطلوه بدعوى استخارة الشيخ وإجابته، أن سلوك الفتاة لن يكون موافقاً لك في المستقبل، أو أرى أنه سيكون بينكما خلافات، وكل ذلك بدافع خوفه من أن يفلت هذا المريد من براثنه، أو بدافع إظهار نفسه بأنه عالم بما سيكون، متناسين قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الأعراف:١٨٨.

حتى التوبة لا تتم إلا إذا جلس القرفصاء بين يدي شيخه وأعلن التوبة، وكان وساطته لقبول هذه التوبة ذلك الدَّعي الذي يجلس بين يديه والذي يطلب إليه أن يعتقد بأن مراده «أي مراد التلميذ» لن يتم إلا على يدي شيخه، وأن جميع ما يناله من التوفيق والفضل إنما تمَّ ذلك بفضل شيخه لا أحد غيره. (تنوير القلوب ص ٥٥٩)

إن هذا كله لا يعني أن ساحة الدعوة خالية من الدعاة المخلصين والعلماء العاملين، ولا يعني أنه لا يجب علينا احترامهم ومحبتهم، بل ذلك أمر أساسي من خلق الإسلام والمسلمين والهدف كل الهدف أن يكون ربط القلوب بالله ورسوله لتتحقق وحدة الدعوة ووحدة التوجه، وعندما تنمو محبة الله ومحبة رسوله في قلوب المسلمين، فأول من يحصد ثمارها هم العلماء الصادقون الذين تعهدوها وسقوها بمعين العلم، فأينعت محبة لكل المسلمين في كل أنحاء العالم لا تفرّق بين مسلم وآخر إلا بمقدار ما يقدمه من خدمة للدعوة، هذه المحبة لن يمتد شعاعها من خلال الشيخ لتصل إلى الله ولكنها تمتد من محبة الله لتشمل محبة من أرشد القلوب، وسدَّد الخطا إلى طريق الله جلَّ جلاله ولن ينبثق عن هذه المحبة عندئذ عقل أعمى يسير خلف الآخرين دون تلمس لمعالم الطريق، بل ينجم عنها عقل واع مفكر حريص على سلامة مسيرة صاحبه وسلامة مسيرة عالمه يلتصق هذا العقل بعالمه كلما تطابقت مسيرته مع أحكام الشريعة ونهج المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويبتعد عن عالمه بعد نصحه والدعاء له بالسداد إن ابتعدت أقدام هذا العالم عن الطريق الصحيح. وكل ذلك يتمُّ بأدب الإسلام وخلق الإسلام والمحبة التي زرعها الإسلام في قلوب المتعلمين للمعلمين وفي قلوب المؤمنين لدعاة الإسلام الصادقين.

أيها الإخوة: لنتذكر جميعاً أننا لابدَّ أن نمثل بين يدي من يعلم خفايا صدورنا وحقائق نوايانا الذي سيحاسبنا على الصغيرة والكبيرة، والذي هو أغنى الشريكين عن الشراكة، وأنه ليس بيننا وبين ذلك إلا أن يتوقف قلبنا عن نبض الحياة، ولا أحد يعلم متى يكون ذلك، الأمر الذي يتطلب منَّا المسارعة إلى تصحيح طريقنا قبل فوات الأوان، وقبل أن نتحسَّر على ما فاتنا وقبل أن نقول: (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا وليتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩.

فلنُثبت أبصارنا على ما سنؤول إليه، ولنهيئ الأجوبة لما سنُسئل عنه، ولنعلم ولنتيقن أن صراط الله المستقيم لا ثاني له، وأنه ليس بعد الحق إلا الضلال، ولا وسيطة بذلك، فأنقذوا أيها المسلمون أنفسكم بحب الآخرة والعمل لها يكتب لكم النصر في الدنيا وتتم وحدتكم التي ترونها الآن شبه مستحيلة، وما ذلك على الله بعزيز.

وأخيراً أسأل الله أن يهدي القلوب إلى صراطه المستقيم، وأن يملأها بمحبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يُرينا الحقَّ حقاً ويرزُقنا اتباعه، وأن يُرينا الباطل باطلاً ويُلهمنا اجتنابه.

اللهم تجلَّ على هذه الأمة بهداية لا ضلال بعدها وعلِّق قلوب أبنائها بالقرآن وبسنَّة رسولك، وألهمها يا رب رشدها واجعلها كما تحب وترضى يا كريم ■

الولي بنص القرآن يجب أن يتصف بصفتين الإيمان والتقوى

الأسس الأخلاقية للمعاملات الاقتصادية

إعداد: زيد بن محمد الرماني

الاقتصاد قوة الدول والشعوب، ولا سيما في هذا العصر الذي أضحت فيه بعض الأمم رهينة المادة، بل تعتبرها الحد الفاصل بين التقدم والتخلف، فلا ترى صلاحاً أو فساداً إلا فيها، ولا ترى سبيلاً لنهضتها ومناعتها وحفظ كيانها من العوادي إلا بها.

ومن هنا كانت الدراسات الاقتصادية تحتل مركز الصدارة، وتشغل اهتمام رجال السياسة والمال، وعلماء الاجتماع والاقتصاد.

والإسلام في مجال المعاملات الاقتصادية حافل بالوصايا والتوجيهات الأخلاقية التي ترشد إلى أسباب السلامة والاستقامة، ولا نستطيع استقراء توجيهاته في كل قطاع، ولكن الجدير بالاعتبار، أن دراسة هذه النصوص تمكّن الدارس من معرفة الإسلام في مجال المعاملات، وما امتاز به من ربطها بحسن النية، وسمو الوجهة، ونبل الهدف، لتحقيق الازدهار والتقدم.

وفي بيان تعاليم الإسلام الاقتصادية، يجب أن ندرك أولاً أن الإسلام لم يأت بها منعزلة عن غيرها من التعاليم، بل كان دائماً يربط بينها وبين تعاليم خُلُقية عقائدية، تستقر في وجدان المسلم، وتجعله يذعن لها إذعاناً منبعثاً من ضميره عن طواعية واختيار.

إن هدف الشريعة الإسلامية من تنظيمها المحكم لشؤون المعاملات، أن يسعد المجتمع، وتوطَّد دعائم السلم والأمن والتكافل، دون خروج عن السنن، ولا شذوذ عن الفطرة القويمة، ولا تنكر للقيم، ولا تكليف بما لا يُحتمل، وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: «إن الشريعة مبناها وأساسها على مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة».

وإذا كان الإسلام قد أقرّ للفرد حقوقاً مادية مثل: حق الملكية، وانتقالها بالميراث، فقد أحاط هذه الحقوق بسياج من الفضائل والأخلاق التي تنبع من الإيمان ومقتضياته المفروضة على كل فرد، وحمَّلها بواجبات وقيَّدها بقيود، وما من حق في الإسلام إلا وهو مقيَّد بعدم الضرر بالغير، وإذا تعدَّى صاحب الحق بالضرر، فقد منع حقاً لآخر، قال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، لذلك صار من الواجب إزالة الضرر ولو بإزالة بعض الملكية.

وإذا كان الإسلام لا يُمانع في التمتع بالطيبات، فإنه ينهى عن الترف والجشع، ويدعو إلى التكافل الاجتماعي.

وإذا جعل في مال الأغنياء حقاً معلوماً للفقراء، فإنه ينهى عن البطالة والكسل والاستجداء عند القدرة على العمل.

لقد بنى الإسلام معاملاته على قاعدة أصولية عامة هي: أن الأصل في المعاملات الإباحة، ما لم يرد حظر شرعي.

ففتح بهذه القاعدة باب الكسب، فجميع المكاسب من البيوع والإجارات والشركات وغيرها مباحة، لا يُمنع من ذلك إلا أشياء معدودة، وهي كل عقد فيه ظلم للآخرين وبخس لحقوقهم، من عقود الغرر والضرر والجهل والغش والتدليس ونحو ذلك.

والمقصد الرئيس للتشريع الإسلامي هو تحقيق المصالح الشرعية سواء أكانت ضرورية أم حاجية أم تحسينية - فإذا ناقضت تصرفات صاحب المال في معاملاته هذا المقصد، كان عمله باطلاً، ومن ذلك مثلاً:

١ - التزام نظام الإرث والوصية كما شرعها الله، لأن فيهما إلى جانب عاطفة البرّ والتعاون، توزيعاً للثروة على عدد من الورثة والموصى لهم، مما يمنع تكديس الأموال وكنزها واحتكارها في أيد محدودة.

٢ - عدم استخدام المال في مضارة الآخرين، سواء أكان فرداً أم مؤسسة أم

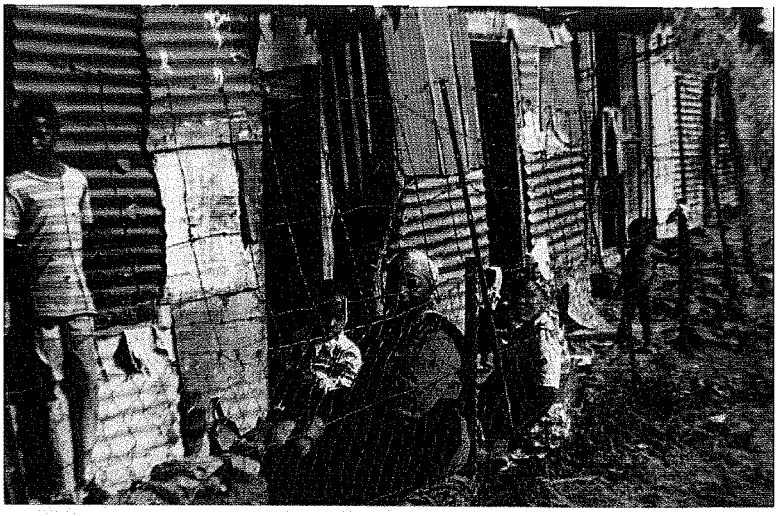

مجتمعاً، وعدم استغلاله، للحصول على سلطة أو جاه.

٣ ـ عدم كنز الأموال، بل استثمارها للإنتاج وتحريك نشاط المجتمع وتنمية ثروته العامة، لأن تعطيل استثمار المال يؤدي إلى فقر صاحبه، وإلى فقر المجتمع.

٤ ـ عدم التقتير لأنه كنز للثروة، وحرمان للمجتمع، وعدم الإسراف في الوقت نفسه، لأنه إضاعة للمال.

لقد دعا الإسلام إلى الكسب والتحصيل، ونهى عن البطالة والتسول دون مبرر، قال تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥، وبيَّن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشرف وسائل الكسب العمل، فقال: «أطيب الكسب عمل الرجل بيده».

ولكن هذا الكسب الذي دعا إليه الإسلام للقضاء على البطالة والفراغ والفقر، ولا يكون طيباً إلا إذا كان مشروعاً.

وإنما يقوم الكسب المشروع على أساس رعاية الجانب الخلقي، وذلك باحترام ما رسمه الدِّين للمتعاملين من مشاعر إنسانية نبيلة، من شأنها أن ترقى بمجتمعهم وأن تُديم بينهم عوامل المودة والاحترام.

لذا، دعا الإسلام إلى السماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء، ونهى عن تلقِّي الركبان، ونهى عن الحلف على السلعة لترويجها، ونهى عن النجش، كما نهى عن الاكتساب بما هو محرَّم، وبما ينافي الفضيلة.

وخلاصة القول: أن الاقتصاد في الإسلام ليس صناعة مال، ولا مجرد تنمية دخل، وإعادة توزيعه، ولكنه جزء من نظام اجتماعي متكامل، لا يفرِّق بين الصلاة والزكاة، ولا بين الأخلاق والتنمية، وليس الأفراد فيه آلات صمَّاء تنتج وتعمل، ويوفر لها الطعام كما يوفر الزيت للآلة، كي تقوم بدورها.

ومن ثَمَّ لا يصبح للاقتصاد شأن من شؤون الوعي الاجتماعي، ومطلب من مطالب العقيدة والأخلاق في الإسلام.؟ ■

الإسلام والغرب

بقلم: د. احمد عرفات القاضي

شهدت العلاقة بين الإسلام والغرب مزيداً من الشد والجذب، فقامت في الأساس على الصراعات والحروب وسوء الظن، خصوصاً من قبل الغربيين الذين كانوا ومازالوا يصنفون الإسلام في خندق الأعداء، ولكن في عصرنا الحاضر ونتيجة لتفاعلات وحسابات معينة، يبدو أن هناك دوائر كثيرة في الغرب تراجع موقفها من الإسلام، وهذا ما تعكسه دراسات عديد من أعلام المفكرين الغربيين عن الإسلام، أمثال «جون اسبيتو» بجامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأميركية، و«فان إس» بألمانيا وغيرهما، ممن تعكس دراساتهم فهما حقيقياً للإسلام كدين، وتحاول أن تفنِّد مزاعم المستشرقين التاريخية عن الإسلام ورسوله فالذين افتروا على القرآن زعموا أنه من تأليف محمد وأنه كلام مكرر غير مفهوم وأنه تلفيق من الأديان السابقة وخصوصاً المسيحية واليهودية، وأن محمداً كان كاهناً وخرج على الكنيسة، أو أنه كان يبغي الشهرة والمجد فادعى النبوة إلى آخر هذه الأفكار المريضة.

ومثل هذه الآراء الموضوعية والمنصفة تطالبنا نحن المسلمين، بمد يد المساعدة لهؤلاء المستشرقين الذين يتحدثون عن ديننا بإنصاف ويفنِّدون الافتراءات التاريخية وقد بدا أثر هؤلاء واضحاً، العام الماضي، في اللجنة التي تم تشكيلها من وفد من السياسيين والمفكرين في أوروبا وأرادوا أن يطوفوا في الشرق الأوسط لتقديم الاعتذار عن الحروب الصليبية، مثل هذه المواقف تعكس لنا أن الغرب ليس كله متآمراً على الإسلام والمسلمين، وأن علينا أن نشجِّع مثل هذه الاتجاهات ونتعاون معها، وخصوصاً أن ديننا يحض على مد يد السلام لمن طلب منا ذلك، يقول تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال:٦١.

وتلبية نداء الحوار مع الغرب يصبح أمراً حتمياً وواجباً في ظل الظروف الدولية والتكتلات العالمية الراهنة، وفي ظل التقدّم التقني والتكنولوجي السريع المذهل الذي لا تتوقف عجائبه، ما يدفعنا نحن المسلمين إلى التنبه لذلك والاستعداد للحوار مع الغرب، ولكن علينا أن نرتب أولياتنا ونوحد صفوفنا كأن يكون ذلك الحوار من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي أو من خلال هيئات ومنظمات إسلامية مؤهلة تختار الأفراد الأقدر على الحوار ممن لديهم الخلفية الصحيحة عن الإسلام، وفي الوقت نفسه ممن لديهم القدرة على التعامل مع الغرب وفهم نفسية المواطن الغربي وكيفية مخاطبته.

مثل هذا الحوار سيساعد كثيراً في تصحيح الصورة النمطية المتوارثة عن الإسلام في الغرب وسيقرب وجهات النظر في القضايا الخلافية، كما سيساعد كثيراً على حل كثير من قضايا الأقليات الإسلامية المنتشرة، في جميع البلاد الغربية، والتي تجد العون من بعض البلاد والإنكار والعنصرية من بعضها الآخر الذي يريد أن يقتلع أي وجود إسلامي في الغرب حتى لا يذكِّرهم ذلك بماضي المسلمين في الأندلس، على الرغم من أن هذا الوجود هو الذي ساعد على نهضة أوروبا الحديثة من خلال نقل علوم المسلمين وترجمتها وهضمها وتطويرها وهذا ما تعترف به كثير من الدراسات الغربية عن الإسلام مثل كتاب المستشرقة الألمانية «زيجرد هونكه» «شمس العرب تسطع على الغرب» وغيرها من الدراسات.

إن على المنظمات الإسلامية أن تولي هذا الأمر أهمية كبرى باعتباره دعوة إلى دين الله لأن أول أمور الدعوة هو الفهم الصحيح وإزالة سوء الظن وسوء الفهم المتراكم عن الإسلام عبر مئات السنين في الغرب والله أسأل أن يهدينا إلى سواء السبيل ■

دكتاتورية النظم وغياب المرجعية وراء تخلف العرب والمسلمين

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم
رئيس قسم الصحافة الإسلامية بجامعة الأزهر

تكمن المعاناة التي تواجه العرب والمسلمين الذين يعيشون خارج ديار الإسلام في المعايرة والاتهامات والانتقادات التي يوجهها الغرب إلى الدول الإسلامية والعربية، باعتبارها دولا تسيطر عليها الدكتاتورية ويحكمها الطغاة، وأنها تفتقر إلى الحد الأدنى من الحريات، وتضيع فيها حقوق الإنسان، ويرضخ فيها الناس إلى نظم تبطش بالجماهير، وتقمع إرادتهم، وتتسلط على مقدراتهم، ومن ثمَّ فإنه لا مستقبل لأمة تُقتل فيها الملكات، ويتوارى فيها المبدعون، ويحاكم فيها أصحاب الرأي وقادة الفكر والعلماء، وهم هناك يتحدثون عن قوة الرأي العام وحرية الإنسان في صنع حاضره وصياغة مستقبله، وفي اختيار نمط الحياة الذي يتوافق معه، حتى في إسرائيل فإنهم يتباهون بالديمقراطية السائدة هناك، ويعتبرون أنفسهم امتداداً طبيعياً للديمقراطيات الغربية يعيشون وسط نظم دكتاتورية تكمم الأفواه وتكتم الأنفاس، ويطلبون من الدول الغربية أن تساندهم وتدعمهم لمواجهة العالم الموحش من حولهم باعتبارهم امتداداً طبيعياً ورصيداً استراتيجياً للعالم الحر الذي يحترم الإنسان ويقدّس الحرية.

ويجد المواطن العربي والمسلم نفسه عاجزاً عن الرد على هذه الاتهامات، ودرء هذه الهجمات التي تكيلها له أجهزة الإعلام والمنابر الثقافية والسياسية في العالم الغربي، لأنه لا يستطيع أن يرد به على الهجمات، ويدحض الاتهامات التي توجه للأنظمة التي تهدر فيها كرامة البشر وتنتهك فيها الحريات وتضيع الحقوق، فيضطر إلى التسليم بما يقوله غيرنا عنا، فمعظم النظم العربية والإسلامية ترزح تحت نظم مستبدة وحكام طغاة وقوانين دكتاتورية تعرقل النمو الطبيعي للملكات الإنسانية، وتقف حائلاً ضد الفطرة البشرية بدلاً من أن تسمو بعقل الإنسان وترتقي بوجدانه، وتمكنه من أن يسهم في تقدم البشرية ويشارك في بناء وطنه، وحتى الدول التي تتيح هامشاً محدوداً من الديمقراطية تضع خطوطاً حمراء لا يجوز لأحد أن يتجاوزها، فلا تكاد الساحة العربية والإسلامية تشهد مناخاً حقق للجماهير الحرية والاستقرار والأمان الذي ينشده،

والذي يستطيع الإنسان فيه أن يباهي به أمم الغرب، ويدرأ به الاتهامات التي توجه ضدنا.

وفي الحقيقة أن العالم الإسلامي قد ابتلى بالطغاة في مراحل متعددة من التاريخ الإسلامي، على الرغم من أنهم حكموا باسم الدين والعقيدة، في الوقت الذي أذاقوا الشعوب الإسلامية مرارة الظلم والطغيان، وتسببوا في تخلف هذه الأمة بعد أن كانت هي النموذج والقدوة في الحفاظ على كرامة الإنسان واحترام آدميته، وفي إتاحة الحرية لكل الناس حتى للمشركين للعيش في سلام وأمان فيعبدون ما يشاءون دون خوف من اضطهاد، أو خشية ظلم أو عسف لأن الإسلام يحميهم ويؤكد (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، بل ويأمر بنجدتهم إذا استجاروا بأحد من المسلمين.

لقد دفع العرب والمسلمون الثمن غالياً نتيجة تسلط هؤلاء الطغاة على حكمهم، إضافة إلى رضوخ الجماهير المسلمة للظالمين، وخضوعها لحكم الجبارين، كل ذلك بسبب نفاق الجماهير لهؤلاء الطغاة، فالطاغية لا يولد هكذا، إنما تصنعه الظروف التي يلخصها الشاعر قائلاً: «وحيث لا قطيع... فلا ذئاب»، أي أن الذئاب تظهر حين تشم رائحة القطيع، ويتصور الطاغية بفعل جماعة المنافقين المحيطين به أنه أعلم البشر وأذكاهم، وأقدرهم على الفهم والتقدير، وكلما ارتفعت معدلات النفاق ازدادت مساحة الطغيان، ويظن الطاغية أنه إنما جاء من خلق آخر يختلف عن بقية الناس، فهو مبعوث العناية الإلهية لإنقاذ الشعوب، ثم يتجاوز ذلك في قفزة واسعة فيتخلص من كل من ساعده ومد له يد العون، ثم يقود شعبه بعد ذلك نحو الدمار والهلاك، ويدخل في مغامرات فاشلة وهزائم متلاحقة يقضي بها على الأخضر واليابس.

وهذا هو حال العالم العربي والإسلامي حين يسيطر عليه الطغاة فيأخذون على عواتقهم قتل المبدعين وسحق إرادة المفكرين، وإذلال الرجال والتحكم في الأرزاق، وإشاعة الدمار والخراب، ويتركون في كل بيت دمعة، وفي كل حلق غصة، وفي كل قلب حسرة، ويظلوا قابضين على زمام الأمور، فلا يترك الزعيم مكانه إلا إذا قتل أو مات أو طرد فيهرب خارج بلاده حاملاً مئات الملايين التي جمعها من دم الشعوب، ويقضي البقية الباقية من عمره في التيه والضياع، وينفق الأموال التي جمعها في الملاهي الليلية أو في المستشفيات العلاجية، وهكذا نرى أن نهايات الطغاة عادة ما تكون فاجعة وقاسية، ولكنهم لا يتعظون، ولا يرتدعون، ولا ندري إلى متى سيظل العالم الإسلامي يعيش في هذه الدوامة، وتلك الحلقة المفرغة لينتقل من وضع سيئ إلى ما هو أسوأ منه.

إن الأمة العربية والإسلامية قد تخلفت بسبب التسلط والقمع وسحق إرادة الجماهير، لأن الفرد لا يستطيع أن يبدع ويسهم في إثراء الحياة إلا إذا توافرت له مساحة كافية من الحرية والاستقرار والأمان، فلم يشهد التاريخ أن أمة تقدمت أو أضافت للتراث الإنساني شيئاً، وهي تعيش في ظل أنظمة دكتاتورية واستبدادية أو شمولية، حتى لو توافرت لها الإمكانات المادية والطاقات البشرية ومصادر الثروة وأسباب التقدم والرفاهية، وفي ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نؤكد أن هذه الأمة لا يمكن أن تُقال من عثرتها، وتعود إلى سابق مجدها في مناخ يسيطر عليه الإرهاب الفكري والقهر المعنوي، ويتم فيه الحجر على الحريات، وتصاغ فيه قوانين ونظم تحد من الملكات الإبداعية والمواهب الفطرية، لأن ثمة علاقة عضوية لا تنفصم عراها بين الإبداع والحرية، فبقدر مساحة الحرية المتاحة للمبدعين يكون العطاء الذي ينبني عليه التقدم والازدهار.

وإلا فما هو تفسير ظهور المبدعين من العرب والمسلمين على الساحة الدولية في مجالات الفضاء والطب والفن بعيداً عن أوطانهم؟... إنه مناخ الحرية التي أتاحتها لهم الأنظمة التي هربوا إليها، والأمن والسلام اللذين تحققا لهم، وهذا يعني أن الجماهير في الدول العربية والإسلامية إذا أتيحت لهم هذه الظروف الطبيعية، فإن دورهم سيكون فاعلاً في بناء أوطانهم وتقدم شعوبهم.

إن الحل يكمن في إيجاد أنظمة تحفظ للإنسان كرامته وللأمة ثوابتها التي ارتضتها مرجعية لها، لا تغيرها أفراد، ولا تتحكم فيها جماعات، فيعرف كل فرد فيها مكانه ومكانته سواء كان حاكماً أو محكوماً، غنياً أو فقيراً، فلا يتجاوز الحدود المرسومة له، ولا يتصرف وفقاً لرغبات أو أهواء، ومن ثمَّ فإنه لن يتحقق أي إنجاز أو نصر إلا إذا استهلمت أجهزة الحكم وقنوات الفكر وروافد المعرفة روح هذه الأمة، والتزمت بثوابت العقيدة التي تؤمن بها ليتحقق للجماهير الإشباع الروحي والعقلي والبدني، وهو ما لا يمكن أن يتحقق من خلال أفكار أو عقائد أو مذاهب أخرى، ولا سيما بعد أن أخفقت كل الأيديولوجيات الأخرى في إسعاد الإنسان، أو تحقيق الحد الأدنى من الراحة النفسية والسلام الاجتماعي.

والمتتبع لأحوال الشعوب العربية والإسلامية، يجدها تتطلع إلى اليوم الذي تجد فيه نظامها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والإعلامي ينطلق من الإطار المرجعي لهذه الأمة، وكل من يحاول فرض أفكار أو أيديولوجيات أو مذاهب أخرى على العقل العربي، سيجد نفسه منبوذاً في الدنيا معلوناً بعد موته، حتى وإن حكم وسيطر حقبة طويلة من أحقاب التاريخ، إلا أن هذا التاريخ لن يرحمه ■

العالم الإسلامي ابتلى بالطغاة على الرغم من أنهم حكموا باسم الدين والعقيدة

الدكتور حسن الأمراني... هو أحد الشعراء الإسلاميين المتميزين، وواحد من النقاد الأكاديميين الجادين، عرفته جماهير المثقفين والمتأدبين من خلال مجلة «المشكاة» المغربية - التي يرأس تحريرها، فضلاً عن كتاباته في كثير من المنابر الأدبية الأخرى، ومشاركاته الفعالة في كثير من الندوات والمؤتمرات الأدبية والثقافية في العالم العربي.

وللدكتور الناقد «حسن الأمراني» آراء مغايرة في بعض الأحيان... من أجل ذلك حرصت على إنجاز هذا الحوار مع - سعادته - وإلى التفاصيل:

الناقد الإسلامي المغربي د.حسن الأمراني

نحن في حاجة إلى إعادة تشكيل عقل المسلم حتى لا يختل البناء

حوار: محمد عبدالشافي محمد

● بداية... كيف يتسنى للأديب المسلم تحقيق معادلة التوازن في نتاجه الأدبي، بحيث يجمع الإبداع بين خاصتي الفائدة والمتعة في آن واحد؟!

- نحن بحاجة - فعلاً - إلى إعادة تشكيل عقل المسلم وإلى إعادة تشكيل وجدان المسلم أيضاً، فيصحح منهج التلقي ومنهج الفعل، وهذه عملية بناء تقتضي الفهم العميق لطبيعة الإنسان حتى لا يختل البناء، إننا بحاجة إلى «أنسنة» الإنسان، لا إلى تأليهه على طريقة نيتشه، ولا إلى سحقه ومسخه بأسلوب كافكا، وأنسنة الإنسان تقتضي التوازن داخل المتلقي، ولكن تتطلب أولاً توافر التوازن داخل الفعل الثقافي نفسه.

في الفن مثلاً ينبغي أن يتحقق الانسجام بين العناصر المركبة للإبداع من جهة، وبين الهدف المحدد من جهة أخرى، فالعمل الفني لا تتحدد قيمته من ذاته فحسب، بل تتحدد أيضاً من خلال فعاليته الإيجابية، فالمقالة غير القصة، والخطبة غير القصيدة، وأن الجنس الأدبي نفسه تتغير مكوناته وشروطه طبقاً لتغير الزمان والمكان.

إذاً فالتوازن في العمل الأدبي بين القيم الجمالية والقيم الفكرية شرط لازم لتحقيق الغرض، ولعل من أهم شروط الأدب الجيد أن تسير الفائدة مع المتعة جنباً إلى جنب.

● هناك من يرى ضرورة إخراج الوعظ والتقرير والمباشر من دائرة الفن - فما هي صحة تلك الرؤية؟

القصيدة فقدت رونقها وبهاءها بعد رحيل العمالقة والرواد

- هذا الكلام يبدو صحيحاً في مجمله ولكنه وقع فيه شطط كبير، حيث ظن بعضهم أن استناد التعبير الأدبي إلى الرمز والإيحاء الشفاف يعني إخراج الوعظ والتقرير والمباشرة من دائرة الفن.

فالوعظ ليس محظوراً في الأدب الإسلامي، بل إنه يكاد يكون ركيزة من ركائز هذا الأدب، ولكن المعول عليه في هذا الأمر هو موهبة الأديب، إن الوعظ بحاجة إلى ريشة الفنان المبدع الذي ينفخ فيه من روحه المشبعة بالربانية، وقد اعتمد الإسلام - في القرآن الكريم والحديث الشريف - الوعظ سبيلاً من سبل الدعوة وتهذيب النفوس وترقيق المشاعر، فجاء ذلك الوعظ في أسلوب بليغ رائع رائق، يقول عز وجل: (وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً).

فالقول البليغ إذاً هو الشرط في حسن الموعظة، وما قيل عن الوعظ يُقال عن المباشرة

والتقريرية، ومعيار ذلك كله لحظة الخطاب. إن القضية - من وجهة نظري - ليست قضية التعبير الأدبي مباشراً كان أو غير مباشر، بل قضية الصلة الأساسية بين الفكرة وصياغتها، وإن الفكرة وصياغتها وحدة لا تتجزأ في تقويم العمل الأدبي، سواء في ربطه بالدين أو غير ذلك من أوجه النقد.

● ترى... ما الخطورة التي ترتبت على الدعوة إلى تجديد الشعر في العصر الحديث... ولماذا فشلت كل هذه المحاولات - رغم الجهود المضنية التي بذلها الشعراء والنقاد من أصحاب هذا الاتجاه؟

- لم تكن الدعوة إلى تجديد الشعر صادقة من الأصل، فالتجديد عندهم كانت فحواه التخلص من الموسيقى، هذا الباب الذي دخل منه شعراء الحداثة بدعوى أن «القصيدة العمودية» تحجر على الشاعر آفاق الرؤية، وتقص من أجنحة الخيال، وتجعله يرقص في السلاسل، وقد بدأ الأمر في البداية محتشماً بالالتزام بتفعيلات الخليل، إلا أن الأمر انتهى بعد ذلك إلى الشكل الهجين الذي يسمى «قصيدة النثر»، وإلى الدعوة إلى التخلص من كل لون من ألوان العروض الخليلي، وقد كان ذلك يتم على صعيدين، الإنجاز الشعري من جهة بقيادة أدونيس، والإنجاز النقدي من جهة بقيادة كمال أبوديب.

والمعروف أن قصيدة النثر فقدت شرعيتها انطلاقاً من اسمها المركب الذي يكشف عن التناقض، إذ القصيدة تحيل على الشعر، والنثر لا يحيل إلا على النثر، ولذلك يمكن قبول هذا النمط باعتباره جنساً من الأجناس الأدبية النثرية، أما أن يحشر ضمن الشعر فلا.

المهم، أن القصيدة الحديثة قد أفلست بإفلاس العنصرين اللذين لابد منهما في كل إنجاز شعري عظيم: اللغة والموسيقى، وهذا يعني أن القصيدة بحاجة إلى شاعر عملاق يعيد إليها رونقها وبهاءها، ولا سيما بعد رحيل عمالقة الشعر المعاصر أمثال: بدوي الجبل، وعمر أبي ريشة، والجواهري.

ولعل التحدي الذي يواجه الشعراء الإسلاميين اليوم، هو أن يكونوا يقظين، فلا ينساقون وراء حداثة زائفة، ولا يقبعوا في الوقت ذاته داخل أصالة سطحية لا تتوغل في الأعماق، وأن يوطنوا أنفسهم على تقديم بديل شعري يستفيد من منجزات الشعر المعاصر ويبرأ من أدواته.

● هناك فريق من الأدباء «دعاة التغريب والحداثة» يدعون إلى حياد الفن، وتحرره من قيود العقيدة، بل إنهم يزعمون أنه ليس هناك ضوابط للإبداع...؟!

- نحن نعلم أن أمتنا تشهد اليوم انسلاخاً حضارياً، وعدواناً تدميرياً من جنود دعاة الأدب الرقيع، من ذلك ما يردده أهل الباطل من زخرف القول، وما يدعونه من حياد الفن، وتحرره من قيود العقيدة، وهؤلاء يقدمون أدباً سخيفاً وفناً مدمراً للأخلاق، ومدمراً للشعور، زاعمين أنه لا علاقة بين الدين والأدب!.

لكننا نقول لهم: إن الأدب له منهاج واضح، وله أسس مكينة، ولا يمكن أن يقبل أدب يطعن في مقومات هذه الأمة، ولا يمكن أن يقبل فن يعمل على تدمير هذه الأمة من الداخل، بدعوى الحرية - حتى وإن كان أدباً جميلاً له بريقه وجاذبيته - لأنه من زخرف القول كما سماه القرآن الكريم، يسعى به أصحابه إلى صرف الناس، كما فتن العجل الذهبي الذي أخرجه السامري بني إسرائيل، فالتفتن في صنعة العجل، لا يجعل منه حقاً، فهو باطل وإن فتن الناس بجمال صنعته.

إن الأدب الذي ننشده يعتمد على عنصري الهدم والبناء، إنه أدب المواجهة والتحدي، كما أنه أدب الاستعلاء على شهوات النفس والدنيا، وعثرات الطريق، وله أن يتخذ من الأشكال الفنية، ويطوع من الأجناس الأدبية، ما هو كفيل بتحقيق الغايات وإدراك المقاصد.

«الأدب الإسلامي» في حاجة إلى ريشة الفنان المبدع لصياغة الفكرة

● ما تقويمكم لمسيرة «أدب الطفل» في العالم العربي - بصفة عامة - وما الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في خدمة هذا الغرض بالذات؟

- نعم... الملاحظ على أدب الأطفال عندنا، هو غياب الفهم العميق لشخصية الطفل ومكوناته النفسية والاجتماعية وعدم التمييز بين المراحل الزمنية من عمر الطفل...

كما أننا مازلنا نجهل أن طرق التلقي والتكوين عند الطفل تختلف من مرحلة إلى أخرى، فالقراءة مثلاً مرحلة متأخرة، وهي مسبوقة بالتكوين المعتمد على السمع والبصر، أي على الصوت والصورة.

ونحن نرى كيف أن أدب الأطفال الذي يوجه إلى المراحل الأولى من عمر الطفل لا يكاد يراعي هذه الحقيقة بما فيه الكفاية، ونرى في الوقت ذاته كيف يصرف الأطفال جزءاً مهماً من وقتهم في متابعة برامج الأطفال عبر جهاز التلفاز، وإن كانت تلك البرامج تحقق شطراً مما يحتاج إليه الطفل، وهو الترفيه والتسلية، ولكنها من جهة أخرى تقصر في الشطر الثاني المتعلق بالتربية البناءة والتوجيه السليم، بل هي على العكس من ذلك تهدم ركناً من الأركان الأساسية في بناء شخصية الطفل المسلم، وهذا الركن هو: الحياء!.

ولو نظرنا نظرة خاطفة إلى أشرطة الرسوم المتحركة، التي تنجزها إما محطات غربية، وإما جهات متغربة، ويتم بثها الى أطفالنا، إما في لغاتها الأصلية، واما بعد تعريبها، لأدركنا كيف أن ما يسعى الآباء إلى بنائه في أزمان، تهدمه تلك البرامج في لحظات.

نحن نريد أن يرقى أدب الطفل إلى مستوى العصر، ويدخل عصر الأجهزة السمعية والبصرية، محصناً بالرؤية الإسلامية في معالجة الأمور... وهذا هو دور المؤسسات والهيئات والمنظمات الإسلامية الذي يجب أن توليه عناية خاصة، سواء بالتوجيه المعنوي أو الدعم المادي، بقدر الاستطاعة، كما ينبغي لمؤسسات النشر الإسلامية أن تقوم بواجبها في دعم أدب الأطفال بتعميم نشره وتوزيعه والتعريف به ■

الطباق والمقابلة في القرآن الكريم
اتساع في الاستخدام وأبعاد جديدة في الدلالات

بقلم: عبدالهادي صافي

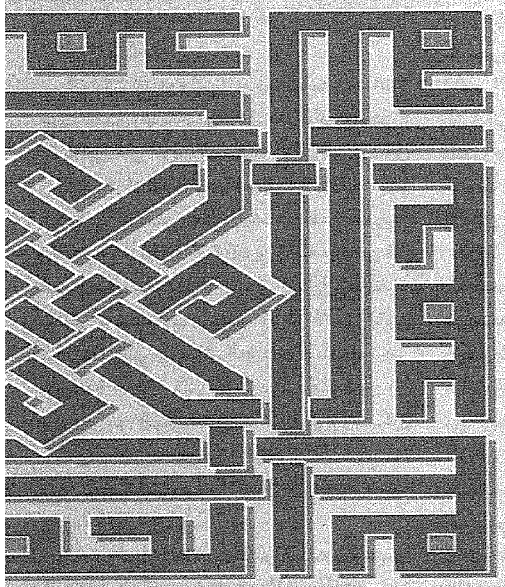

في القرآن الكريم نقع عندما نقرأه على ثنائيات لفظية متعارضة، ومقابلات في المعاني، وهذه الثنائيات والمقابلات قد تقع بين لفظ وآخر، وقد تقع بين مشهد ومشهد آخر، وبين صورة وصورة أخرى، أو بين تصور اعتقادي وتصور اعتقادي آخر يعارضه في المنطلق والنهاية. فمذ نزل القرآن الكريم على سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، وهو يجادل المشركين ويقارعهم بالحجة والبرهان، ويستخدم شتى الأساليب اللغوية للإقناع العقلي والتأثير الوجداني، يستخدم الصورة البيانية، والمجاز العقلي، والمجاز المرسل، ويوظف المحسّنات البديعية ويعطيها أبعاداً جديدة وواسعة لتحقيق الغرض الحقيقي من استخدامها.

جاء الإسلام فوجد المجتمع الجاهلي يعتنق الوثنية، وهو يريد أن يحول معتقدهم هذا إلى الوحدانية، إلى عبادة إله واحد لا يشاركه في العبادة شيء، ويريد أن ينقلهم من الشرك إلى التوحيد، من الكفر إلى الإيمان، وانطلق في معركة مستمرة بين ثنائيات الكفر والشرك والإيمان والتوحيد، معركة بين الحق والباطل، والعدل والجور، والظلام والنور، وكل هذه الألفاظ التي ذكرتها تدخل في مصطلح الفن البلاغي (الطباق والمقابلة)، وكثير من الآيات الكريمة يزخر بهذا اللون البلاغي البديع، الذي اتهم زوراً وبهتاناً ووصف بأنه نوع من المحسنات البديعية يأتي لتزيين الكلام وتوشيته وتحليته، دون أن يلتفت البلاغيون إلى غرضه الحقيقي وهو تصوير التناقض الذي نراه في الحياة، وتمثيل الثنائية في التضاد والمعارضة في النفس والمجتمع.

إن هناك آيات قرآنية كثيرة تأتي أمثلة على هذا الفن البلاغي (الطباق والمقابلة) مثل قوله تعالى في سورة الرعد (١٦) (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور) فعندنا في هذه الآية طباق في لفظي الأعمى والبصير، وفي لفظي الظلمات والنور، وفي سورة النحل (٦٣) (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر)، وفي قوله تعالى: (ذلك أن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) سورة الحج:٦٢، ثنائية اعتقادية بين (الله هو الحق) وبين (ما يدعون من دونه هو الباطل).

الطباق كما عرفه البلاغيون يكون بين الشيء وضده والمقابلة بأن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، ويضربون لذلك مثلاً: (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً).

غير أن هناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم لم يكتف فيها بإجراء المقابلة أو الطباق، وإنما توسع في هذا الأسلوب وانطلق به القرآن الكريم إلى آفاق أرحب وأوسع، فصار يستخدم لتصوير نموذجين من نماذج البشر هذان النموذجان مختلفان أشد الاختلاف في السلوك والاعتقاد نلقاهما في حياتنا الاجتماعية. (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى. فسنيسره للعسرى) سورة الليل: ٩٦.

ويأتي هذا الفن البلاغي في تصوير الأثر النفسي الذي يتركه الإيمان والضلال في النفس البشرية، فمع الهداية انشراح في الصدر وسعادة نفسية، ومع التردي في الضلال تأزم نفسي يتبعه ضيق وحرج متلازمان (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) الأنعام:١٢٥.

ويستخدم «الطباق والمقابلة» في تصوير مشهدين مختلفين من

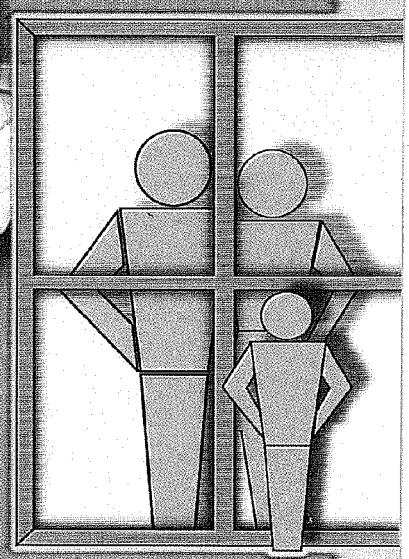

دور الأم في مساعدة الطفل على النجاح

الامتحانات مشكلة دراسية أم معضلة تربوية

العناد عند الأطفال

«العنوسة» بين ميراث الأجداد ومعطيات العصر الحديث

«العنوسة»... بين ميراث الأجداد ومعطيات العصر الحديث

تحقيق: عبدالله متولي أحمد

يتحمل المجتمع النصيب الأكبر في انتشارها واستمرارها بعد أن تعدى عدد النساء اللواتي يعشن مرارة ماساتها، ٤٠ ألفاً حسب آخر إحصاء.. إنها قضية «العنوسة» التي أصبحت هاجساً مخيفاً في المجتمع الكويتي الذي سبق مجتمعات عدة وفر قفزات واسعة تجاه التحضر والمدنية، إلا أنه لا يحرك ساكناً في مثل هذه المشكلات.

أصبحت هاجسا مخيفا وظاهرة تدعو للقلق

لأن بعض العادات والتقاليد مازالت تحكمه وتتحكم في شريحة ليست بالقليلة من أفراده.

هذا ما جعلنا نتناول بالطرح هذه القضية التي أصبحت ظاهرة للوقوف على أسبابها، ودور المجتمع في انتشارها، وكذلك إسهامه في حلها والقضاء على مسبباتها، وبخاصة في ظل المعطيات المطروحة التي يجب أن تكون سداً منيعاً في وجه مثل هذه الظواهر، ومعوقاً لانتشارها، وعدم تأثير هذه المعطيات في حل هذه المشكلة يعتبر تناقضاً غريباً ومدعاة للاستغراب، وإثارة الأسئلة التي لا تجد لها حلولاً مقنعة، لماذا تنتشر ظاهرة «العنوسة» في مجتمع يتمتع معظم أفراده بالوعي الحضاري والاجتماعي؟ وهل يليق بمجتمع دينه الإسلام أن يسمح لمثل هذه الظواهر أن تعكس عنه صورة غير حضارية لا تتفق وتعاليم الإسلام وقيمه؟! إن الأسئلة التي تثور حول هذه الظاهرة كثيرة ومتعددة وتحتاج إلى ردود وإجابات مخلصة ومقنعة، ولذلك حاولنا أن نبدأ بأصحاب المشكلة للتعرف إلى الأسباب التي أدت بهن إلى هذه الحال.

بدءاً يجب أن نشير إلى أن ظاهرة «العنوسة» لا تختص بشريحة أو فئة دون أخرى من النساء، فمنهن من لم تنل قسطاً من التعليم ومنهن من تعليمها متوسط، ومنهن الجامعية والموظفة والمدرسة، ويزداد الأمر غرابة عندما نعرف أن أعضاء في سلك التدريس الجامعي قد شملتهن هذه الظاهرة.

تشدد الآباء

كان اللقاء الأول مع إحدى الأخوات التي تعمل موظفة بإحدى الوزارات سألناها:

● ما الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة العنوسة في المجتمع الكويتي؟

- إن ظاهرة العنوسة، سببها الرئيس تشدد بعض الآباء وعدم موافقتهم على تزويج بناتهن ممن يتقدم لخطبتهن من الشباب، بدعوى أن هذا الشاب لا أصل له، وهو ما يعرف في المجتمع الكويتي بكلمة «بيسري» وإنها - أي الفتاة تنتمي إلى أحد الأصول العريقة، وهذا في نظر بعض الآباء يعتبر عاراً ومهانة بحق الأسرة، فتكون النتيجة أنه قد عرف عن والد هذه الفتاة أنه متشدد ومتعنت ومن ثمّ يعزف الشباب عن التقدم للخطوبة من مثل هذه الأسر، وتمر السنون ويزداد عمر الفتاة وتقل فرصتها للزواج حتى تنعدم تماماً، وهنا يكون قد حُكم عليها بالعنوسة وهي لا حول لها ولا قوة، وأنا شخصياً وصلت إلى هذه الحال لهذا السبب.

● إذاً ما الحلول للقضاء على هذه الظاهرة؟

- كثر الكلام عن هذه القضية من دون تقديم أو تأخير، وليس لهذه المشكلة من حلٍّ غير القضاء على التقاليد والعادات القديمة التي يتوارثها الآباء عن الأجداد، وأنا أرى أن هذه عصبية يرفضها الإسلام، ويحاربها بكل الوسائل، فالمسلمون جميعهم إخوة ولا فرق بين عظيم وصغير إلا بالتقوى والعمل الصالح.

المفاضلة في النسب

التفيتها على استحياء متوشحة بالوقار والخجل من أمر ليس لها ذنب فيه إلا أنها ولدت في هذه البيئة وتنتمي إلى أسرة تتمسك بعادات أكل عليها الدهر وشرب، أقل ما يُقال فيها: إنها تتنافى والتكريم الإلهي للإنسان، والمرأة بشكل خاص، يرفضها الإسلام شكلاً ومضموناً، لأن مرجعها

مسببات «العنوسة» تتنافى والتكريم الإلهي للإنسان والمرأة خصوصاً

عصبية مقيتة أبى الإسلام ألا يكون لها وجود في دولته، لأنها عادة جاهلية، ورغم ذلك مازالت هذه التقاليد تشوِّه صورتنا المشرقة.

● سألتها: هل لي أن أعرف الأسباب أو الظروف التي أدت بك إلى هذه الحال؟

- المسألة باختصار شديد أنني أنتمي إلى إحدى القبائل العريقة، وهي ككل القبائل لها معايير خاصة في مسألة الزواج، ومن المستحيل أن يتزوج بنا من عنده نقص في هذه المعايير، ولو بقدر يسير، ومن هذه المعايير معيار «المفاضلة في النسب»، بمعنى أنه لا يتزوج من قبيلتنا من ينتمي إلى قبيلة أقل نسباً منا، وإن كنت لا أعرف هذه الأمور، إلا أن الآباء والأجداد متمسكون بها وهي بالنسبة لهم أهم من أي شيء في الحياة.

واستطردت قائلة: إن معيار المفاضلة هذا هو الذي عصف بحياتي ومستقبلي كامرأة من حقها أن تنال حقها في الحياة، وتشبع رغبتها في تكوين أسرة وبيت وتنعم بالأمومة وإنه لفخر لكل امرأة وهي نهاية حلم بالنسبة لأي أنثى... وهذه هي سنة الله في خلقه.

الكفاءة في الزواج

توقفت عن الكلام وشردت للحظات...

المفاضلة في النسب ... تقليد جاهلي حاربه الإسلام، لكنه مازال موجوداً!!

انتبهت إلى صوتي سائلاً: إن معيار المفاضلة قد عصف بحياتك فماذا حدث تحديداً؟

- قالت: تقدَّم إليَّ أحد الشباب طالباً الزواج طالباً الزواج بي، وسمعت أنه كان من أسرة كريمة وهو شاب على دين وخلق، وإذ بأهلي يرفضونه متعللين بحجج لا أساس لها، بدعوى أن القبيلة التي ينتمي إليها أقل نسباً من قبيلتنا، وهذا في عرفنا لا يجوز، لأن الإسلام اشترط الكفاءة في الزواج، وهذا ليس بكفء...! مع أن الإسلام لم يشرع الكفاءة بهذا المعنى الضيق، بعدها بفترة تقدم شاب آخر لخطوبتي فرُفض للسبب نفسه، وهذا لسوء حظي، ثم ثالث ورابع، وبعد الذي حدث تقدَّمت في العمر وأصبحت غير مرغوبة، فما الذي يرغم الشاب على أن يتزوج بامرأة تكبره سناً؟ لكنني في النهاية مؤمنة بقدر الله تعالى راضية به (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا).

الوعي الإسلامي

● بصفتك واحدة من اللواتي عشن هذه المشكلة بكل ماسيها... فماذا ترين من حلول للقضاء عليها؟

- الكلام لا يجدي في مثل هذه القضايا، على المجتمع أن يسمو فوق عاداته القديمة وتقاليده التي يتمسك بها حتى الآن، فالحل يتطلب أن يعيش المجتمع حال الوعي الحضاري، والوعي الإسلامي، وأن يحتكم إلى دينه لا إلى عرف تعارف عليه الأجداد قد يكون متوافقاً مع زمانهم وحياتهم، قال صلى الله عليه وسلم في حديث شريف والذي يعتبر منهجاً ودستوراً مخاطباً فيه أولياء الأمور: «إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»، ومن قبل ذلك قال الله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، فالآية واضحة المعالم والأهداف، لكننا نأبى إلا غروراً وتمسكاً بما لا يليق بنا نحن المسلمين.

أطلال الماضي

كان اللقاء الثالث مع واحدة ممن عشن مرارة «العنوسة» تكلّمت عن مشكلتها بيأس شديد من حياة أشبه بالموت على حد تعبيرها، سألتها:

● لماذا كل هذا اليأس من الحياة...؟

- قاطعتني: أي حياة تقصد...؟ إنني اللواتي على شاكلتي نعيش حياة أشبه بالموت... لا لأنني لم أتزوج أو لم يُقدِّر الله لي أن أشارك في بناء أسرة، ولكن لإحساسي الدائم بمرارة الظلم القاسي الذي وقع عليَّ وتجرعت كؤوس مرارته بلا ذنب أو جريرة... ذنبي الوحيد أنني أنتمي لقبيلة مازالت تعيش على أطلال الماضي السحيق بأعراف وتقاليد لا تتوافق والمنطق الإنساني ولا يستوعبها العقل البشري على الأقل في الزمن الذي نعيشه.

قيود ظالمة

● أشم في الأسباب التي أدت بك إلى هذه الحال - وإن كنت لا أعرفها - رائحة القسوة؟

- أجابتني بحدة زائدة... أي قسوة تقصد... إن هذه الكلمة لا تفي بالغرض.. هل يعقل أن فتاة على قدر من الجمال وحسن الخلق، ومن الأسر العريقة حسباً ونسباً... أن يوقف زواجها وتمنع من الزوج لمجرد أن ابن عمها يريد ذلك؟!

● قاطعتها: كيف؟

- قالت: من الأمور المتعارف عليها عند بعض القبائل ونحن منهم، أن الفتاة لا يحق لها الزواج إلا بموافقة ابن عمها، ولابد من موافقته على من يتقدم لخطوبتها، وإن رفض فعليها أن تمتثل لرأيه وتظل موقوفة ومعلقة هكذا إلى أن يتعطف عليها ويوافق على واحد ممن يتقدمون لها، وإن بقيت الدهر كله من دون زواج، فلن تتزوج إلا بموافقته... هذا ما حدث معي.. أليس هذا ظلماً قاسياً ومريراً؟ وكيف ينعم الإنسان بحياته وهو مقيّد بقيود ظالمة يتحكم فيه غيره؟

الحلول المناسبة

● كيف السبيل وما وجهة نظرك للقضاء على ظاهرة العنوسة؟

- السبيل الوحيد هو انسلاخ المجتمع من عاداته وتقاليده القديمة التي كانت سبباً في انتشار هذه الظاهرة بشكل مخيف، إضافة إلى أن الدولة يجب أن تشارك في حل هذه القضية بوضع الحلول المناسبة لها، وكذلك الباحثون ورجال الفكر والمثقفون عليهم أن يسهموا بدور فاعل للحيلولة دون انتشارها وتفاقمها، فالإحصاءات تنذر بكارثة يتبعها كوارث متباينة تنعكس على المجتمع بمختلف شرائحه.

قائمة طويلة

لم تكن الأسرة أو القبيلة هما السبب في عدم زواجها، فالعكس هو الصحيح، فقد بذلوا معها قصارى الجهد لإقناعها بالزواج بواحد من الذين تقدموا لها، لكنها كانت تصرُّ على رفضها، ولم تشعر بأنها أخطأت وارتكبت جرماً في حق نفسها إلا بعد فوات الآوان.

● ما الداعي إذاً لرفضك المتكرر رغم كثرة من تقدموا للزواج بك حسب قولك؟

- كنت في بدء حياتي من الفتيات النجيبات في المدرسة، وكنت من عام إلى عام أتقدم إلى مستوى أفضل من ذي قبل، وعندما دخلت في الجامعة بدأت أطمح في مستقبل عملي مشرق يشار إليه... فانهمكت في دروسي وانصرفت عن كل شيء، وتفرَّغت لتحصيلي العلمي، وقد كان لي ما حلمت به... مرَّت السنون وأنا أنتقل من مستوى إلى مستوى أفضل، ومن كسب علمي إلى آخر، فشغلت عن حياتي الخاصة، ولم أفق مما أنا فيه إلا بعد أن وجدت نفسي ضمن قائمة طويلة من النساء، اللواتي أصبحن يشكلن ظاهرة اجتماعية مخيفة، بل مرعبة... فهل يعقل أن مجتمعاً صغيراً مثل المجتمع الكويتي تقول الإحصاءات إن مشكلة «العنوسة» تشمل ما يزيد على ٤٠ ألفاً من النساء، هذا عدا عن المطلقات والأرامل... فهل هذا معقول؟

يجب على المجتمع أن يسمو بوعيه الحضاري والإسلامي فوق عاداته القديمة

تضافر الجهود

● كيف السبيل إذاً للقضاء على اللامعقول هذا؟

- للخلاص من هذه المشكلة، يجب أن تضافر جهود جهات كثيرة، أولها الدولة بجميع مؤسساتها، الأسرة، شرائح المثقفين ورجال الدعوة الإسلامية، ودورهم أهم الأدوار لتوعية الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم... فإذا ما عزمت هذه الجهات وأخلصت العمل وجدت حلولاً كثيرة من

خلال المختصين في هذا المجال، وعلينا الاقتداء بما اتخذت بعض الدول في هذا الشأن إن وجد، فالتجربة خير برهان وأقصر طريق لخلق الحلول.

الوهم والخيال

كان آخر لقاء مع حال ليست بالغريبة، ولكنها تختلف عن سابقاتها، فهي من اللواتي تعلقن بأوهام وخيال عريضة بعيداً عن أرض الواقع فوصل بها الحال إلى ما هي عليه الآن.

● هل لك أن تخبرينا عن الأسباب التي أدت بك إلى هذا المآل؟

- لقد وصلت إلى هذه الحال كما يقول المثل الحكيم: «بيدي لا بيدك يا عمرو». فقد ارتبطت مع أحد الشباب بعلاقة عاطفية، واتفقنا على الزواج، وكانت له ظروف تمنعه حينها من الزواج، فما كان عليَّ إلا أن أنتظره حتى تتبدل ظروفه وتتغيَّر أحواله، ومرت سنة وثانية وثالثة ورابعة وخامسة... خمس سنوات وأنا أرفض كل من تقدم لخطوبتي متعللة بحجج واهية ظناً مني أنني بهذا أفي بالعهد الذي قطعته على نفسي مع من ارتبطت به عاطفياً... وبعد كل هذا تركني وتزوج بأخرى طمعاً في ما لديها من أموال. وساعتها أسقط في يدي وشعرت أنني ارتكبت خطأ جسيماً في حق نفسي وحق أسرتي ودِيني، وعندما أفقت من غفوتي والصدمة التي لحقت بي شعرت بالعزوف من قبل الشباب ومنهم الذين كانوا يتمنون الاقتران بي، وفهمت بعدها أن هذا العزوف سببه علاقتي السابقة مع من غدر بي، فأصبحت هذه العلاقة سداً منيعاً حال بيني وبين الزواج بآخر.

● هل لك من نصيحة تسدينها للأخريات؟

- كل ما أود قوله هو أن تعيش كل فتاة واقعها الحقيقي ولا تجعل خيالها وأوهام الحب تسرح بها وتقتلعها من جذورها وأن تتخذ من دينها منهجاً وسلوكاً حتى تنعم بحياتها وتعصم نفسها من الوقوع فيما يغضب الله ويسيء إليها ولأسرتها ومجتمعها ■

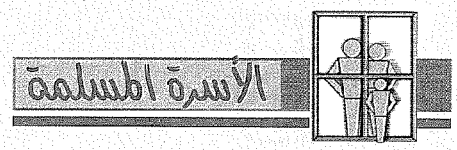

ارتفاع سن الزواج مكسب أو خسارة

بقلم: كريمة السيد توفيق بدره

عندما نرجع إلى الماضي حيث مطلع القرن العشرين، وقبل ذلك نجد أن الزواج المبكر خسارة حتمية، إذ كان سن الزواج منخفضاً للغاية، ففي المناطق الريفية كانت الإناث تتزوج بدءاً من سن التاسعة، أما الذكور فكانوا يتزوجون بدءاً من سن الرابعة عشرة، لذلك صدر في العشرينيات من القرن العشرين قانون يحدد سن الزواج في مصر، حيث حدد سن زواج الذكور بـ١٨ عاماً، وسن زواج الإناث بـ١٦ عاماً، وإذا نظرنا إلى هذا القانون في الماضي، لوجدناه متقدماً جداً بالنسبة لواقع عصره ومع هذا فقد عانى هذا القانون أمرّ المعاناة من ناحية التطبيق العملي، حيث واجه التجاهل التام في كثير من المناطق الريفية في البلاد، ولم يحترم هذا القانون سوى طبقة المتعلمين من الآباء أو بعض الطبقة الأرستقراطية أو المثقفين أو من تساعدهم ظروف الحياة على المعيشة، ومازال هذا مستمراً حتى يومنا هذا، إذ يرتفع سن العروسين في الحضر، وبخاصة في صفوف الأسر الثرية أو الأكثر التصاقاً بالتعليم والثقافة، بينما ينخفض في الريف وخصوصاً عند الأسر الفقيرة والبعيدة عن مصادر التعليم والثقافة.

وعلى سبيل المثال، الفتاة الأمية تتزوج بين الثانية عشرة والسادسة عشرة ويتزوجها شاب أمي أيضاً بين السادسة عشرة والعشرين على الأكثر، أما الفتاة ذات التعليم المتوسط فتتزوج بين الثامنة عشرة والعشرين ويتزوجها شاب في سن العشرين والرابعة والعشرين على الأكثر، أما الفتاة الجامعية فتتزوج في سن العشرين والخامسة والعشرين، ويتزوجها شاب بين الخامسة والعشرين والثانية والثلاثين، ولكل قاعدة شواذ. هذه نماذج للقواعد العريضة في المجتمع ليس أكثر ولكن... لا شك أن ارتفاع سن الزواج أتاح لكل واحدة منا الوعي الكامل وكذلك الإدراك بفكرة الانتقال من بيت الوالدين إلى بيت الزوجية بما يحمل ذلك من مسؤوليات في إدارة المنزل وإعداده وتدبير موازنته وتقبّل فكرة الحمل واستيعابها وتربية الأطفال وتنشئتهم، وهذه أمور تحتاج كلها إلى درجة من النضج العام التي تسمح بمواجهة هذه المسؤوليات التي قد تبدو صغيرة ولكنها في الحقيقة تتطلب الكثير من القدرات الخاصة، فلا شك أن ارتفاع سن الزواج بالنسبة للبنات أسهم في إحداث تغيرات في توجيههن تجاه مسؤوليات واجهنها بعد انتقالهن إلى بيت الزوجية... وهو الشيء الذي لم تمتلكه بنات الأجيال الماضية، ويجدر بنا القول: إن انتشار التعليم في البلاد واستعيابه للذكور والإناث ولكن بدرجات متفاوتة لم يكن السبب الوحيد وراء الميل التلقائي لارتفاع سن الزواج للجنسين، ولكن يبرز سبب آخر مهم وتطور المجتمع ذاته من مجتمع زراعي أو رعوي إلى مجتمع تلعب الصناعة بقيمها العامة دوراً أساسياً فيه، ففي الظروف التي تتطور فيها البلاد وتنقل اقتصادها من المرحلة الزراعية والرعوية والصناعية، إلى الصناعية المتطورة، فإن الأسرة ذاتها في هذا التطور تميل إلى التغيير، فنلاحظ مثلاً أن الخصخصة أدت إلى تطور في المجتمع وبخوله في تنظيم إداري جديد ليتلاءم مع الأوضاع الاقتصادية في مراحلها الجديدة يساعد على تحقيق الاستقلال الاقتصادي للأبناء وبالتالي يشدهم إلى الاستقلال الأسري نتيجة هذه الاستقلالية في حياة الأبناء، فإنهم عادة ما يتجهون إلى الزواج بعد استكمال مرحلة الإعداد الإنساني لذلك، وهي مرحلة التعليم والبحث عن العمل وبالتالي يكونون قد كبروا سناً وأصبحوا أكثر نضجاً. والآن هل نستطيع أن نقول: إنه بارتفاع سن الزواج إلى هذه الدرجة التي تجاوزت كثيراً القانون سالف الذكر تعد مكسباً، أم أنها أصبحت خسارة من ناحية أخرى، يرى بعضهم في مجتمع اليوم أنها ولا شك مكسب كبير، فارتفاع سن الزواج يتيح أكبر فرص النجاح للأسرة التي هي في طور التكوين، لأنه يساعد على بناء دعائمها على عنصر النضج الذي يعني القدرة على تحمل المسؤوليات الأسرية، ويرى بعضهم الآخر أن كل ما يحدث في المجتمع من جرائم الزنى والاغتصاب إنما سببه تأخر سن الزواج، والقضية مطروحة للنقاش لإثراء هذه القضية الاجتماعية المهمة ■

العناد عند الأطفال

بقلم: أشرف سعد

يعتبر العناد في مرحلة الطفولة الأولى سلوكاً طبيعياً حيث يميل الأطفال في هذه المرحلة إلى إثبات الذات، والعناد خصوصاً غير المبالغ فيه يساعد الطفل على الاستقرار واكتشافه لنفسه، وهذا الاكتشاف يكسبه صفات الفردية والشجاعة والاستقلال، وبمرور الوقت يكتشف الطفل أن العناد والتحدي ليسا هما الطريق السوي لتحقيق مطالبه، بل الأخذ والعطاء مع الكبار. والطفل عادة ينتقل من مرحلة العناد والتحدي إلى مرحلة الاستقلال النفسي في الفترة بين الرابعة إلى السادسة من عمره.

عناد الأطفال له أسباب عدة

١ ـ أغلب أسباب العناد عند الأطفال قبل سن الخامسة ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه وأخوته وتحكمهم في تصرفاته وفرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه إلى الفراش أو تناول الطعام أو تنظيف الأسنان.

٢ ـ الجو العائلي غير المستقر: فوجود الطفل في أسرة تسودها التوترات الانفعالية، وتعاني من المشكلات الزوجية وعدم القدرة على التغلب عليها وعدم التعاون والخلاف بينهما حول تربية الطفل، يؤدي إلى التوتر والانفعال الذين يؤديان في النهاية إلى العناد.

٣ ـ عصبية الآباء وكثرة نقد الأبناء: كل ذلك يؤدي للعناد وكذلك ثورة الآباء لأتفه الأسباب أو شجارهم، وعدم التوافق بين الأب والأم يؤدي إلى عصبية الأطفال

وعنادهم لكل ما يطلب منهم.

٤ ـ إثبات الذات: يمر جميع الأطفال بفترة من عمرهم يميلون فيها إلى إثبات الذات فيلجأون إلى العناد كوسيلة لإثبات الذات.

٥ ـ السلطة الضابطة المتغيرة: مثل أن يكون الأب في صف الابن ويحقق له كل طلباته، وتكون الأم على نقيض ذلك أو العكس، ما يؤدي ذلك إلى العناد كلما طلب أحد الوالدين من الطفل طلباً لأدائه ويكون مصدر ذلك هم الوالدين أنفسهم.

العناد عند الطفل

في بعض الأحيان ربما لا تكون لدى الطفل شهية لما اعتاد عليه كشرب اللبن أو غيره، وفي هذه الحال لابد أن تكون الأم مرنة من وقت لآخر، ويجب أن يكون تعاملها معتمداً على تحقيق تعاون مع الطفل ومساعدته على إثبات ذاته بالاستجابة لبعض طلباته المعقولة، وعلينا أن نعلم أن إرغام الطفل على الطاعة ليس الطريق الوحيد لحل مشاكلنا مع الأطفال. لأن الكبار قدوة للأطفال في أسلوب التعامل مع المواقف، فالطفل يلجأ إلى العناد المرضي والتصميم والعزم تماماً مثل الأم وقد تصل درجة عناد الطفل بسبب إصرار الأم أو الأب على درجة من العناد تجعله يتقبل أي نوع من العقاب في سبيل تنفيذ ما في ذهنه لإثبات وجوده وللدفاع عن هذا الوجود، ولتجنب هذا العناد المرضي يجب أن تكون الأم مرنة في تعاملها مع الطفل مع توفير جو هادئ من الدفء العاطفي.

كيف يساعد الوالدان الطفل على اجتياز مرحلة العناد؟

كلما كان الوالدان على درجة معقولة من الصبر والتعاون والفهم لسيكولوجية الطفل، كلما ساعد ذلك الطفل على اجتياز هذه المرحلة، وعلينا أن نعلم أن الأبوين اللذين يبالغان في الحزم والأمر والنهي، قد يثبّتان في الطفل أسلوب العناد والتحدي لإثبات ذاته، فيعوقه ذلك عن التقدم واكتشاف ذاته،

عصبية الآباء وثورتهم لأتفه الأسباب وكثرة نقد الأبناء يؤدي للعناد

لذلك فإن البيئة لها أكبر الأثر على شخصية الطفل ودرجة عناده. وكل طفل يعتبر أن سلوك الأبوين مثالاً لما يجب أن يكون سلوكه عليه، ومن ثمَّ لا غرابة عندما يقلد الطفل أباه أو أمه أو أحد أفراد البيئة التي من حوله في سلوكه.

علاج حالات العناد عند الأطفال

أغلب أعراض العناد عند الأطفال تظهر في سن مبكرة خصوصاً قبل الخامسة وينحصر العلاج في توجيه الوالدين إلى الأساليب التربوية الواجب اتباعها وفي فهم سيكولوجية الطفل وإشباع حاجاته النفسية كالحاجة إلى الحب والأمن والتقدير، وإثبات الذات، أما إذا استمرت هذه الأعراض وأصبحت أساليب سلوكية عند الطفل وخصوصاً بعد سن السادسة يجب اتباع التالي:

١ ـ دراسة الحال الصحية للطفل: فأحياناً يكون سبب عناد الطفل راجعاً إلى اختلال في إفرازات الغدة الدرقية أو لزيادة الطاقة الجسمية لأي سبب من الأسباب أو الشعور بالإجهاد والإمساك المزمن وسوء التغذية، كل هذه الأسباب تؤدي إلى عصبية مزاج الطفل ومن ثمَّ يتصف سلوكه بالعناد والثورة.

٢ ـ دراسة الحال النفسية: ويتم ذلك

أغلب أسباب العناد عند الأطفال ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه وأخوته

بدراسة أسلوب التربية في المنزل والمدرسة ودراسة أصدقاء الطفل خارج المنزل وداخل المدرسة حتى نكوِّن فكرة صحيحة عن أثرهم عليه ومدى ملاءمتهم له.

٣ ـ مساعدة الطفل نفسياً بتوجيه أسرته توجيهاً تربوياً يحقق إشباع حاجات الطفل النفسية وإثبات وجوده بأسلوب سوي يفتح أمامه مجالات التعرف إلى الحياة.

٤ ـ يجب عدم المبالغة في التدخل في حياة الأبناء لأن كثرة التدخل وإرغام الطفل على الطاعة تخلق شخصية غير سوية، وعلى الآباء الإقلال قدر الإمكان من التدخل في أعمال الأطفال وحركاتهم حتى لا يثوروا ويلجأوا إلى العناد.

٥ ـ على الآباء أن يقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأسباب وضبط النفس قدر الإمكان حتى لا يقلدهم الأبناء، فالطفل السوي هو الذي ينشأ في منزل يسوده الحب لا الخوف والرهبة.

٦ ـ احترام ممتلكات الطفل، فلا نعبث بممتلكات الطفل أو نسمح لغيره من الأطفال بذلك، ولا نحرمه منها لمجرد غضبه أو ثورته وعناده وفي الوقت نفسه، لا نحقق كل طلباته لمجرد عناده، بل يجب أن نثنيه عن هذا الأسلوب في السيطرة على البيئة.

٧ ـ شغل أوقات فراغ الأطفال وتشجيعهم على اللعب مع أقرانهم ليتعلموا الأخذ والعطاء ليستنفدوا الطاقة الجسمية الزائدة عندهم.

٨ ـ مساعدة الأطفال على حل مشكلاتهم بأنفسهم، مع توافر جو من الحب والتعاون والود والتسامح داخل الأسرة.

وقد أثبتت الدراسات السيكولوجية أن كثيراً من حالات العناد التي تنتاب الأطفال يكون مرجعها في في أكثر الأحيان الآباء أنفسهم بسلوكهم الذي يتسم بالحزم المبالغ فيه، والسيطرة الكاملة، لذلك يجب أن يكون الكبار قدوة للأطفال في أسلوب تعاملهم مع الموقف، وبذلك نتغلب على تلك المشكلة ■

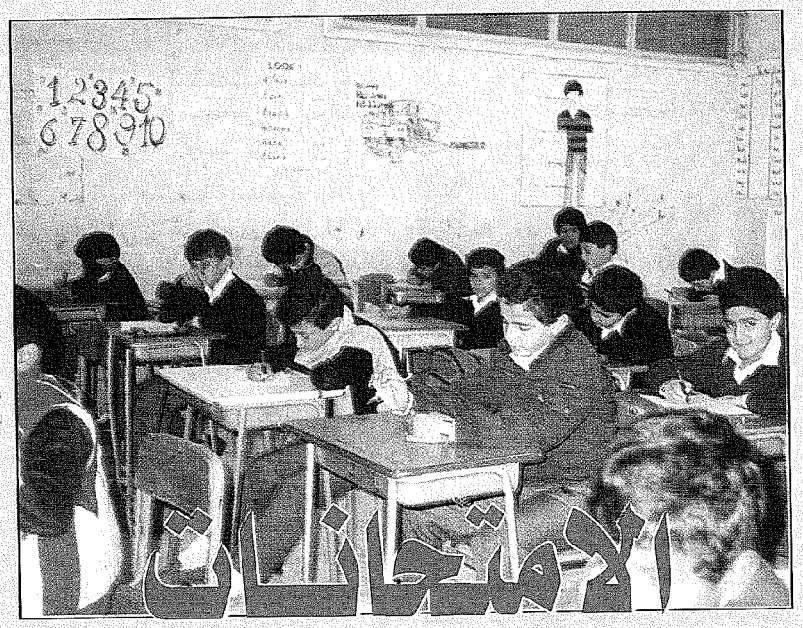

مشكلة دراسية أم معضلة تربوية

بقلم: محمود الحسن

إذا كانت الصحة النفسية للتلميذ تعني حال السلامة الجسدية والنفسية والاجتماعية فإنها تعني تنمية الوظائف البدنية والبيولوجية والنفسية العلمية في إطار حياة إبداعية نشيطة لمدة طويلة، وأن هذه الوظائف لها علاقة متداخلة تؤثر سلباً أو إيجاباً على التلاميذ، وتعكس آثارها على صحتهم النفسية ما يستدعي الدراسات الدقيقة والأبحاث الميدانية الجادة.

ومن هنا باتت الاتجاهات الحديثة في التربية تتجه نحو العناية بالتلميذ ودراسة نفسيته وميوله والتفكير به لخلق الرغبة لديه في العمل وتعوّده الاعتماد على نفسه والفوارق الجلية بين التربية القديمة والحديثة، عكست نتائج قيّمة وتقدماً كبيراً لصالح الصحة النفسية وتنمية قدرات ومواهب التلاميذ.

فالتربية القديمة كانت تتعامل مع التلميذ وكأنه رجل تطالبه بكل الالتزامات كالواجبات المدرسية والالتزامات البيئية، إضافة إلى الآمال الكبيرة وما تتوخاه من رجل المستقبل، ثم هناك دور المحاسبة والتعامل الأسري والعلاقة المدرسية فهي كالسيف المسلط على رأسه، إذ يبدأ الصراع وأمراض العصاب وما يرافق ذلك من انحرافات في السلوك ونمو الشخصية غير الموزونة، وآثارها على صحته النفسية، فغياب عنصر التشويق والأعباء الكبيرة، وفقدان دور المرشدين والمختصين، ثم الممارسات التربوية الخاطئة، إضافة إلى الجهد الامتحاني كل ذلك يترك بصماته الواضحة في مراحلها اللاحقة.

فالمعيار الصحيح من وجهة نظر الصحة النفسية للعبء الدراسي الناجم، هو تطابقه مع الإمكانات الوظيفية لأجسام التلاميذ في كل مرحلة من مراحل سنهم الدراسي.

فالامتحان وضع صعب ومحرج للغاية يحدد موقف التلاميذ ومصيرهم في المدرسة، ويخلق الانفعال والخوف من الرسوب ما يخفض مستوى طموحهم الدراسي ويؤدي إلى تشكل صفات الطبع «الخجل - الاضطراب»، وكلها تؤثر سلباً على نمو التلاميذ الشخصي وربما تحدث اضطرابات طارئة على الصحة النفسية، فالعلامة المنخفضة تثير شعوراً بالجور لدى التلاميذ

اتخاذ اللعب والتجربة وسيلة تعليمية لتكون المدرسة صورة مصغّرة عن البيئة الخارجية

وردود فعل مثيرة لتشكيل العصابات والعدالة وبالتالي هي الصفة التي ينشدها الطالب في معلّمة تقديراً رفيعاً له، وهناك الشعور بسوء النية تجاه المعلم صفة مرادفة للتلميذ، مبالغ فيها ويثير ذلك مضاعفة المظاهر التي تثيرها هذه المعاملة والتي منها:

- ازدراء المادة الدراسية .
- ضعف في مستوى التحصيل الدراسي.
- والمشاكسة في أثناء الإجابة.

وهذا يقود إلى اشتداد كراهية التلميذ للمعلم وعلى هذا النحو تنشأ الحلقة المفرغة والخوف وردود الأفعال والهروب من المدرسة تتجلى في تشكيل العصابات.

وقد نهجت التربية الحديثة أسلوباً مغايراً مستفيدة من التجارب والدراسات الميدانية الكثيرة على أنها اختبارات حية أخذت بعين الاعتبار جملة من الأمور التربوية قبل التعليمية كالاهتمام بنمو الطفل الجسماني

والعقلي والوجداني ضمن شخصية موزونة لخلق الثقة والطمأنينة، واتخاذ اللعب والتجربة والممارسة الحية وسيلة تعليمية لتكون المدرسة صورة مصغَّرة عن البيئة الخارجية بغية خلق مجتمع صغير يتسم بالمحبة والتعاون المثمر والتدريب على تلبية الواجبات، وكأنها أنظمة نابعة من نفوس التلاميذ دون شعورهم بالإكراه، إضافة إلى عفوية العلاقة بين الأسرة والمدرسة كتعاون مثمر خلاَّق.

مع مراعاة الفوارق الواضحة بين التلاميذ داخل الصف الواحد، في الأمزجة والخُلُق والقوة العقلية والجسمانية، كضرورة تربوية بأبعادها الصحية والنفسية من منطلق التوجه والنصح، ثم المعالجة تبعاً لمقاييس الصحة النفسية الحديثة، من هنا كان التأكيد على المعاملة اللبقة بين المعلِّم والتلميذ، ففي الصفوف التي تكون العلاقة إيجابية تتسم بالتبادلية مقارنة مع الصفوف ذات السلوك السلبي مع المعلم.

فالامتحان كمشكلة تربوية مجرد إجازة مرور أو كفاءة تعليمية للصفوف العليا وهي لا تعني شيئاً خطيراً بحد ذاته، فكثيرون من الأذكياء رسبوا رسوباً مؤلماً، وآخرون كسالى أحرزوا فوزاً في ميدان الامتحان، وأن هناك أشخاصاً حققوا فوزاً باهراً في ميادين أخرى من الحياة مع أن ماضيهم الدراسي لا يشرِّف، ولهذا أولى المختصون في مجال التربية وعلم النفس دراسة نمو التلميذ السيكولوجي داخل المدرسة أهمية بارزة، آخذين بعين الاعتبار أساليب التعليم المتبعة في المدارس وانتقاء العاملين فيها والمواد الأساسية المعتمدة في الامتحانات، ثم يأتي دور وضع علامة الامتحان، ونماذج الأسئلة وشموليتها، مراعياً الدقة دون الاعتماد على الحظ، إضافة إلى اللجان الفاحصة وكفاءتها العلمية وتخلقهم بالطباع المتناقضة «كالرقة والقسوة والبخل والكرم» «ثم هناك مشكلة المواد الممتحنة التي تتطلب الحفظ أو الذكاء والعلامة الموزعة».

فالجهد لامتحاني من أكثر الأسباب التي تثير التوتر النفسي لدى التلاميذ ومن

الامتحانات مجرد إجازة مرور أو كفاءة تعليمية للصفوف الدراسية العليا

مسببات هذا التوتر، «حصر الإجابة بوقت معين - ونظام انتقاء الأجوبة ثم التذكر بما يتعلق بالمادة الدراسية وما يضيف من غموض يخلق وضعاً صعباً للغاية، فالتحضير والتقدم للامتحان عمليتان مقترنتان بالتوتر، وهذا ينجم عن النشاط العقلي الزائد واختلال مجموعة من الوظائف السيكولوجية والبيولوجية، ومن هنا كان التأكيد على العاملين في مجال التربية أن يدرسوا دراسة جادة الامتحانات «الاتويز ١٩٦٩» مستخدمين علم السبرنتيك والسيكولوجيا انطلاقاً من الصفات الشخصية للتلاميذ، فقد لوحظ لدى مراقبة شريحة دراسية خلال الامتحانات أنَّ ٤٨٪ من البنين و٦١٪ من البنات ارتفع لديهم الضغط الشرياني والانبساطي، وبخاصة أيام الامتحانات للمواد الصعبة، كما لوحظ وجود حالات مرافقة أخرى لدى الفتيات «ظهور الشعرانية وحب الشباب، إضافة إلى حالات أخرى والتي منها: سرعة التنفس وتوتره ودرجة الحرارة وارتجاف اليد وإفراز العرق، واضطراب الجهاز الهضمي وتغيير الفعالية الكهربية للدماغ، وهكذا تتجلى قائمة التجليات الإعاشية للإجهاد الامتحاني سنة بعد أخرى، ما يعكس وضعاً محرجاً للتلاميذ، وحتى لأوليائهم... وفي دراسة أخرى قام بها «بوكاليف» في أثناء الامتحان على شريحة طلابية لاحظ أن ٣٧٪ من الطلاب لديهم

الامتحان وضع صعب للغاية يحدد موقف التلاميذ ومصيرهم في المدرسة

استعداد زائد للتعب، وأن جميع الطلاب لديهم اضطرابات في الدورة الدموية.

هذه التغييرات الناجمة عن الوضع الانفعالي الراكد له أثره السلبي في وظيفة الجهاز العصبي، فالإجهاد المفرط المقرون بالاكتئاب واضطراب النوم والتهيج العصبي يؤدي إلى تشوه الاندفاع العصبي غير المنظَّم حتى بالنسبة للذين أنفقوا وقتاً طويلاً في الاستعداد للامتحان تطورت لديهم اضطرابات عصبية في ظروف التحمل الامتحاني على الرغم من المستوى العالي لاستعدادهم عكس الذين يعانون من اضطرابات عقلية لم تطرأ عليهم آثار الجهد الامتحاني «ميروشيدكوف» فالطفل يتأثر بمجموعة عوامل إحيائية واجتماعية ضمن ظروف البيئة المعيشية، ولابد من اتخاذ بعض التدابير الوقائية للتخفيف من الجهد الامتحاني يفوز التلاميذ ممن لديهم استعداد كبير للإصابة بالاضطراب، فالامتحان بالنسبة لهم جهد كبير يؤثر سلباً على صحتهم النفسية وخصوصاً المصابين منهم ببعض الأمراض العصابية مما يسبب لهم اضطرابات مزمنة، لهذا اتخذت بعض الدول إجراءات صحية وقائية لمثل هؤلاء المصابين «بالتهابات السحايا - العصابات - شلل الأطفال - الاضطرابات العقلية»، بحيث أُعفوا من الجهد الامتحاني، لكن ذلك ترك أثره السلبي في اكتساب المعارف وعدم الاهتمام بها فيما بعد.

فتحسين نظام الامتحانات واتقان اجراءاتها وتنوع المطالب الامتحانية باستخدام نموذج «الروائز» لتقويم المعارف تدبير وقائي لتخفيف التوتر الانفعالي والذي يقوم على الانتقاء المتنوع للإجابات، وبرمجة الأسئلة والإجابة عن طريق الحاسوب، إذ يعطى للطالب كراساً فيه أسئلة تخص المادة الفاحصة وتقدم له أجوبة محتملة على هذه الأسئلة، ثم توضع علامات الامتحان بقدر كبير من الموضوعية، ومن صفاتها أنها تتميز بالمستوى المنخفض عن الاجتهاد وعن الحصص الدراسية العادية وأن التحمل الفردي للتوتر الانفعالي لا يؤثر على نتائج

الامتحان، إضافة إلى مدتها الزمنية الطويلة لاستيعاب عامل العصاب ويمكن اختصار جزء كبير من التحميل الامتحاني للتلميذ وملاءمة الأسئلة للصحة النفسية كأسلوب أفضل من الامتحانات التقليدية، وقد جاء ذلك من خلال القيام بتجارب ميدانية وأبحاث اختبارية على طلبة المعاهد والمدارس من خلال «روائز» الصحة النفسية لنموذج الامتحان «الرائزي» والتقليدي، حيث سجلت الأولى تقدماً ملحوظاً بالنسبة للثانية وحتى في حال استخدام الامتحان التقليدي على المربِّي أن يمنح الطالب فرصة إتمام الأجوبة من دون مقاطعة الطالب ثم يوجه له أسئلة مساعدة وعليه ألا يصوب الأخطاء إلا بعد انتهاء التلاميذ من الإجابة، وأما المعاقون أنفسهم وما يعانونه من تخلّف في نموهم العقلي أو البدني فبمنشئيه «الوراثي أو البيئي» لابد من دمجهم مع الأسوياء «بشكليه الجغرافي والطبيعي» لتوافر أفضل الوسائل المهنية والتربوية مع أقرانهم العاديين، وهذا يعني تعليمهم في مدارس عادية دون عزلهم في مدارس أو أماكن خاصة بهم لفرض الجمود والحصار النفسي عليهم وتزويدهم ببيئة طبيعية كسياسة تربوية حديثة تبنتها كثير من الدول المتقدمة بوساطة وحدات الفصول الكلي.

إذ يجلس الأصم مثلاً إلى جانب السوي دون تمييز، ويخضع الجميع لمجمل المعطيات التربوية من واجبات مدرسية ودراسات عينية لمعالجة آثار الجهد الامتحاني من خلال أساليبه، تتناسب وقدراتهم الخاصة كمعاقين ثم يورد الباحثون والقائمون على مجال تحسين الوسائل الامتحانية ضمن شروط الصحة النفسية جملة من التوصيات نذكر منها:

١ ـ دمج المعاقين مع الأسوياء من خلال فريق من المختصين مع الأمهات والآباء والمربين ليتحقق التكامل المتناسق بشكل طبيعي بين كل التلاميذ دون تميز «ولابد من الإشارة هنا إلى الخطوة التربوية التي قامت بها وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية» كتجربة رائدة في هذا المجال، حيث وضعت مجموعة ضوابط لتطبيق هذا المبدأ منها «تحديد كثافة الفصل بحدود ٢٥ طالباً ـ ووجود غرفة مصادر ـ عقد دورات تأهيلية للمدرسين عن مفهوم الدمج ومتطلباته نحو المعاقين ـ إجراء الاختبارات المناسبة لقدراتهم المختلفة أسوة بغيرهم كضرورة تربوية وعصرية».

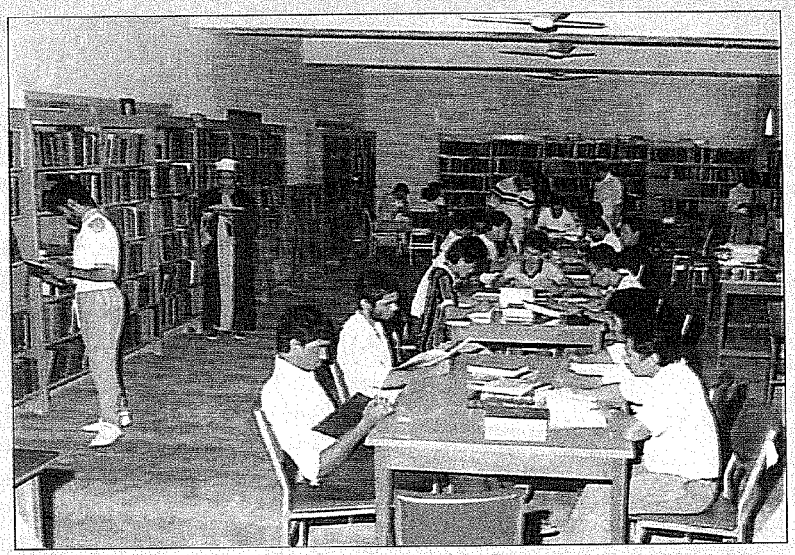

٢ ـ تقليص فترة انتظار الامتحان من ١٠ ـ ٢٠ دقيقة، وذلك بتقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة من حيث العدد وتحديد الموعد الدقيق لبدء الامتحان لكل مجموعة، فالمتقدم للامتحان باندفاع زائد قد تظهر لديه ردود فعل إعاشية لا يتصف بها، وفي حال الاضطراب الكبير للتلميذ تظهر لديه غموض في الأفكار أو إحباطات الذاكرة وصعوبات لفظية وأحياناً الغثيان وظهور الدموع.

٣ ـ ولتخفيف الاضطراب، تعزز الثقة بالذات في نفوس التلاميذ كعامل تشجيعي كما تعزز الثقة بمعارفهم وإمكاناتهم الذاتية كعامل اطمئنان، ثم الإعداد المسبق للامتحان وتهيئة أوضاع تنظيم الإجهاد الامتحاني والإقلال من أهمية علامة الامتحان بالنسبة للمصابين بالعصابية، ثم الضبط الإرادي للنفس وارتخاء العضلات (أ.فبرلي ١٩٨٥م).

٤ ـ ويأتي دور النشاط البدني وممارسة الرياضة كحال مساعدة للتكييف الامتحاني والقدرة على العمل بعد الامتحان مباشرة كرد صحي على الإجهاد، كما يمكن استخدام الموسيقا الهادئة الترقيهية لتخفيف التوتر العصبي الانفعالي الناشئ من الجهد الامتحاني قبل وبعد الامتحان، «كالاشينكوفا» بمستوى صوتي يتراوح «بين ٤٥ ـ ٥٠ ديسبلاً» كدارسة ميدانية أجرتها العالمة المذكورة على ١٨٩ طالباً كان ٧٣٪ منهم قدروا الموسيقا قبل الامتحان وبعدها ارتفعت نسبتهم إلى ٩٥,٢٪ ـ أن يكون نظام اليوم الامتحاني مماثلاً لنظام يومهم الاعتيادي.

العلامة المنخفضة تثير شعوراً بالجور لدى التلاميذ وردود فعل مثيرة

الاعتناء بغذاء التلميذ الممتحن وتوافر العناصر الغذائية الحاوية على الزلال بشكل موزون وتنوعه وتوافر الفيتامينات وتركيز الانتباه إلى الحامض «الاسكوربيني» خوفاً من اختلال التوازن الجسمي السلبي «أ.فيرلي دروز نفيلد» ١٩٨٥م.

ـ والضجيج عامل مثير للاكتئاب والعصابية معاً ومخل لظروف العمل الهادئة وعامل مشجع للميل إلى العدوان وبخاصة المتقطع منه لاحتفاظه بعنصر المفاجأة وجعل المدارس بعيدة عن مراكز الضجيج المستمر وعزلها بالأشجار والأسوار إن أمكن، لتحسين الوسائل الامتحانية وتخفيف أثرها النفسي والصحي على السواء.

ـ هذا وما زالت الجهود الحثيثة مستمرة في كل مكان من دول العالم لا يجاد أفضل السبل في مجالات الجهد المدرسي والامتحان على السواء وتخفيف أثرها في نمو شخصية التلميذ الصحية والنفسية ولا يتأتى ذلك إلا بتضافر جميع جهود القائمين عليها ■

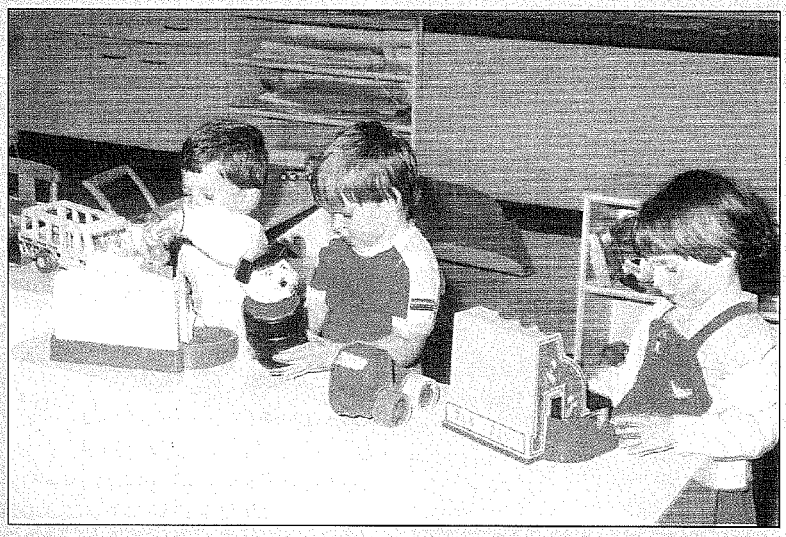

دور الأم في مساعدة الطفل على النجاح

بقلم: ليلى عبدالرحمن

تلعب الأم دوراً أساسياً في مساعدة أبنائها على النجاح والتفوق، فالأم تلازم الطفل منذ ولادته، وخلال تدرّجه في حياته سنة بعد سنة، فهي التي تشرف على تربيته وتنشئته بصورة مباشرة، وهي التي تسهر عليه في مرضه وتؤمّن له احتياجاته، وترسم له دروب الحياة خطوة خطوة. لذلك لا غرابة في القول: إن للأم الدور الأساس في مساعدة طفلها على النجاح؟

إن الفروق الفردية بين الأطفال هي التي ترسم حدود التطور لديهم، كما أنها ترسم مدى فهم الطفل واستيعابه، وليس الأطفال جميعاً في سوية واحدة من حيث الفهم والإدراك، لذلك لا داعي للقلق الذي تبديه الأم عندما تلاحظ تأخراً دراسياً لدى طفلها عن غيره من أقرانه، ومن الخطأ أن تقارن الأم طفلها بغيره من الأطفال عندما لم يُظهر طفلها التقدُّم المرجو في المدرسة... وعندما تحكم الأم على طفلها في مقارنته مع غيره تكون قد ارتكبت خطأ تربوياً كبيراً يزعزع ثقة الطفل بنفسه ويضعه في حال من الإحباط والانهزامية والاستسلام، وعلى الأم أن تدرك أن الأطفال لا ينمون عقلياً وجسدياً بمعدل واحد، فبعضهم ينمو بسرعة وبعضهم ينمو ببطء، لذا يكون مدى الاستيعاب والتقدم الدراسي متناسباً مع مستوى النمو، لذا يجب على الأم أن تضع هذه الحقيقة في الحسبان، وعليها الابتعاد عن القلق بسبب تخلف طفلها عن زملائه أسبوعين أو شهرين، وأفضل الوسائل لمساعدة الطفل على النجاح أن تزيد الأم في معلوماته عندما يكون في المنزل، وأن تمنحه الثقة بالنفس وأن تعزّز لديه هذه الثقة، وأن توحي له دائماً بأنه كغيره من رفاقه وأنه قادر على النجاح والتفوّق. ومن المسائل المهمة بهذا الخصوص أن تكون هناك لقاءات مستمرة بين الأهل والمدرّس، وأن تطّلع الأم بصورة مباشرة من المعلمين والمدرّسين على كل ما يتعلق بطفلها من جميع النواحي ليكون ذلك خير مرشد لها في توجيهه الانتقال به من نجاح إلى نجاح.

ومن أهم الإجراءات المساعدة على النجاح أن نعتني بمواهب أطفالنا وننميها لديهم، ونعززها بالهدايا التربوية المناسبة، وبوسائل التشجيع التي تضمن استمرار النجاح وتطور الموهبة، ومن الخطأ الفادح إجبار الولد على تحقيق ما فشلنا نحن في تحقيقه، ومحاورة الصغير في أمور فوق مستواه العقلي والجسدي، وإقحامه في الرؤى والأفكار والأحلام التي تدور في خلدنا وخيالاتنا مما لا يتناسب مع رؤاه وتصوراته كطفل.

إن الحب والتوجيه السليم، والإرشاد المستمر، لها دور مهم وفاعل في نجاح الطفل بعيداً عن الضغط والإكراه، وعلى الأم أن تدرك أن الطفل عندما يذهب إلى المدرسة وهو فاقد الثقة بنفسه، لن يأتلف مع البيئة المدرسية وسيختلف مع زملائه ولا يتلاءم معهم بل يقع فريسة للانطواء والخجل وربما يدفعه ذلك إلى الكذب والغش وينمّي لديه الروح العدوانية في المستقبل.

لذا يجب علينا أن نربّي في نفوس أطفالنا الشعور بأنهم محبوبون ومرغوب فيهم ومن أهم المبادئ الواجب أخذها بعين الاعتبار تخصيص جزء من وقتنا لقضائه مع أطفالنا، فمهما أغرقنا الطفل بالهدايا وأدوات التسلية، فلن نعوّضه عن ضرورة قضاء شيء من الوقت معه، والاستماع لآرائه وأسئلته الطفولية البريئة، ومن الضروري مشاركته بألعابه والدخول إلى عالمه لكيلا يحس بالفراغ عندما تنشغل عنه ونهمله مما يزيد من انطوائيته في الحال الأخيرة، كما أن إهماله وعدم الاهتمام به يقود إلى زيادة تأخره الدراسي عن رفاقه، وكل هذا يؤدي إل حال من عدم الاستقرار وعدم الأمان، والخوف وسيفشل حتماً في دراسته ومستقبله.

من خلال ما تقدَّم، يمكننا الوصول إلى النتيجة التربوية التالية:

إن الحياة الأسرية في البيت يجب أن يسودها الحب وأن يظللها الأمان وأن يكون الحوار واحترام الآراء من أهم شعارات الأسرة ومن أساسات بنائها، كما يجب على الوالدين وهم - قطبا الرحا - في العملية التربوية أن يتحليا بالصبر والحكمة والحب في التعامل مع الأبناء، لأن هذه الصفات تؤدي إلى تربية سليمة وصحيحة، وبالتالي تكون الوسيلة الناجعة للوصول إلى حياة هانئة وجميلة، وتؤدي أيضاً إلى تخريج أطفال صحيحي البنية والنشأة، فيكونون ناجحين في دراساتهم، ولبنات صالحة لبناء المجتمع، رفداً للأمة بعناصرها المستقبلية التي تسهم في البناء القوي المتين ■

الالتهاب الرئوي عند الأطفال أعراضه... وعلاجه

بقلم: د. مصطفى السمري

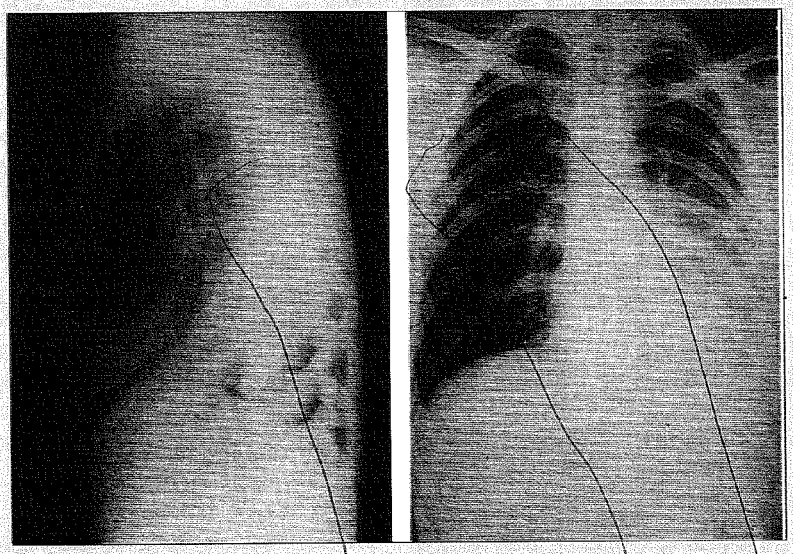

الرئة عضو مخروطي الشكل، تتكون اليمنى من ثلاثة فصوص، والرئة واليسرى من فصين نظراً لوجود القلب في الناحية اليسرى من الصدر، ويتكون نسيج الرئة من ملايين الحويصلات الهوائية الرقيقة التي تشبه ورق السيجارة، والرئة محاطة بالشعيرات الدموية، ما يسمح بتبادل الغازات، ومن ثمَّ يحصل الجسم على حاجته من الأكسجين من الهواء الذي يصل إلى الحويصلات الهوائية عن طريق الشعب الهوائية في حركة الشهيق، وفي الوقت نفسه، يطرد الجسم ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء في حركة الزفير. ومن هنا يتبين أهمية أن يكون نسيج الرئة سليماً معافى يقوم بوظيفته على الوجه الأكمل، وإلا تعرض الشخص إلى قصور في التنفس أو الفشل التنفسي ما قد يودي بحياته.

والالتهاب الرئوي هو التهاب نسيج الرئة نفسه، أي التهاب الحويصلات الهوائية وما حولها، وقد يكون الالتهاب بفص واحد أو أكثر من فصوص الرئة، وذلك نتيجة لتعرض الرئة لمادة مهيِّجة، قد تكون جرثومية مثل البكتيريا أو الفيروسات أو الفطريات، أو كيمياوية، أو حارقة إلى غير ذلك. ومن هنا تتعدد أنواع الالتهابات التي تصيب الرئة مثل: الالتهاب الرئوي البكتيري، والالتهاب الرئوي الفيروسي، والالتهاب الرئوي الشُعَبي... إلخ.

ويُعد الالتهاب الرئوي البكتيري أكثر أنواع الالتهابات الرئوية انتشاراً، كما يُعد الميكروب السبحي أكثر أنواع البكتيريا انتشاراً كمسبب للالتهابات الرئوية، ويليه الميكروب العنقودي ثم أنواع البكتيريا الأخرى.

العدوى

تحدث العدوى المباشرة من الشخص المريض إلى الطفل السليم عن طريق الرذاذ المتطاير من أنفه أو فمه عند السعال أو العطس أو عن طريق أدواته الملوَّثة ببصاقة. وتشكل نزلات البرد والأنفلونزا وإهمال علاجهما العامل الرئيس في حدوث الالتهابات الرئوية عند معظم المرضى، فضلاً عن وجود بعض الأمراض العامة التي تقلل من مقاومة ومناعة الجسم مثل مرض السكر أو الأنيميا الشديدة.

التهابات الجهاز التنفسي والرئوي السبب الثاني في وفيات الأطفال بعد الإسهال

ورغم أن الميكروبات المسببة للالتهاب الرئوي موجودة في الهواء الجوي وفي فم الكثير من الأشخاص، إلا أنه في الظروف الطبيعية تكون مناعة الجسم العامة والموضعية كافية للقضاء على هذه الميكروبات، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى.

الأعراض

تبدأ أعراض المرض عادة بارتفاع فجائي في درجة حرارة الطفل تصل إلى «٣٩ ـ ٤٠ درجة مئوية»، يصاحبها قشعريرة أو رجفة أو رعشة وسرعان ما يصاب الطفل «بنهجان»، ويصبح تنفسه سريعاً وسطحياً

«أي غير عميق». يصاحب ذلك ألم ناخس وخزي في جانب الصدر نتيجة لامتداد الالتهاب من الجزء المصاب بالرئة إلى الغشاء البلوري الملاصق للرئة.

وفي بدء المرض يصاب الطفل بسعال جاف، ثم لا يلبث أن تصحبه كميات بسيطة من بصاق أصفر أو رمادي اللون، وفي بعض الحالات يفقد الطفل شهيته للطعام، أو يصاب بالقيء، وفي الحالات الشديدة أي عندما يصيب الالتهاب فصوصاً عدة من الرئة، يعاني الطفل من صعوبة وضيق في التنفس تظهر على هيئة نفس سريع قد يصل إلى ٤٠ مرة في الدقيقة، وكل مرة مصحوبة بانقباض، بيِّن في عضلات التنفس وانخفاض في عظمة الصدر الأمامية والضلوع السفلى، متزامن مع كل انقباضه للحجاب الحاجز الذي يشدها إلى الداخل.

التشخيص

يعتمد الطبيب في تشخيصه لهذا المرض على الأعراض والمظاهر الإكلينيكية العامة والموضعية بالصدر، ويستطيع الطبيب في ضوء ذلك أن يحدد ما إذا كان الالتهاب الرئوي قد أصاب فصاً واحداً، أو فصوصاً عدة، وبعد ذلك تجرى بعض الأبحاث المهمة كالأشعة على الصدر، وتحليل البصاق، وأخذ صورة الدم الكاملة، وقياس سرعة الترسيب، وجدير بالذكر أن مرض «الدرن» قد يأخذ صورة التهاب رئوي، ولذلك يجب فحص البصاق للتأكد من أن الحال ليست درنية.

ومن الأمور المهمة في تشخيص هذا المرض أن الأم تلاحظ أن فتحة أنف طفلها تنفرج مع الشهيق لإدخال أكبر كمية ممكنة من الهواء، وأن طفلها يحدث أنيناً خافتاً ومميزاً grunting مع الزفير.

المضاعفات

كانت التهابات الجهاز التنفسي عموماً والالتهاب الرئوي خصوصاً السبب الثاني في وفيات الأطفال بعد الإسهال، إلا أن اكتشاف وانتشار المضادات الحيوية قد قللت كثيراً من خطورته وعدد وفياته، ومن ذلك يجب الاكتشاف المبكر لهذا المرض وعلاجه علاجاً كاملاً، وذلك منعاً لمضاعفاته الخطيرة والكثيرة.

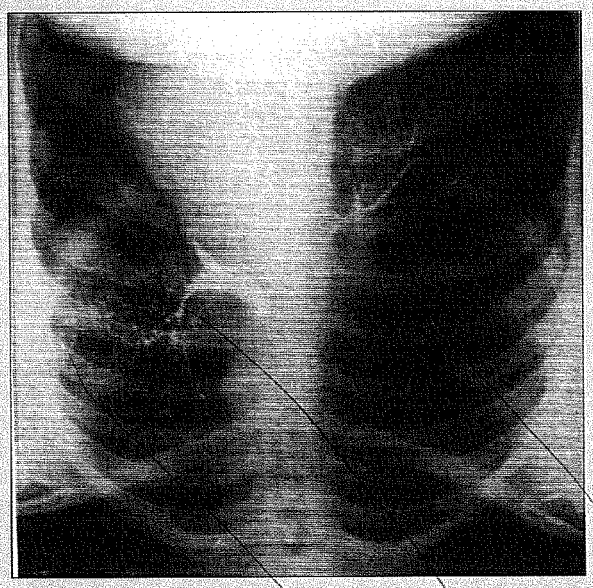

وأهم هذه المضاعفات: الانسكاب البلوري الصديدي الذي يظهر نتيجة امتداد الالتهاب إلى الغشاء البلوري، وخراج الرئة، وتليف الرئة، وقد ينتشر الميكروب عن طريق الدم إلى خارج الرئة والصدر، مسبباً مضاعفات كثيرة أهمها: التهاب غشاء القلب، والتهاب المفاصل، والالتهاب السحائي، والتهاب الأذن الوسطى، والتهاب الغشاء المبطن للبطن «البريتون».

العلاج

يجب أن يلازم الطفل المريض الفراش مدة يحددها الطبيب المعالج - وعادة تتراوح بين ٢ - ٣ أسابيع - داخل حجرة متجددة الهواء، ويجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب التيارات الهوائية وتغيير وضع نوم الطفل مرات عدة وبخاصة في أثناء النوم.

كما يجب أن يكون غذاء الطفل جيداً ومن وجبات خفيفة وسهلة الهضم وغنية بالفيتامينات، مع إمداده بكميات كافية من السوائل مثل عصير الفاكهة أو اللبن.

أما العلاج الأساسي للالتهاب الرئوي فيتم بالمضادات الحيوية، ويقوم الطبيب المعالج بعمل اختبار الحساسية وعمل مزرعة لبصاق الطفل المريض لمعرفة نوع الميكروب المتسبب في المرض، وعلى هذا الأساس يُعطى الطفل المضاد الحيوي المناسب، وفي كثير من الحالات يعطى بنسلين بمعدل «٢٥ - ٥٠ ألف وحدة» لكل كيلوغرام من وزن الطفل في اليوم.

وأخيراً يجدر بنا أن ننبه كل أم إلى ضرورة الالتزام بفترة الراحة في الفراش طوال مدة العلاج حتى مع اختفاء أعراض المرض، ومراعاة الانتظام في العلاج الطبي بما في ذلك استخدام المضاد الحيوي طوال المدة المقررة للعلاج، لأن بعض الأمهات يوقفن العلاج بمجرد عودة حرارة الطفل إلى معدلها الطبيعي، وهذا تصرف خاطئ تماماً قد يسبب حدوث بعض المضاعفات وتأخر شفاء الطفل من المرض ■

المراجع

١ - Nelson Textbook of pediatrics.

٢ - Pediatrics / A.S. Abbassy/ Faculty of Nedicine / Alexandris.

٣ - الأمراض الصدرية: مشاكلها والوقاية منها - أ.د محمد عوض تاج الدين - مؤسسة الأهرام - سلسلة أعرف صحتك رقم (١٦) الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٤ - المرجع الطبي للأم العصرية - د.فؤاد نجيب - مؤسسة الأهرام - الطبعة الأولى - ١٩٩٧م.

٥ - سلامة صدرك - الكتاب الطبي - دار الهلال بمصر - القاهرة - ١٩٨٧م.

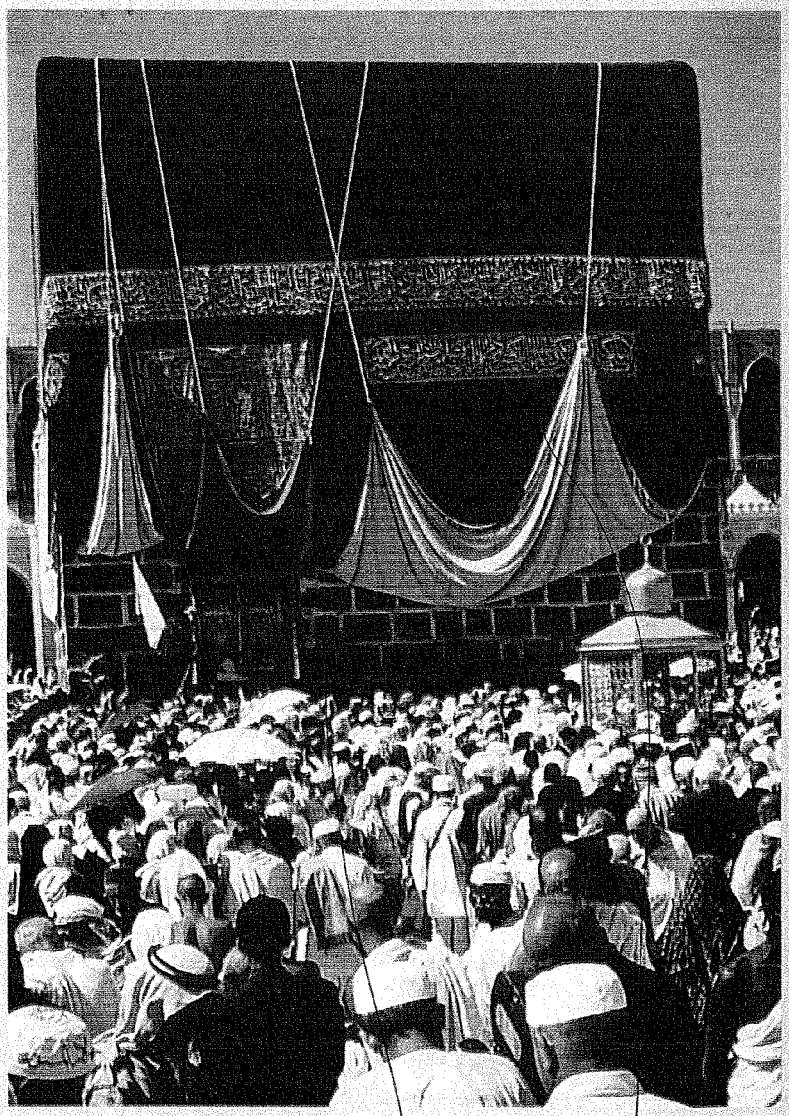

طواف الحائض والنفساء في الحج والعمرة

بقلم: أ.د. أحمد الحجي الكردي

اتفق الفقهاء على أن الطواف حول بيت الله تعالى: «الكعبة المشرفة» عبادة كالصلاة والزكاة، وأن الطواف للآفاقي «من يسكن خارج المواقيت من المسلمين» أفضل وأكثر أجراً عند الله تعالى من الصلاة في الحرم المكي الشريف الذي تعد الصلاة فيه بمئة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، وذهب الجمهور إلى أنه تحية المسجد الحرام - كما اتفقوا - على أن الطواف ركن من أركان الحج والعمرة، إلا أنهم اختلفوا في اشتراط الطهارة لصحته، فذهب الجمهور منهم إلى اشتراط الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر لصحة الطواف، وذهب الحنفية إلى أن الطهارة من الحدثين من واجبات الطواف وليس شرطاً في صحته.

وإن موضوع اشتراط الطهارة لصحة الطواف أو عدّها واجباً من واجباته، يثقل على الكثير من الحجاج والعمار في كثير من الأحيان، وبخاصة النساء منهم، إذ كثيراً ما تسافر المرأة إلى العمرة أو الحج، ثم تحيض أو تنفس قبل يوم عرفة بيوم أو يومين في الحج، أو قبل أداء طواف العمرة في أداء العمرة، ما يترتب عليه وجوب امتناعها عن أداء الطواف قبل طهرها، وتأخير ذلك حتى تطهر، وربما لم ينتظرها رفقتها من زوج أو محرم أو رفقتها المأمونين الذين سافرت معهم حتى تطهر وتطوف، فيسافرون عائدين إلى بلادهم، مما يضطرها إلى السفر معهم من غير طواف، وهو يعني عدم اكتمال عمرتها أو حجها، وهو أمر مقلق ومحزن ومسبب للتوتر النفسي لها، ومسبب لوقوعها في الحرج لعدم إتمام النسك، ويرتب عليها بطلان نسكها من حج أو عمرة - لأن الطواف ركن فيهما، ولا يصح الشيء من دون أداء جميع أركانه - كما يرتب عليها وجوب قضاء ذلك النسك في وقت آخر، إلى جانب وجوب الدم، تلافياً لهذا النقص. لذا، فإنني رأيت أن أعرض لهذا الموضوع بشيء من التفاصيل، مبيناً مذاهب الفقهاء فيه، والحلول المثلى لهذه المشكلة، مستعيناً بمذاهب الفقهاء المعتمدين واجتهاداتهم المختلفة التي تعتبر رحمة للأمة. فقد اتفق الفقهاء - كما سبقت الإشارة إليه - على أن الطواف بالبيت الحرام «الكعبة المشرّفة» من أركان الحج والعمرة «نقصد بذلك طواف الإفاضة بطواف الزيارة وطواف الحج وطواف الركن، وكذلك طواف العمرة، ولكنها واجب أو سنة»، وأن الحج والعمرة من دون هذين الطوافين باطلان، لأن العبادة لا تصح إذا لم

تستكمل أركانها وشروطها كلها، كما اتفقوا على أن لطواف الحج زمناً يبدأ من طلوع الفجر الثاني من يوم النحر «العاشر من ذي الحجة»، عند الحنفية والمالكية، وذهب الشافعية والحنبلية إلى أن أول وقته من بعد منتصف ليلة النحر لمن وقف بعرفة قبله، أما آخر وقته فهو العمر كله بالاتفاق، إلا أن أبا حنيفة قال بوجوبه في أيام النحر الثلاثة لمن لا عذر له، فإن أخره عنها لغير عذر لزمه «ذبح شاة» أما تأخيره لعذر كالحائض والنفساء تؤخره إلى طهارتها لا شيء عليها في ذلك، وفي ذلك سعة تستطيع الحائض والنفساء الاستفادة منها إذا أصابها الحدث قبل دخول وقت الطواف، فإنها تنتظر حتى تطهر ثم تطوف، ولا شيء عليها مهما طالت المدة باتفاق الفقهاء، كما تقدم.

إلا أن المشكلة تثور إذا عزم رفقة الحائض والنفساء - من زوج أو محرم أو رفقة مأمونين اصطحبتهم في نسكها - على السفر إلى بلادهم، ورفضوا الانتظار حتى تطهر وتطوف، مع الإشارة إلى أن ذلك لن يكون مشكلة في حق الجنب وغير المتوضئ، لأن بإمكانهم الاغتسال والوضوء في أي وقت ثم الطواف بعد ذلك، بخلاف الحائض والنفساء اللتان لا تستطيعان التطهّر قبل مضي مدة الحيض والنفاس.

فماذا على الحائض والنفساء أن تفعل في هذه الحال؟ إنني قبل بيان ما يجب على الحائض والنفساء أن تفعله - إذا أصابها الحيض أو النفاس قبل حلول وقت الطواف وأدائه فيه - أريد أن أقدم بعض النصائح العامة التي قد تفيد في هذا الموضوع المهم المقلق في كثير من الحالات وإن لم تفد في جميعها، وهي:

١ - على المرأة عندما تعزم على العمرة - الأولى الواجبة أو عمرة النفل - أن تتذكر موعد حيضها أو نفاسها، وتحرص على أن يكون سفرها وأداؤها طواف العمرة موافقاً لوقت طهرها، وليس ذلك مستحيلاً أو صعباً في أكثر الأحوال، وكذلك الأمر عندما تعزم على الحج، وإن كان التحكم في العمرة أسهل منه في الحج، وذلك لأن طواف الحج له زمن محدد كما تقدم، على خلاف طواف العمرة.

٢ - إذا اضطرت المرأة للسفر للحج أو العمرة في وقت يقع فيه الطواف في وقت حيضها لظروف خاصة، فإنها تُنصح باستشارة طبيبة متخصصة بالأمراض النسائية لدلالتها على طريقة من طرق تأخير الحيض عن موعدها، وهو أمر جائز شرعاً، وهنا أؤكد لزوم مراجعة واستشارة طبيبة متخصصة في ذلك لئلا يؤدي الأمر إلى ضرر صحي لها، وهو ممنوع شرعاً.

يجب أن تسارع المرأة إلى طواف العمرة فور وصولها إلى مكة قبل مفاجأتها بالحيض

٣ - على المرأة المعتمرة أن تسارع إلى طواف العمرة فور وصولها إلى مكة، مبادرة منها إلى أداء هذا الركن قبل مفاجأتها بالحيض أو النفاس، أما الحاجّة فعليها أن تبادر بُعيد منتصف ليلة النحر إلى الرمي والطواف وفق مذهب الشافعية والحنبلية المتقدم، وذلك تحسباً لمفاجأتها بالحيض أو النفاس.

٤ - إذا لم تنفع كل الاحتياطات المتقدمة، وفاجأ الحيض أو النفاس الحاجة أو المعتمرة قبل طوافها طواف العمرة في أثناء العمرة، وطواف الحج في الحج، فليس أمامها من خيار إلا أن تنتظر طهارتها من الحيض والنفاس، ثم تغتسل وتطوف بعد ذلك، وهي على إحرامها حتى تنتهي من الطواف، ولا يجوز لها عند جمهور الفقهاء الطواف مع الحيض أو النفاس، ولو اغتسلت أو توضأت، لأن الوضوء والغسل مع الحيض والنفاس باطلان، ولا تطهر من الحيض أو النفاس بهما. وهذا الأمر إن تيسّر لبعض النساء، فإنه لن يتيسّر لجميعهن، وذلك لعزم الرفقة غالباً التبكير في الارتحال والعودة إلى الوطن، مما لا يسع المرأة معه إلا مرافقتهم في ذلك وترك الطواف، وبالتالي بطلان الحج والعمرة، والتعرض لوجوب الدم «ذبح شاة أو بدنة» مع وجوب القضاء في عام آخر، وهو أمر صعب، ومثير للضيق، ويفتش الجميع عن حل شرعي له، والحل الشرعي الميسّر الممكن في هذا الموضوع كما يلي:

- إذا كانت الحائض ممن ينقطع عنها الدم في مدة الحيض يوماً كاملاً «١٢ ساعة متصلة فأكثر»، فإن لها إذا انقطع عنها الدم في أثناء حيضها أن تغتسل ثم تطوف، وذلك وفقاً لمذهب المالكية

ليس أمام الحائض من خيار إلا أن تنتظر طهارتها ثم تغتسل وتطوف

والحنبلية، لأنها إذا انقطع عنها الدم عندهم يوماً في أثناء الحيض عُدَّت طاهرة فيه، فيجوز لها الطواف بعد الغسل، وتسمى الملفقة، قال الدسوقي: «وتغتسل الملفقة وجوباً كلما انقطع الدم عنها في أيام التلفيق، إلا أن تظن أنه يعاودها قبل انقضاء وقت الصلاة التي هي فيه، فلا تؤمر بالغسل، وتصوم إن كانت قبل الفجر طاهراً، وتصلي بعد طهرها، فيمكن أن تصلي وتصوم في جميع أيام الحيض إن كان يأتيها ليلاً وينقطع قبل الفجر حتى يغيب الشفق فلا يفوتها شيء من الصلاة والصوم، وتدخل المسجد، وتطوف الإفاضة، إلا أنه يحرم طلاقها ويجبر زوجها على مراجعتها» حاشية الدسوقي ١/١٧٠ - ١٧١. وقال في مطالب أولي النهى: «إن الطهر في أثناء الحيضة صحيح تغتسل فيه وتصلي ونحوه، أي تصوم وتطوف وتقرأ القرآن، ولا يكره فيه الوطء لأنه طهر حقيقة» مطالب أولي النهى ١/٢٦١.

- أما إذا كانت ممن ينقطع دمها في أثناء الحيض ساعة أو ساعتين أو أكثر من ذلك، ولكن أقل من يوم، ثم يعاودها - وهو وإن لم يكن الأكثر في النساء، إلا أنه ليس نادراً - فيجوز لها أن تغتسل فور انقطاع حيضها، ثم تطوف بالبيت، فإذا أتمت طوافها قبل معاودة الدم لها فقد صح طوافها، وهو إحدى روايتين عند الحنبلية، قال ابن قدامة: «فإن كان الدم مثل أن ترى نصف يوم دماً ونصفه طهراً، أو ساعة وساعة، فقال أصحابنا هو كالأيام يضم الدم إلى الدم، فيكون حيضاً، وما بينهما طهراً إذا بلغ المجتمع منه أقل الحيض، فإن لم يبلغ ذلك فهو دم فساد، وفيه وجه آخر: لا يكون الدم حيضاً، إلا أن يتقدمه حيض صحيح متصل» المغني ١/٢١٤. وهذه الرواية وإن لم تكن الأصح عندهم إلا أنها مما يجوز العمل به عند الحاجة الماسة، وهذه الحال منها.

- وأما إذا كان دمها لا ينقطع في أثناء الحيضة - أبداً - وهو قليل جداً في النساء - فليس أمامها إلا أن تنتظر حتى ينقطع عنها الدم، فتغتسل وتطوف بعد ذلك، وذلك محل اتفاق الفقهاء، أو تتلجم «بمعنى أن تربط جيداً مكان الدم منها لئلا يلوث الحرم»، ثم تطوف بالبيت بغير طهارة، ثم تفدي بذبح بدنة «ناقة»، وهو مذهب الحنفية الذين يرون الطهارة في الطواف واجباً يجب بتركه الدم «الناقة» وليس شرطاً في صحته كما تقدم، قال القدوري: «ومن طاف طواف الزيارة محدثاً فعليه (شاة)، وإن طاف جنباً فعليه (بدنة)، والأفضل أن يعيد الطواف ما دام بمكة ولا ذبح عليه» الكتاب بهامش اللباب عليه ١/١٨٤ ■

عندما تسقط الأقنعة

بقلم: منى السعيد الشريف

قد يرى بعض الناس أنه من المبالغة وصف هذا الزمان بأنه «عصر الأقنعة» ولكن المتأمل في أحوال العالم الآن يجد في تلك المقولة بعضاً من الحقيقة... فلقد أصبح من الصعب على أي إنسان الحكم على شيء ما بشكل قطعي لأن كل قضية لها وجه آخر وجانب مظلم ربما يجعلها مختلفة تماماً إذا ما سلط عليه الضوء... وصعوبة الحياة والتعامل مع البشر بمختلف أنماطهم ألجأ بعضهم إلى التعامل من خلال أقنعة يومية... ولم يعد الأمر يعني بالنسبة لهم النفاق بمعناه الصريح الذي ألفناه، ولكن أصبحت له مسميات أخرى تتوافق مع طبيعة العصر، فهو أحياناً مجاملات، وأحياناً أخرى مرونة أو تكيف أو ذكاء اجتماعي... وغيرها وهذه المسميات الأكثر لطفاً من كلمة النفاق - وإن لم تبرأ منه تماماً في واقع الحال - هي ما تسهل لبعض أصحاب النفوس الضعيفة الانزلاق في هذه الهوة السحيقة وتحملهم بالتدريج على وسائدها الحريرية إلى الكذب والخداع والرياء... يقول ابن القيم رحمه الله: «زرع النفاق ينبت على ساقيتين: ساقية الكذب وساقية الرياء ومفجرهما من عينين: عين ضعف البصيرة، وعين ضعف العزيمة».

بل إن بعض أصحاب النفوس الطيبة أيضاً ربما يقعون في هذا الشرك وبعد فترة يجد المرء نفسه ودون أن يشعر أنه يتعامل مع الناس من خلال شخصيات عدة مختلفة ما يلبث أن يعتادها هو، يعتادها منه الآخرون حتى إنهم قد ينكرونه إذا لم يتعامل معهم من خلالها... وقد تذوب ملامح شخصيته الحقيقة بين تلك الأقنعة - وما أصعب أن يفقد المرء ذاته - ولا يكتشف تلك الحقيقة إلا في لحظة صدق مع ربه ومع نفسه يبحث فيها كيف كان وكيف أصبح... إنها لحظات نادرة في عمر كل منا يتوقف فيها الإنسان مع نفسه ليجد أن هناك الكثير من ملامح سلوكه وشخصيته قد تغيّرت دون أن يشعر، وينفجر داخله السؤال لماذا ومتى حدث كل هذا التغير؟! ولكنه في الأغلب لا يجد لسؤاله إجابة مقنعة.

ما أحوجنا إلى اقتناص تلك اللحظات للرجوع بأنفسنا إلى الطريق الصحيح والتخلص من هذا الزيف الذي مللناه ومللنا أصحابه ومريديه، فأصحاب الزيف لم يزيدوا قوتنا إلا ضعفاً وهواناً، ولم يزيدوا مشكلاتنا إلا تعقيداً. ولم يضيفوا لحياتنا إلا المزيد من الفرقة والنفرة... فهذا الكم من الزيف والخداع اللذين نراهما من بعض الناس هما اللذان دفعا بالكثيرين إلى العزلة وعدم الاختلاط ومعاملة الآخرين في أضيق الحدود أو بما تقتضيه الحاجة ومن ثمّ فقدنا في كثير من الأحيان روح الود والمشاركة والانسجام لأن هذا السلوك اغتال الثقة في النفوس، في الوقت الذي نحن فيه بأمسّ الحاجة إلى أن تكون كياناً واحداً متماسكاً... ويصبح خطر هذا النوع من البشر أكبر عندما يكونون من الطبقة المتعلمة ويشغلون المراكز القيادية والإعلامية في المجتمع وصدق الحبيب صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «إن أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان» رواه البخاري.

وفي سياسات الأمم والشعوب وبخاصة في عصرنا هذا، كم هائل من الشعارات البراقة ملأت الآذان، وطبق عكسها فكم من طواغيت احتالو وأفسدوا الحرث والنسل وهم يرتدون قناع المبادئ الإنسانية والمحافظة على الهوية... وكم من نظم قامت وارتفعت بأقنعتها البراقة والتف حولها البسطاء وصفّقوا لها وعاشوا معها الحلم بالغد السعيد والأماني الخلاّبة، ثم سقطت تلك الأقنعة وسقطت معها كل الأحلام والأماني.

ومن المؤسف أننا حتى في حياتنا الشخصية وفي أدق علاقاتنا لم ننج من الزيف فحين تطالعنا الدراسات بارتفاع نسبة حدوث الطلاق في العام الأول من الزواج، يجب أن ندرك أن تلك الظاهرة مردّها أن كلاً من الطرفين قبل الزواج وفي فترة الخطوبة والعقد لا يُظهر للطرف الآخر إلا ما يحب أن يراه فيه.. ويرتبط الطرفان ثم ما تلبث أن تسقط كل الأقنعة ويكتشف كل منهما أنه قد عرف شخصاً وتزوج بشخص آخر... فتكون النتيجة الحتمية هي الصدام والفشل مع أن قليلاً من الصدق كان يمكن أن يجنبهما كل ذلك... واعتقد أن بيتاً هدمه محتم من الحمق بناؤه من البداية، وإن كنا لا يمكن أن نغفل بعض العوامل الأخرى كسوء الاختيار والنظرة الخيالية للزواج وطبيعة العلاقة بين الزوجين... وغيرها.

لقد حارب الإسلام الزيف والخداع والنفاق بكل صوره ولم يرض للمؤمن إلا أن يكون صادق القلب واللسان وقد كان للمنافقين والمرائين دائماً بالمرصاد، فشنع أفعالهم ومنهجهم لذا كان حرص الصحابة والتابعين على تحرّي الصدق والأمانة في كل أفعالهم شديد وأشد منه خوفهم من النفاق والوقوع في شركه، يقول ابن أبي مُليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل».

وكان عمر يقول لحذيفة رضي الله عنهما: «ناشدتك الله يا حذيفة، هل سمّاني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم؟ - أي المنافقين - قال: لا ولا أزكّي بعدك أحداً».

إننا جميعاً معرضون للخطأ والضعف فهذه هي طبيعة النفس البشرية، كما وصفها الخالق الخبير على لسان امرأة العزيز في سورة يوسف في الآية ٥٣: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) ولذا كانت محاسبتها وتقويمها من الأمور التي يجب أن تكون الشغل الشاغل لقلب المؤمن للرجوع بها إلى الطريق المستقيم كلما ضلت أو شردت.

هذا هو سبيلنا للرجوع إلى صورة المؤمن الصدوق الأمين الذي كان بسلوكه وخلقه مرآة صادقة مضيئة لكل تعاليم الإسلام ومبادئه، ولكي نكون قدوة صالحة لأبنائنا يجب أن نكون صادقين قولاً وعملاً حتى ينشأوا على حب الصدق والأمانة وبغض النفاق والكذب والرياء والخداع.

يقول الفاروق رضي الله عنه: «أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب والطمع ووفق إلى الصدق في الحديث».

فلنتذكّر دائماً أنفسنا بقول الله تعالى في الآية ١٨ من سورة ق: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)، قبل أن نقف بين يدي الديّان في يوم عصيب يسقط فيه كل قناع زائف ستراً وجهاً مخادعاً أو مضللاً كاذباً... يوم يكتشف هؤلاء أن كل ما حصلوه من وراء تلك الأقنعة لم يكن إلا وهماً وسراباً فيقتلهم الندم في يوم لا ينفع فيه ندم: (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) غافر:٥٢، (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) لقمان:٣٣ ■

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.

قصة موقع د. يوسف القرضاوي

http:// www.qaradawi.net

من بين كثير من علماء الإسلام المعاصرين، امتاز الدكتور يوسف القرضاوي بنشاط وتجدد موقعه على شبكة الإنترنت، الذي يقدم باللغتين العربية والإنكليزية، وبأسلوب ممتع وشائق، ومن ناحية عملية يعتبر موقع الدكتور القرضاوي واحداً من أكثر مواقع الإنترنت الإسلامية شعبية سواء في الدول الإسلامية أو في المهجر.

يقدم موقع الدكتور القرضاوي وباللغتين، سيرة حياة الرجل، وكتبه مقدماً النصوص الكاملة لبعضها بعضاً، ومحاضراته وخطبه «وبعض منها بالصوت والصورة» وفتاواه وبحوثه واللقاءات التي أجريت معه، إضافة إلى قصائده ونشاطاته الأدبية، ويقدم الموقع أيضاً نصوصاً كاملة للبرامج الأسبوعية التي تستضيف الشيخ القرضاوي للإجابة عن أسئلة مشاهديها، وفي مقدمها برنامجا الشريعة والحياة على «قناة الجزيرة» والمنتدى على «قناة أبو ظبي».

وكموقع عربي، فإن هناك الكثير من النقاط الإيجابية التي تسجل لموقع القرضاوي، فهو أولاً يقدم نصوصاً عربية كاملة ما يسهل التعامل معها، وهو ثانياً منظَّم ومقسم بطريقة مريحة تسهل وصول الزائر لهدفه، وهذه مزية لا تزال مواقع عربية كثيرة تنفذها بطريقة مقلوبة. ومع ملاحظتنا أن ملفات صوتية معينة يبدو أنها أزيلت من الجهاز المزود الذي خزنت عليه، ما يتطلب إما حذف الإشارة إليها أو تحديثها، فإن استخدام هذا العدد من الملفات الصوتية «على طول بعضها» في موقع واحد هو نقطة أخرى تسجل لصالح الموقع.

لكن موقعاً بهذا الحجم وعلى الأخص من حيث حجم وطبيعة النصوص التي يحتويها، يحتاج إلى الاهتمام بوظيفة غائبة وهي وظيفة البحث في النصوص الموجودة، إن عشرة على الأقل من كتب الدكتور القرضاوي بنصها الكامل والكثير من محاضراته وجميع حلقات البرنامجين التلفازيين وفتاوى كثيرة يضمها هذا الموقع، تستدعي وبشكل عملي وجود محرك بحث خاص ليجعل الاستفادة من هذا المخزون أمراً عملياً ذا فائدة.

الجانب الآخر الذي ندعو إلى وجوده هنا هو تفعيل طريقة التفاعل مع المستخدمين، فسيكون في غاية الفائدة تخصيص عنوان بريد إلكتروني لاستفتاء صاحب الموقع بدلاً من الاكتفاء بسجل ضيوف امتلأ من كثرة ما فيها من توقيعات.

بقي أن نشير إلى أننا في ملحوظاتنا هذه لا نخاطب الشيخ القرضاوي، بل نخاطب الشركة التي تطوَّعت بتصميم ورعاية الموقع، وهي بادرة طيبة وحسنة في خضم المتاجرة الواسعة بالإنترنت.

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● موقع حماس
www.palestine-info.net/hamas

موقع غير رسمي لحركة حماس، يقدم معلومات عن نشاطات ووثائق الحركة، كما يوفر تغطية إعلامية لقضاياها.

● مؤشرات خليجية:
www.a-g-c.com

يهدف هذا الموقع إلى أن يكون مصدراً أساسياً للمعلومات عن النشاطات الاقتصادية والفنية والإعلامية في دول الخليج، إضافة للتعريف بالمؤشرات الاقتصادية والفرص التجارية والاستثمارية المتنوعة في هذه الدول.

● مدرسة ابتدائية على الإنترنت:
http://www.enchantedlearning. Com/school/

مدرِّسة حصص للمرحلة الابتدائية على شبكة الإنترنت تقدم دروساً في مواضيع متعددة كالجغرافيا وعلوم البيولوجيا واللغات بأسلوب تعليمي شيق للأطفال، في الموقع شرح ووسائل إيضاحية متنوعة تشد الطفل وتنمي معلوماته ليزداد معين معلوماته ومداركه.

قصة قصيرة

دعوة الفجر

بقلم: محمد المكين عبدالعليم

برغم الضيق الذي بات عليه حتى أرق ليلته... فقد تمكن مؤذن الفجر من أن يجذبه إليه بصوته الشجي ودعائه الرخي الحنون.. بينما أفاضت عليه رحابة المسجد الساكن الوقور سعة فرّجت بعضاً مما احتمله صدره من أمسه المهموم.

(الرحمن. علم القرآن) مع صوت الشيخ الإمام نقلاه بكليته إلى عالم عال وبعيد... ليفتحا أمام باصرته دنيا جديدة معالمها جنات من سندس واستبرق وغلمان كأنهم لؤلؤ مكنون... فافترجت روحه واتسعت.. وسمت حتى علت... وترقرقت أشواقه حتى فاضت فانهمرت. بعد دعاء القنوت. رضى وإقراراً وقسم على وجنتيه يُعلن أنه ما يزال العبد الفائي الضعيف!

«إنما الدنيا فسيحة...» مآلها بعدما أدى الصلاة... «وإنما أخلاقنا هي التي تضيق... ويقيدنا بالحقائق هو الذي يخفتُ صوته في داخلنا حتى تتمكن الهواجس منا فتضغط علينا بكل ما في واقع اللحظة الراهنة من عذاب!... وما لهذه الهواجس. في الحقيقة. من قيمة إنما هو فتور اليقين الحق بمعية المولى الكريم... المولى الذي «ما منعك إلا ليُعطيك... وما حرمك إلا ليصطفيك... وما أخرك إلا لبلقاك!...»

واستأذن الذكر الحكيم يتلو منه بعض آياته... ويقلّب في عوالمه الثرة بصره وعاطفته وجوانبه.... ويبحث لديه عما يرسّخ ما يجده الآن من ارتياح.. لعله يحتفظ بذاته التي يمتلكها الآن إلى اللحظة التي تحتدم فيها عليه الهواجس والكروب وتتكاثر.

وإنه ليحلق ويحلق... ويتعمق ويتزود... حتى طلعت عليه شمس يومه الوليد. فاستأذن الذكر الحكيم ثانية وقبّله بشفتيه إني شقيق وهو يتمتم «رزق العيال.. اللهم يا كريم...»

وما خطا نحو «محلّه» مستفتحاً حتى أدركه وجه جاره الذي

شاركه ضيق أمسه واحتياسه ... وما إن رآه حتى صاح هائجاً «الرحمة... الرحمة... هذا الصباح!... لا يبدو أنه سيأتي بخير... وإذا ما كرر أمسه فستكون الطامة علينا جميعاً!... فساءته كثيراً عبارة جاره الواثق وكأنه مطلع على الغيب... وهمّ بأن يغاضبه ولكن الجدوة التي تشع فيه منعته أن يبادله ضيقه فاكتفى بأن ابتسم إليه وقال: «أيها الجار الطيب جداً... هل نسيت وعد ربنا (وفي السماء رزقكم وما توعدون). فأجاب الجار وكأنه لم يسمع: «الكساد تجاوز الأسبوع... والحركة راكدة بما يشبه الموات... ودورة السوق لا توحي بانفراج قريب... لست غريراً حتى أجهل إرهاصات الحركة وإلى أي اتجاه تشير!...» فلم يشأ أن يجادله لأن في كلامه كثيراً من الصدق ولكنه قال: (الصبر أيها الجار.. الصبر... ولا تنشغل بما هو مضمون لك عما هو مطلوب منك... وتذكر «أفضل العبادات انتظار الفرج»... ولكن كلماته لم تزد الجار إلا غلياناً فقال وهو يضرب الهواء بقبضته: «لننتظر إذاً... لننتظر».

ولما أطل أول زبون تلقاه بترحاب هو صدىً لما يعتمل داخله من فرح وحبور أكثر مما هو توقع لبداية انتعاش، فلم يكن زبوناً ليئاً على أي حال... بل جادل وماطل... وشد وجذب حتى كاد يملّه... فالتفت إليه أخيراً وقال: «اسمع يا أخ... تحتسب المادة الخام كما لا يختلف عليه اثنان... ثم تضيف من عندك الربح الذي تطيب به نفسك!...» فأحس المشتري ببعض الارتباك وترك خلفه ما ظنّه عدلاً وترك عيني الجار جاحظتين من الدهشة وشفتيه ترتجفان من الانفعال وهو يقول: «وافرض أن نفسه لم تطب بشيء... هل ستعود إلى عيالك وتقول هيا اصبروا فمعكم الزبون لم تطب نفسه اليوم. لكم بشيء؟!... آه... لكم أنت بحاجة إلى دروس في «التكتيك!...)». فضحك من جاره في صفاء وقال: «ولكنك. مع هذا. نسيت أن تضيف أرباحاً أخرى كثيرة... الرضى... وراحة الأعصاب.. وخروج المشتري. وهو أخونا لا تنس. راضياً...» فهب الجار خارجاً وهو يصيح: «لا... مستحيل! مع أمثالك لا يمكن لهذا اليوم أن يمضي كما نريد أبداً... أبداً».

على أنه. وبعدما مضى من اليوم منتصفه. بدأ يقنع بأن في كلام الجار كثيراً من الصواب.. فالحركة بطيئة. والانتظار في سكون لن يؤدي إلى النتيجة المرغوبة... ومع ذلك فإن شيئاً في داخله منعه أن يتدبر أو أن يصدق... وراح يردد الآية الكريمة (وفي السماء رزقكم وما توعدون...) وهو شارد متفكر يراقب ما حوله... فانفرجت مثل البشارة الكريمة معاني كأنها شلال منهمر من الارتياح... «جل الله... وفي السماء رزقكم... فلتبن أبطأ الرزق شيئاً فما لماذا لا تفتش عن «ما توعدون هذه؟!... واحبس بهيمة جديدة لتمسك فيه... همة بعثته ثانياً في مجلسه لينطلق يجدوه أمل أنسبه باليقين إليه إذا بحث عن «وعده» في الأماكن التي يمكن أن يوجد فيه فإنه. لا ريب. ملاقيه... وسار ودار... ولف وانعطف... يسأل... ويفتش... ويرقب ويرتقب... حتى أعيته الدروب والمتعطفات واستنفد كل ما توقعه من فرص أو إمكانات، وبدا الشعاع ينسرب من عزيمته شيئاً فشيئاً... وكاد... لولا أن تداركه في اللحظة شوق متجدد إلى بيته... ألحّ عليه حتى أثاره: «خير إن شاء الله!!» ولم يجد بداً من الاستجابة فاستدار عائداً دون أن ينسى الأكياس اليومية المعتادة... وما قارب المنزل حتى رأى جمهوره الصغير يصطف وينادي عليه في هياج كأنه مهرجان... وما نثر بين أيديهم حوائجهم الغالية حتى انطلقت من حناجرهم صيحات الفرح دون أن يحدها هاجس اليوم الذي ولى في شبه كساد... وحدها الزوجة أشاحت بسبب ما أخلفها ما وعد... فاقترب منها ضاحكاً وهو يقول: «أعرف والله... أعرف...» فما منحته سوى نظرة شزراً وقالت منسحبة: «ستسقى غداً بمعرفتك تلك!...» فلحق بها وهو يشير إلى الأولاد: «ولكننا نملك الكثير!» فسحبت يدها منه ولم تجبه بشيء... أراد أن يغضب ويعنفها خشية أن يتكرر نزقها لكن ما فيه من جدوة انبجست لتضيء له ما بداخلها وتكشف له كم هو نقي وصاف وودود... لن يلبث إلا قليلاً حتى يطلّ عليه بعينين جذابتين وابتسامة راضية ليعلن له: «الغداء جاهز».

وأي غداء؟! وأي غداء؟!... الشلال الصاخب حوله... والغلمان يدورون كأنهم لؤلؤ مكنون.. والياقوت والمرجان يرتو إليه آنا بعد آن... أي شيء يسعد هذا؟... أي «وعد» أصدق من هذا؟!... أي مهرجان يمكن أن يتشكل. عفواً. أجمل من هذا؟! حتى الهاتف!... حتى الهاتف شاركهم فرحتهم برنينه المتواصل ونهتاف الجار الضجر المتبرم يشكو يومه وكساده وسوء حظه... فاستمع إليه ليتم حديثه إلى آخره وهو يحسّ بشيء كبير من الدهشة... ثم قال أخيراً وهو يدقق فيما حوله: «عن أي كساد تتكلم أيها الجار المسكين... تعالى جرّب لحظة مما أنا فيه وأنت تعيش الانتعاش كما هي ما يكون... فتلعثم الجار مذهولاً مما سمع ولم يتمالك إلا أن يسأل كيف؟! كيف؟!.. فأجابه في ثقة ويقين: «أجب داعي الفجر مرة وأنت تدرك كيف تتحقق الحركة والبركة والانتعاش...» ■

دقيقة وعي

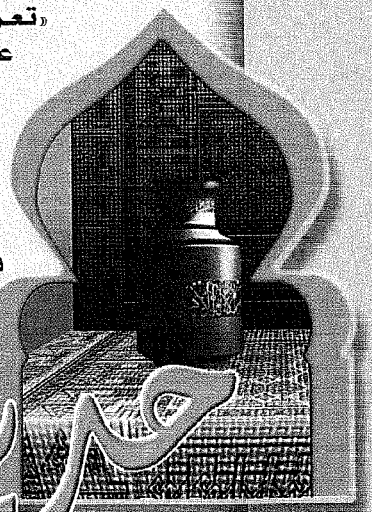

إعداد أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

من هدي كتاب الله

(أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله أولئك في ضلال مبين. الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)

الزمر:٢٢ . ٢٣

من هدي رسول الله ﷺ

عن حذيفة بن اليمان . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله . ﷺ:

«تعرضِ الفتنِ على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين، قلب أسود مربادّ كالكوز مُجخِّياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض».

من طرائف الحاسدين

اجتمع ثلاثة من الأعراب فتكلموا في الحسد، فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك؟ فقال: ما اشتهيت أن أفعل بأحد خيراً قط. فقال له الثاني: إنك رجل صالح، أما أنا فإني ما اشتهيت أن يفعل أحد بأحد خيراً قط، فقال الثالث: ما في الأرض أفضل منكما، أما أنا فما اشتهيت أن يفعل بي أحد خيراً قط.

هذه أرجوها وتلك أخافها

دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأخرى: دعوة مظلوم أعنته، ودعوه ضعيف ظلمته.

الذرّة

الذرة شيء صغير لا يُرى بالعين المجردة، وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن الكريم للدلالة على كمال عدل الله في قوله: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) النساء:٤٠، وللدلالة على كمال علم الله في قوله: (وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء) يونس:٦١.

الفاحش بين الناس

قال مسكين الدارمي:

إذا الفاحش لاقى فاحشاً
فبهذا وافق الشن الطبق
إنما الفحش إن أمسكته
رمح الناس وإن جاع نهق
أو غلام السوء إن جوّعته
سرق الجار وإن يشبع فسق

اللسان

اللسان بمعنى العضو المعروف يذكَّر ويؤنث فمن ذكر جمعه على ألسنة ومن أنث جمعه على «ألسن»، والتذكير أكثر وهو في القرآن الكريم، مذكَّر كما في قوله تعالى: (وهذا كتابٌ مصدقٌ لساناً عربياً) وقوله: (وهذا لسان عربي مبين) أما اللسان بمعنى اللغة، فمؤنث وقد يُذكر على معنى اللفظ.

العدل أفضل من الشجاعة

سأل الإسكندر أرسطو: أيهما أفضل للملوك الشجاعة أم العدل؟ فقال: إذا

أقوال

● قال «غلادستون»: ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان.

● وقال المستشرق «غادرنر»: إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا.

● وقال «هانوتو» وزير خارجية فرنسا سابقاً: لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه. فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر.

● وقال «البرمشادور»: من يدري؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون إليها من السماء، لغزو العالم مرة ثانية، وفي الوقت المناسب.

● ويتابع: لست متنبئاً، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها.

من أجمل ما قرأت

قال الأصمعي: قرأت هذه الآية (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم)، وكان إلى جانبي أعرابي فقلت سهواً والله غفور رحيم، فقال الأعرابي، كلام من هذا؟ قال: أعد، فأعدت والله غفور رحيم، فقال ليس هذا كلام الله، فتنبهت فقلت: والله عزيز حكيم، فقال: أصبت، هذا كلام الله، فقلت أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ قال: يا هذا: عزَّ وحكم فقطع، ولو غفر ورحم ما قطع.

قيل في البخل

وقف أعرابي على أبي الأسود وهو يتغدى فسلم فرد عليه، ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه، فقال له الأعرابي: أما إني قد مررت بأهلك، قال: كذلك كان طريقه، قال: وامرأتك حبلى، قال: كذلك كان عهدي بها، قال: قد ولدت، قال: كان لابد لها أن تلد. قال: ولدت غلامين، قال: كذلك كانت أمها، قال: مات أحدهما، قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين، قال: ثم مات الآخر. قال: ما كان ليبقى بعد موت أخيه، قال: وماتت الأم، قال: حزنا على ولديها، قال: ما أطيب طعامك، قال: لأجل ذلك أكلته وحدي... والله لا ذقته يا أعرابي!!

كلمات مضيئة

● ابتسامة الفم لا تعني ابتسامة القلب.
● نباح الكلب لا يعني القوة بل الخوف.
● الغضب أوله جنون وآخره ندم.
● في العفو لذة لا نجدها في الانتقام.
● شجرة الكسل تثمر الجوع.
● السرج المذهَّب لا يجعل من الحمار حصاناً.

ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

دليل العلماء النشيطين في دول المؤتمر الإسلامي

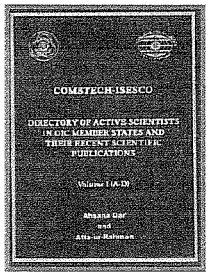

صدر في إسلام آباد في باكستان باللغة الإنكليزية كتاب «دليل العلماء النشيطين في دول منظمة المؤتمر الإسلامي ومنشوراتهم العلمية الحديثة»، في ثلاثة أجزاء، تُجمع في ألف وأربعمئة وست وستين صفحة من القطع الكبير، وقد تم التعاون في إصدار الكتاب بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» واللجنة الدائمة للتعاون العلمي التكنولوجي - كوستيك - التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والتي يوجد مقرها في إسلام آباد.

ويشكل الكتاب بمضمونه ومحتواه، موسوعة علمية تخدم أغراض البحث العلمي، وتحقق هدف التواصل بين علماء العالم الإسلامي في جميع التخصصات العلمية، وهو ثمرة تعاون مشترك بين «الإيسيسكو والكومستيك»، ويضيف إلى المكتبة الإسلامية المعاصرة، مرجعاً ذا أهمية بالغة تشتد حاجة العلماء الباحثين إليه.

وكانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة قد أصدرت في وقت سابق، كتباً إحصائية تتضمن قواعد ومعلومات، منها: «دليل الجامعات في البلدان الإسلامية»، و«دليل المنظَّمات الإسلامية في العالم»، و«دليل الدوريات الصادرة في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي»، و«مطبوعات البحث العلمي في البلاد الإسلامية»، و«دليل مراكز التوثيق في البلدان الإسلامية»، و«اختصاصيو الدراسات الإسلامية في العالم»، و«إحصاءات التربية في البلاد الإسلامية»، و«مراكز البحث في البلاد الإسلامية».

وقد صدرت هذه الكتب الإحصائية باللغات الثلاث: العربية والإنكليزية والفرنسية.

وكتب التقديم لهذا «الدليل»، الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والبروفسور عطاء الرحمن المنسق العام للجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي - «كومستيك».

بينما كتب مقدمة «الدليل» الدكتور أحسن دار الأستاذ في معهد الأبحاث الكيمياوية بجامعة كراتشي، والبروفسور عطاء الرحمان المنسق العام للجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي - «كومستيك».

ويشكل هذا الدليل في مضمونه ومحتوياته ومواده، موسوعة علمية توثيقية معلوماتية، على قدر كبير من الأهمية، إضافة إلى أنها تمثل وسيلة فعّالة للتعارف والتواصل بين الأسرة العلمية في بلدان العالم الإسلامي، وهي بهذا الاعتبار عملٌ مفيد للغاية.

وهذا الدليل يعبِّر عن الإرادة المشتركة التي تحدو العاملين في حقوق البحث العلمي في بلدان العالم الإسلامي لتطوير أدوات العمل والاتصال وتبادل الخبرات والتجارب الجديدة المبتكرة التي تُضيف إلى الرصيد العلمي وتُغني البحث في ميادين العلم والتكنولوجيا جميعاً.

وسيكون لهذا «الدليل» تأثيره الواضح في تقريب المسافات للتلاقي والتواصل والتعاون بين العلماء النشطين في العالم الإسلامي.

معجم موسوعي لألفاظ القرآن الكريم

اقترح الدكتور أحمد مختار عمر الأستاذ بجامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية بمصر، إعداد معجم موسوعي لألفاظ القرآن الكريم وتحدث وعن الهدف من صنع المعجم الموسوعي المقترح فقال:

لا ينطلق أي جديد من فراغ بل يستند إلى ما سبق إنجازه وصولاً إلى أهداف جديدة، ومن جملة الأهداف التي نطمح إليها في هذا المعجم أن نخاطب عامة المسلمين في شتى أنحاء العالم ، ولذا راعينا السلاسة في الشرح والتفسير والإيجاز في عرض المعلومة شرط أن تكون واضحة ومفهومة مع ضرورة لمواكبة العصر وملاحقة التطور السريع في وسائل عرض المعلومات وتيسير الحصول عليها بتقديم هذا العمل في صورتين، ورقية وإلكترونية.

وعن الإضافة الإلكترونية إلى موسوعة المعجم ومدى أهمية ذلك يقول: إن الحاسوب يتميز بقدرات تخزينية فائقة وإمكانات إحصائية متعددة فضلاً عن عرضه للمعلومات الكثيرة بصورة سريعة ومنظَّمة ما يوفر على الباحث عناء البحث بعرض جميع المعلومات المتعلقة باللفظ القرآني دفعة واحدة وإمكانات الحصول على ٤٠ معلومة عن اللفظ القرآني لإزالة اللبس الناتج من الربط بين الموسوعة القرآنية والمعجم الموسوعي يقول: إن هذا المعجم ليس موسوعة قرآنية، بل يتناول النص واللفظ «من داخل اللغة» في حين يتناول العمل الموسوعي عدداً من القضايا «من خارج اللغة»، وأن كل الجانب الموسوعي في هذا المعجم يبرز ويتمثل في إعطائه أهمية للأعلام الواردة في القرآن الكريم والأحداث التاريخية والأماكن التي أشار إليها... إلخ الأمور التي لا تتعلق باللغة. والجديد الآخر في هذا العمل أنه يجمع بين ألفاظ القرآن الكريم وألفاظ القراءات القرآنية مع الاهتمام بالتفسير والتخريج غير الإحصائي وهذا إنجاز يتم للمرة الأولى في عمل قرآني واحد. ويتوقع الدكتور عمر أن يسد هذا المعجم فراغاً في المكتبة القرآنية ويساعد الباحثين والمفسرين في التوصل إلى مناطق أخرى من الإعجاز البلاغي والدلالي في القرآن الكريم ويكون «المعجم» بداية جديدة لأعمال قرآنية أخرى.

خطاب المساواة في الإسلام وحقوق الزوجين

في نحو ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «خطاب المساواة في الإسلام وحقوق الزوجين» للمؤلفين د.محمود الخالي ود.محمد سعيد درويش يتحدث الكتاب عن أهمية الأسرة وخطاب المساواة في الإسلام، وحقوق الزوج، وحقوق الزوجة، والحقوق المشتركة ومما جاء في الحقوق المشتركة بين الزوجين حفظ الأسرار وحسن المعاشرة وحسن الظن والاعتدال في الغيرة والإعانة على أمور الدين، عنوان الناشر: مكتبة المنارة ـ مكة المكرمة ـ العزيزية ـ هاتف ٥٥٦٦٣٧٥ ـ ص.ب: ٢٦٥٣.

الجواهر المضيئة في الخطب المنبرية

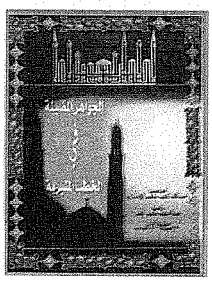

عن مطابع العامري في عجمان في الإمارات العربية المتحدة، صدر كتاب «الجواهر المضيئة في الخطب المنبرية» جمع عبدالله أحمد محمد الأنصاري وترتيب عبدالحميد محمد حسن يقع الكتاب في ٢٠٧ صفحات من القطع المتوسط ويبدأ جامع هذه الخطب ببيان الخطب التي قيلت في مجموعة من الأمور المهمة عبر التاريخ الهجري، كما يبين مكانة الصلاة والنظافة وكثير من الأخلاقيات الإسلامية في خمسين خطبة تصلح لمنابر صلاة يوم الجمعة أو للدروس الوعظية، والكتاب ثمرة خطب للمؤلف ألقاها على مدى ثلاثين عاماً في الإمارات.

كيف نعود أولادنا الخير

عن لجنة الزكاة والخيرات في جمعية الإصلاح الاجتماعي «فرع محافظة الجهراء»، صدر كتاب «كيف نعوِّد أولادنا الخير».

والكتاب الذي يقع في ١١٤ صفحة من القطع الصغير ومحاولة لغرس أسلوب التربية بالتعويد على أعمال الخير أو ممارسة هذا السلوك في مكانه الصحيح والملائم بين أساليب التربية في حياتنا اليومية، وذلك استناداً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الخير عادة» كما أكد الكتاب على أهمية التعود على العمل وممارسته في غرس وتكوين الاتجاهات الصحيحة في نفوس النشء المسلم.

ومادة الكتاب تتكون من ستة مواضيع، ففي الجانب العقدي «حب الرسول، وحب القرآن»، وفي الجانب التعبدي «الصلاة والصيام» وفي الجانب السلوكي «القراءة والشعور بالمسؤولية».

والكتاب حين يطرح هذه الموضوعات إنما يطرحها بخطوات تنفيذية بعيداً عن لغة الوعظ والإرشاد المألوفة، كما يتجه بخطابه للآباء والأمهات في المقام الأول، مركِّزاً في الأساس على الأبناء في سن الدراسة وتحت سن التكليف الشرعي.

أخبار ثقافية

● صدرت الطبعة الخامسة من كتاب وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت.

● تعتزم ولاية كينتان في ماليزيا إنشاء شعبة للشريعة الإسلامية في الجامعة الإسلامية فيها، وذلك بالتعاون والتنسيق مع جامعة الأزهر.

● قدمت سفارة باكستان في القاهرة مكتبة لقسمي اللغة الأردية بكليات اللغات والترجمة للبنين وفرع البنات في جامعة الأزهر تعبيراً عن العلاقات الدينية والثقافية بين باكستان والأزهر الشريف.

● أعلنت إحدى شركات الحاسوب بالكويت عن تطوير موقع خاص ببيت الزكاة الكويتي على الإنترنت باللغة العربية وذلك بتزويد الموقع بالكثير من التقنيات الرائدة في هذا الميدان مثل محرك بحث الإدريسي، وأدوات النشر الإلكتروني المتطورة في «ناشرنت» وسيحتوي الموقع الجديد على أقسام عدة منها ما هو خاص بالندوات إلى جانب المواد العلمية لبرامج التدريب على تطبيق الزكاة وقسم كتاب أحكام وفتاوى الزكاة والصلاة.

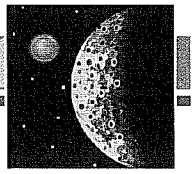

نافذة على العالم

في رسالة عاجلة إلى المجلس الإسلامي العالمي

مستشفيات الأراضي المحتلة عاجزة عن استيعاب جرحى الانتفاضة

أعربت اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان بالمجلس الإسلامي العالمي عن تقديرها لجهود المفوضية العليا لحقوق الإنسان بالأمم في إدانة تجاوزات حقوق الإنسان التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة. وتؤيد اللجنة القرار الذي أصدرته المفوضية والذي يدين استخدام إسرائيل قواتها المسلحة في مواجهة المدنيين العزل داخل الأراضي الفلسطينية. وقالت اللجنة في رسالة بعثت بها إلى ماري روبنسون رئيس المفوضية العليا لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة أن ٧٥ منظمة إغاثية تتبع المجلس تمثل جوهر المجتمع المدني الإسلامي تتابع جهود المفوضية العليا وتنتظر المزيد من القرارات التي من شأنها محاسبة من ارتكبوا جرائم حرب ضد العرب داخل القدس وفلسطين المحتلة أمام محكمة العدل الدولية.

من جانبه دعا عصام يوسف، نائب رئيس الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية ببريطانيا في رسالة عاجلة إلى المجلس الإسلامي العالمي، إلى تكثيف الدعم للانتفاضة الفلسطينية لإنقاذ الجرحى والمصابين من الأطفال والذين أصبحت لبعضهم عاهات وإعاقات مستديمة جراء القصف الوحشي والتصويب المباشر وبخاصة على الشبان والأطفال بهدف قتلهم والتمثيل بجثث بعضهم، وأوضح أن المستشفيات داخل فلسطين لم تعد تستطيع تقديم الإسعافات والخدمات العلاجية اللازمة بسبب تزايد أعداد المصابين.

المؤتمر الدولي لأميركا اللاتينية يشيد بإنسانية الشريعة الإسلامية

أكد المؤتمر الدولي الرابع عشر لأميركا اللاتينية ودول البحر الكاريبي حول «حقوق الإنسان في الإسلام» أن أهم إنجاز قدمه الإسلام للبشرية منذ ١٤ قرناً هو ذلك الموقف الحضاري من الإنسان وحقوقه، حيث تعتبرها الشريعة الإسلامية من صلب تعاليم الإسلام وليست شيئاً اختيارياً يخضع للأهواء وأوصى المؤتمر بضرورة التطبيق الشامل لأحكام الشريعة الإسلامية التي تكفل الوفاء بحقوق الإنسان وحمايتها، مشيراً إلى أن تطبيق المملكة العربية السعودية للحدود الشرعية يعطي النموذج الذي يحقق الأمن للناس في أموالهم وأعراضهم ودمائهم خصوصاً أن القوانين الوضعية في البلاد الأخرى لم تستطع ملاحقة الجريمة التي تهدد أمن الإنسان وأفقدته الطمأنينة على حياته وأمواله.

ولفت المؤتمر الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي ومركز الدعوة الإسلامية لأميركا الشمالية، أنظار العالم إلى خطورة الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في فلسطين المحتلة، حيث تقوم إسرائيل بقتل وتعذيب وأسر وترويع ومصادرة أراضي وممتلكات الشعب الفلسطيني.

ودعا المجتمع الدولي بكل مؤسساته إلى اتخاذ اللازم نحو وقف هذه الممارسات اللاإنسانية ضد الشعب الفلسطيني واللبناني، وكذلك وقف إجراءات تهويد القدس ومحاولات تدنيس حرمة المسجد الأقصى.

كما دعا المؤتمر إلى التأكيد على حفظ حقوق الأسرة والمرأة والطفل كما كفلها الإسلام من أجل إعداد أجيال مسؤولة وإقامة مجتمعات آمنة واعتبار الإسلام وتشريعاته المصدر الوحيد لكل تشريع يتعلق بهم.

نعم للشريعة الإسلامية في جيبوتي... لا للفرنسية

أكد وزير العدل الجيبوتي أن بلاده تعتزم تغيير قوانينها بما يتناسب وأحكام الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى وجود برامج حكومية لتعميم اللغة العربية في كل أرجاء البلاد، وأضاف أن حكومة بلاده رفضت محاولات فرنسا تقديم دعم مادي من أجل ترسيخ قوانينها في جيبوتي. وقال: إن حكومة بلاده بصدد تعيين جميع خريجي الشريعة من أبناء جيبوتي قضاة، من أجل دعم الاتجاه الجديد في البلاد.

مسلمو جنوب أفريقيا يهزمون العنصرية

بعد عمل جاد وهادئ وطيلة عقود من الزمان، استطاع المسلمون في جنوب أفريقيا هزيمة سياسات الفصل العنصري كما استطاعوا إبراز هويتهم في المجتمع.

فقد أشار تقرير صدر أخيراً عن جمعية حقوق الإنسان أن المسلمين في جنوب أفريقيا استطاعوا التغلب على القيود التي وضعتها الحكومة أمامهم مثل تحريم الزواج من البيض، وعدم التنقل بين المقاطعات، ومنعهم من مزاولة أعمال خُصصت للبيض.

وقد اضطرت جماعات من المواطنين المسلمين إلى تغيير أماكن سكنهم، وعملهم، وتركت خلفها كثيراً من المساجد، غير أن المسلمين استطاعوا مقاومة هذا الاتجاه العنصري، حتى وصلت نسبة المسلمين العاملين في مجال التجارة ٢٥٪، وفي مهن مختلفة مثل الطب والمحاماة والتدريس ١٥٪، وفي الأعمال الفنية ٤٠٪.

زقزوق: الأوقاف تشرف على جميع المساجد العام ٢٠٠٢م

أكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري، أنه تم وضع خطة جديدة لضم جميع المساجد بمصر إلى وزارة الأوقاف وذلك لحمايتها من الفكر المتطرف. وقال الوزير: إن الخطة جار تنفيذها الآن وسيتم الانتهاء منها بحلول العام ٢٠٠٢م، مشيراً إلى أنه يتم ضم ٦ آلاف مسجد كل عام.

وأوضح الوزير المصري أن وزارة الأوقاف تشرف الآن على ٤٠ ألف مسجد حكومي و٢٠ ألف مسجد أهلي تابع للجمعيات الدينية الإسلامية.

وسيتم ضم هذه المساجد الأهلية للأوقاف وتعيين خطباء لها بمعرفة الوزارة

ونفى د.زقزوق أن تكون عملية الضم تأميماً للمساجد وأوضح أن الهدف منها هو تصحيح مسارها وحمايتها من الأفكار الضالة.

وكانت وزارة الأوقاف المصرية قد بدأت في ضم المساجد تدريجياً إلى إدارة المساجد بالوزارة للإشراف عليها منعاً لاستخدام المنابر في أغراض منافية للدين من قبل بعض الجماعات على الساحة.

دبابات إسرائيل عاجزة عن مواجهة الانتفاضة!

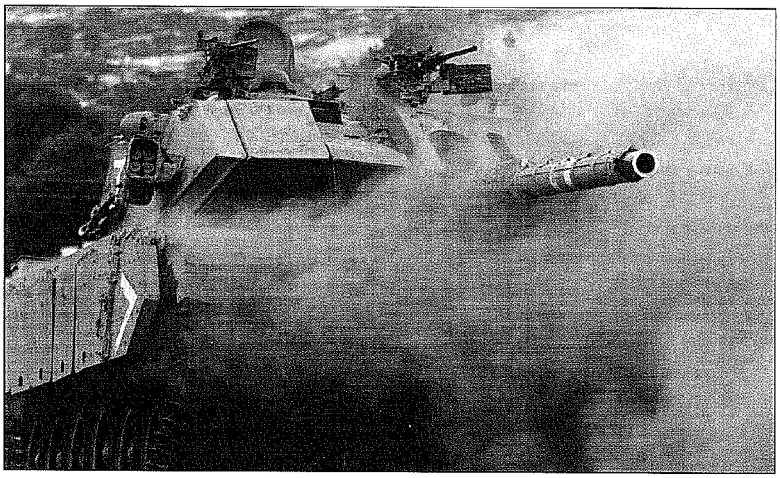

أشار المؤرخ الإسرائيلي «د.أمنون راز» إلى عدم جدوى الدبابات والطائرات العمودية في مواجهة انتفاضة الشعب الفلسطيني، مؤكداً أن التاريخ يعلّمنا فشل قوى استعمارية أكبر من إسرائيل في التصدي لإرادات الشعوب في حروبها نحو الاستقلال، وذكر أن السياسة الاستعلائية الإسرائيلية التي تعاملت مع القيادة والشعب الفلسطيني ما كانت لتقود إلا لما قادت إليه، مشيراً إلى أن باراك الذي فشل في فرض إملاءاته في كامب ديفيد عن طريق الضغط الأمريكي يحاول الآن فرض هذه الإملاءات بقوة الطائرات والدبابات، واستطرد المؤرخ يقول: «إن أهم درس للانتفاضة والمواجهة الحالية هي الرسالة التي وجهتها للرأي العام الإسرائيلي، أنه لا يمكن فرض حلول بالقوة، وأن الشعب الفلسطيني لن يتنازل عن خطوطه الحمراء، ولن يقبل بأقل من السيادة الكاملة على أرضه ومقدساته وتأكيد حق لاجئيه بالعودة».

القرضاوي... شخصية العام ٢٠٠٠م

اختارت اللجنة العليا المنظمة لجائزة دبي للقرآن الكريم الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي للفوز بـ«الشخصية الإسلامية للعام ٢٠٠٠م»، وقيمة جائزتها مليون درهم، في دورتها الرابعة للعام الهجري ١٤٢١هـ.

وأعلن إبراهيم بو سلمة - النائب العام بدبي، رئيس اللجنة العليا المنظِّمة للجائزة - في مؤتمر صحفي الثلاثاء (٢١/١١/٢٠٠٠م)، في دبي أن الشيخ محمد ابن راشد آل مكتوم - ولي عهد دبي، وزير الدفاع بدولة الإمارات - بارك هذا الاختيار، للدور الذي يقوم به الدكتور القرضاوي في خدمة الإسلام والمسلمين، بجانب آثاره العلمية ومواقفه الإسلامية التي شهد لها القاصي والداني في العالم.

وجاء في حيثيات اختيار القرضاوي

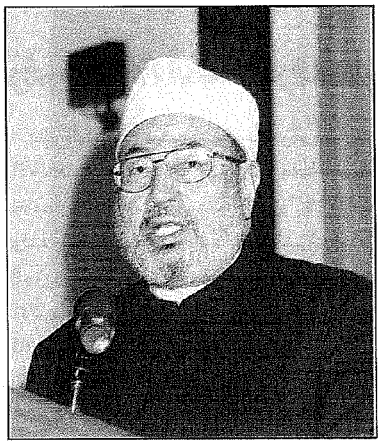

بالجائزة - التي فاز بها في العامين الماضيين كل من الشيخ محمد متولي الشعراوي، والعلاَّمة الهندي أبو الحسن الندوي - أن القرضاوي يمثِّل الوجه الحضاري المعاصر للإسلام، وأن منابر المساجد وقاعات الجامعات ومجامع الفقه ومنتديات الفكر وحلقات الدرس والإفتاء ومختلف أجهزة الإعلام تشهد لهذا الداعية بأنه جريء في الحق، غيور على دينه. وقد أعلن الشيخ القرضاوي تبرعه بقيمة الجائزة «مليون درهم» لمشاريع إسلامية، بواقع الربع لموقع «إسلام أون لاين»، والثلاثة أرباع لإنشاء مؤسسة إسلامية ترعى المتفوقين من أبناء المسلمين في العالم، موجهاً الدعوة لأهل الخير في العالم الإسلامي للإسهام في هذا العمل الجليل الذي يخدم شباب العالم الإسلامي الطامحين لإعلاء كلمة لا إله إلا الله. يذكر أن هذه الجائزة تُعد الجائزة السادسة التي يحصل عليها القرضاوي.

في المغرب ٥,٣ مليون فقير ونصف السكان من الأميين

جاء في تقرير صدر على هامش الحملة التي نظمها المغرب لمكافحة الفقر، أن ٥,٣ مليون شخص يعتبرون فقراء في المغرب طبقاً لتصنيفات البنك الدولي، وهي نسبة تمثل نحو ١٨٪ من مجموع السكان، وتُقدر النسبة بنحو ٢٠٪ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ويقل دخل الفقراء عن دولارين يومياً يعيش أغلبهم في الأرياف، وكان الفقر ارتفع في العامين الماضيين في المغرب بسبب توالي سنوات الجفاف، وتقدر نسبة الفقراء في الأرياف بنحو ٢٩٪ من السكان وهي تقل عن ١٠٪ في المدن الكبرى، ويمس الفقراء النساء غير المتعلمات والأرامل والفئات الأقل تأهيلاً.

وكشف التقرير أن أسرتين من أصل عشر أسر تُعتبر فقيرة في المغرب ويزداد معدل الفقر بانخفاض مستوى التعليم وارتفاع عدد أفراد الأسرة والبعد عن الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل مياه الشرب والتيار الكهربائي والمؤسسات التعليمية والرياضية، ويصنف المغرب في المرتبة ١٢٣ دولياً في مجال الرعاية الاجتماعية ومستوى التعليم والخدمات الطبية.

وقال تقرير لوزارة المال المغربية: إن عدد الفقراء في المغرب ارتفع من ١٣٪ العام ١٩٩١م، إلى ١٩٪ العام ١٩٩٩م، وارتفعت النسبة باربع نقاط في الوسط الحضري «المدن» وتسع نقاط في الأرياف، وعانت البوادي المغربية التي تضم ثلثي الفقراء، من تبعات الجفاف المتكرر في التعسعينيات، وزاد التقرير «أن الأسر الفقيرة في المغرب تتميز بكثرة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، لا يملكون سوى مستوى تعليمي هزيل وبنيات تحتية ضعيفة ما يحرمهم من فرص الاندماج في النشاط الاقتصادي الذي بات يفرض شروطاً صعبة للاندماج».

وأشار التقرير الحكومي إلى أن الميزات الأساسية للفقر وجود عمل غير كاف وعوائد أسروية ضعيفة لا تستجيب للحاجات إضافة إلى ضعف التغطية الصحية التي تبلغ ١٪ بالنسبة للفئات الأكثر فقراً مقابل ٣٩٪ في المدن.

وذكرت الإحصاءات الرسمية أن ثلاثة أرباع الفقراء هم من القرويين غير المتعلمين وجلُّهم نساء وأرامل، بينما يعيش في المدن نحو مليون شخص في مساكن تفتقر إلى الشروط الكاملة للسكن، وتشكل مؤشرات التعليم والرعاية الصحية وماء الشرب معياراً لتحديد الفقر في المغرب، وتفيد الإحصاءات الرسمية أن ٣٥٪ من مجموع السكان لا يملكون شبكة مياه الشرب، و٣٨٪ محرومون من الرعاية الصحية، بينما يُقدر عدد الأميين البالغين نحو ٥٠٪ من المجتمع.

ويعتبر بعض الأوساط المغربية، برنامج التقويم الهيكلي الذي نفذه المغرب مع البنك الدولي منذ العام ١٩٨٣م، مسؤولاً غير مباشر عن ارتفاع أعداد الفقراء، نظراً للضغوط التي مورست على الحكومات في مجال تقليص النفقات العمومية الخاصة بقطاعات التعليم والرعاية الصحية والتنمية الريفية والتشغيل. وتعتقد أن النمو الاقتصادي والتحسُّن المعيشي لم يكن شاملاً لكل الفئات والمناطق، ما عمَّق الفوارق بين الأغنياء والفقراء من جهة، وبين المدن والأرياف من جهة أخرى، ويتم التنبيه حالياً إلى أن العولمة ستزيد أعداد الفقراء والمُهمشين في العالم، حيث يتوقع أن يفوق عددهم ثلاثة بلايين شخص معظمهم في الدول النامية، ويسيطر ١٠٪ من أكثر الأغنياء في المغرب على ٣٠,٨٪ من إجمالي الاستهلاك، في حين لا تنفق ١٠٪ الأكثر فقراً سوى ٢,٨٪، وكانت النسبة عام ١٩٥٩م تبلغ على التوالي ٢٩٪ مقابل ٤٪.

ونتيجة لذلك، اتسعت في السنوات الأخيرة ظاهرة أطفال الشوارع في المدن الكبرى وهي ظاهرة جديدة في المجتمع المغربي مقلقة ومحيّرة، وهؤلاء الأطفال معظمهم متحدرين من الأوساط الريفية الفقيرة أو هوامش المدن أو المُتخلى عنهم لأسباب عدة.

انفجارات موسكو دُبرت كذريعة لغزو الشيشان!

نشرت الـ«صنداي تايمز» البريطانية قصة ضابط روسي هرب إلى بريطانيا طلباً للجوء السياسي وكشف اللثام عن سر الغزو الروسي للشيشان. يقول المقال:

اعداد عبدالمنعم أحمد

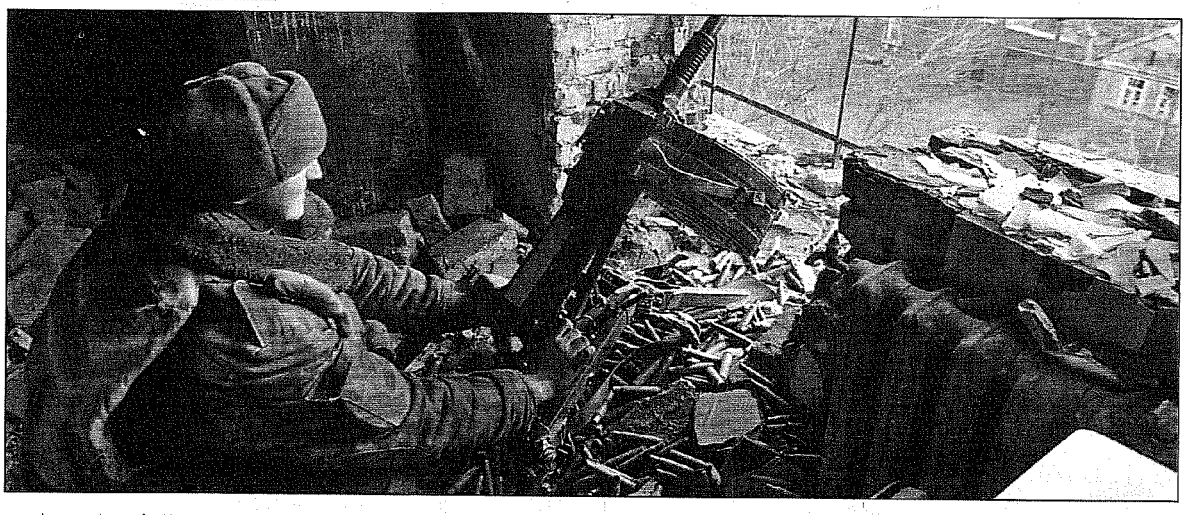

قال ضابط روسي سابق برتبة عقيد في جهاز المخابرات الروسي «كي جي بي» إنه يسعى للحصول على اللجوء السياسي في بريطانيا، وذكر أنه يخاف على سلامته وسلامة زوجته وابنه إذا أجبر على العودة إلى روسيا.

وكان الكساندر لتفنينكو «٣٧ عاماً» يتحدث للمرة الأولى عن فراره من موسكو ولجوئه إلى بريطانيا عبر تركيا، وانتهت رحلته حين سلّم نفسه إلى الشرطة في مطار هيثرو الدولي.

وقال لتفنينكو: «إنني أتطلع لبناء حياة جديدة لي ولأسرتي في بريطانيا، فأنا أخشى على حياتي وسلامة أسرتي إن عدت إلى موسكو».

وقد ذاعت قصة لتفنينكو المتخصص في مكافحة الجريمة المنظّمة قبل عامين حين اتهم السلطات الروسية بمحاولة قتل رجل الأعمال بوريس بيرزوفسكي المقرّب من الرئيس السابق بوريس يلتسين.

وزعم أنه طرد من الخدمة وتعرّض للمضايقة لأنه فضح المؤامرة، ثم اعتقل ودُبّرت له اتهامات باطلة، وبالرغم من تبرئته من المحكمة، إلا أنه قبع أشهراً عدة في السجن. وقد اعتقل في وقت سابق من هذا العام للمرة الثالثة ووجهت له اتهامات على أساس أدلة مفبركة ثم نصحه بعض الأصدقاء بمغادرة البلاد لأن الأجواء تغيّرت في البلاد بعد انتخاب فلاديمير بوتين رئيساً لروسيا، حيث أصبحت للمخابرات سطوة أكبر، ولا سيما أن بوتين نفسه كان يترأس جهاز المخابرات.

وقرر لتفنينكو الهروب من روسيا قبل أن يُقدَّم إلى المحكمة مرة أخرى، وتمكّن من الوصول إلى تركيا دون جواز سفر، عبر إحدى دول الاتحاد السوفييتي السابق، والتقى هناك بزوجته وابنه بعد أن غادرا موسكو بتأشيرة سياسية، ولكن المشكلات بدأت تواجه العائلة بعد أن نفد ما لديها من مال. وكان لتفنينكو قد فشل في الحصول على لجوء سياسي إلى الولايات المتحدة من خلال سفارتها في أنقرة، وبالرغم من تعاطف مسؤولي السفارة معه، إلا أنهم امتنعوا عن التدخل في هذه المشكلة.

ولم يعد أمام العائلة سوى التوجه إلى لندن، ولكن واجهتها مشكلة التأشيرة، فتوجهت إلى إحدى دول الكاريبي التي لا تطلب من الروس تأشيرة دخول، ثم سمح لها بالتوقف في مطار هيثرو «ترانزيت»، وهناك أقدم لتفنينكو على تمزيق التذاكر وإلقائها في حوض الحمام، واتصل أحد أصدقائه بمحام بريطاني تولى القضية أمام المحاكم البريطانية.

وكشف لتفنينكو للسلطات البريطانية الكثير عن الفساد والجريمة داخل المخابرات الروسية، وقال إن لديه معلومات عن تورط السلطات الروسية في تدبير الانفجار الذي وقع في موسكو وأدى إلى مقتل ٣٠٠ شخص في الصيف الماضي، وهو الحادث الذي استخدمه الكرملين ذريعة لغزو الشيشان، ولكن مصادر في الحكومة البريطانية عبرت عن مخاوفها من التورط في صراع روسي داخلي على السلطة، وأبدت تحفظّها على ما يدليه الضابط الروسي الفار من معلومات ■

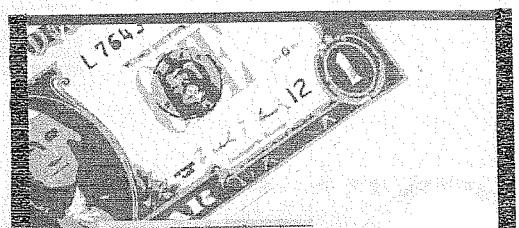

اقتصاد إسلامي

إعداد : عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

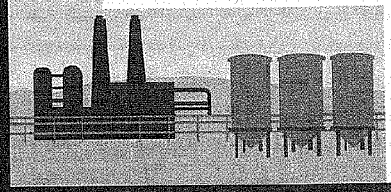

بيت التمويل يختتم برنامجين تدريبيين

بالتعاون مع شركة «الابداع الخليجي» للتدريب والاستشارات شارك في تقديم البرامج البروفيسور عباس الخفاجي نائب رئيس منظمة الموارد البشرية والسلوك التخطيطي الاميركية.

وتحدث في الموضوع الأول عن «استراتيجيات التفكير التنافسي» فيما تناول في المحور الثاني «تطبيق الجودة الكلية في المؤسسات المالية».

وقال: إن أهمية البرنامجين تكمن في أن العالم شهد في الفترة الأخيرة تسارع ظاهرة الاندماج بين الشركات الصناعية والبنوك الكبرى بالإضافة إلى المنافسة العالمية المقبلة عليها المنطقة، وهدف العملية الاندماجية هو تخفيض تكاليف الانتاج وزيادة الأرباح وتعزيز القدرات التنافسية في الأسواق العالمية.

جزء من النقد

وأضاف الهويدي: لقد تم استنفاد قدر كبير من الطاقة البشرية في الآونة الأخيرة في مهاجمة العولمة، والعولمة ليست خياراً وليست نظرية، ولكنها جزء من التقدم الاقتصادي المنشود. فالتحدي في هذا الشأن لا يتعلق برفض أو قبول العولمة، ولكن يتمثل في كيفية مواجهته بواقعية تمكننا من رؤيته على حقيقته، شأنه شأن جميع التغيرات التي تحدث في عالمنا. فالعولمة لها جوانبها الإيجابية والسلبية معا، وعلينا أن نعمل على توسيع ودعم الجوانب الإيجابية منها قدر المستطاع، ومواجهتها بدلاً من الهروب منها ■

١٠٠ مليون دولار من البنك الإسلامي لإعمار الجنوب اللبناني

أعلن رئيس البنك الإسلامي للتنمية أحمد محمد علي أن مجلس المديرين التنفيذيين اعتمد ١٠٠ مليون دولار إضافية لتمويل مشاريع إعادة إعمار البنية الأساسية التي دمرت خلال الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان.

وكان مجلس المحافظين في «البنك الإسلامي» افتتح أعمال اجتماعه السنوي الـ٢٥ في قصر «اليونيسكو» في بيروت. وطالب رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري بأن يحظى لبنان بالاهتمام، وأن يزيد البنك الإسلامي حجم تمويلاته المخصصة للبنان لتحريك عجلة الاقتصاد.

وقال الحريري: إن «الحكومة تتطلع إلى مشاركة المصارف والمؤسسات الاستثمارية الإسلامية في حركة الإعمار».

وأشار السيد محمد علي إلى أن حجم التمويلات المقدّمة إلى لبنان بلغت ٢٧٩ مليون دولار، خُصصت لقطاعات حيوية في الاقتصاد. ونوه وزير المال اللبناني فؤاد السنيورة بمبادرة البنك وأعلن أن سياسة الحكومة الاقتصادية ستركز على «تعزيز النمو واطلاق الحركة الاقتصادية وتعزيز الاستقرار النقدي وتوفير المناخات للاستثمار». وتحدث المحافظ بالإنابة - عن مجموعة الدول العربية وزير المال والاقتصاد السعودي - إبراهيم العساف وعن مجموعة الدول الآسيوية وزير المال في بنغلاديش شاه كبريا وعن مجموعة الدول الافريقية وزير التخطيط والتنمية في جمهورية بنين برونو أموسو.

ويختتم المجلس أعماله بتوقيع اتفاقات مع دول أعضاء ويذيع توصيات.

طرح أول «سوبر ماركت للصناديق الإسلامية الاستثمارية» عبر الإنترنت

مع بدء رمضان الماضي تمكّن المسلمون من توزيع الزكاة عبر الشبكة الدولية، فقد أعلنت «د حسنيتا داتو هاشم»، ـ عضو مؤسس والرئيسة التنفيذية لشركة «إسلاميك. كيو. دوت. كوم» ـ عن إرساء أول سوبر ماركت للصناديق الاستثمارية الإسلامية تبلغ الأموال التي تحت إدارته حالياً نحو مليار دولار مع توقع مضاعفتها مرات عدة في المستقبل.

وقالت هاشم: إن المنتج الجديد سيتيح الفرصة للمستثمرين من المسلمين وغير المسلمين في جميع انحاء العالم للبيع والشراء والحصول على المعلومات عن الصناديق الاستثمارية العاملة وفق الشريعة الإسلامية عن طريق الانترنت، ليكون هو الأول الذي يقدم هذه الخدمات الإسلامية عبر الشبكة الدولية.

وحسب هاشم: إن خُمس الصناديق الاستثمارية الإسلامية أو ما يعادل ١٨ صندوقاً إسلامياً سجلت حتى الآن لدى الشركة، ومن الممكن أن يتم تداول حصص فيها عن طريق الانترنت. ويبلغ إجمالي عدد الصناديق الاستثمارية الإسلامية في مختلف انحاء العالم ١٠٣ صناديق. يصل إجمالي الأموال تحت إدارتها إلى ١٠ مليارات دولار، بينما يصل إجمالي الأموال تحت إدارة المؤسسة المالية الإسلامية إلى ١٥٠ مليار دولار. وأشارت هاشم إلى أن ٥٠٪ من إجمالي الأموال المستثمرة في الصناديق الاستثمارية الإسلامية هي أموال خليجية.

ويوفر سوبر ماركت للصناديق الاستثمارية الإسلامية، ٣ أنواع من الخدمات، الأولى تتوافر فيها المعلومات عن الصناديق الاستثمارية بشكل شامل ويتم تحديثها بشكل متتابع، والخدمة الثانية تستهدف الأفراد الراغبين في استثمار ١٠٠ ألف دولار كحد أدنى في الصناديق الاستثمارية، وهؤلاء من الممكن أن تقدم لهم خدمات استشارية فردية.

والأخيرة توافر فرص الاستثمار في الصناديق الاستثمارية الإسلامية بحد أدنى يبلغ ٥٠٠٠ دولار، ومن الممكن أن يتم البدء بالاستثمار في هذا المنتج من ١٠٠ دولار تتم زيادتها شهرياً حتى تصل للحد الأدنى. ويتم اختيار أنواع الصناديق الاستثمارية التي تلبي نوع الاستثمار المطلوب من قبل هؤلاء المستثمرين. وهذه الخدمة توفر للمستثمرين فرصة الاستثمار بالتقسيط ويستبعد منه صغار المستثمرين.

من جانب آخر قالت هاشم: إن الشركة تعتزم تسهيل توصيل مبالغ الزكاة من المزكين في أي مكان إلى المستفيدين منها في جميع أنحاء العالم عن طريق الانترنت للمرة الأولى.

وقالت: إن الشركة ستوفر بنظام الزكاة الالكتروني الجديد قنوات لتوصيل الزكاة من المزكين إلى مراكز التوزيع المعروفة لتوصيلها إلى المحتاجين وفق رغبة المزكين. وأشارت هاشم إلى أنه تم تسجيل موزع واحد، وتوقعت أن يصل العدد إلى نحو ٥ مراكز توزيع مع بدء توافر هذه الخدمة في رمضان.

يذكر أن شركة «إسلاميك. كيو. دوت كون» التي تأسست في العام ١٩٩٨ هي شركة خدمات مالية إسلامية تكوّنت برأسمال ٦ ملايين دولار، وتسعى لزيادته إلى ٣٦ مليون دولار وذلك بإدخال مساهمين جدداً. ويقع مكتبها الرئيس في لندن كما أن لها مكاتب في ماليزيا ونيويورك ودبي، وحسب نائب الرئيسة التنفيذية مالك عيسى العجيل فإن الشركة تعتزم البدء في توافر خدمات تبادل الأسهم العالمية عبر الانترنت قبل نهاية العام الحالي ٢٠٠٠ وأضاف أن الشركة تقدم أيضاً خدمات مراجعة وتدقيق الشركات لتميز الشركات الإسلامية، كما أنها تساعد لتحويل المنتجات غير الإسلامية إلى منتجات إسلامية تلبية لطلبات المستثمرين من أفراد ومؤسسات.

صندوق الكوثر الإسلامي للرعاية الصحية

أعلن نائب رئيس المديرين العامين في بنك الكويت الوطني عصام الصقر عن طرح البنك لصندوق الكوثر الإسلامي للرعاية الصحية بالتعاون مع البنك الأهلي التجاري السعودي برأسمال مفتوح، وذلك للتعاون في أسهم شركات الرعاية الصحية العالمية وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

وأشار الصقر إلى أن مجالات الاستثمار للصندوق ستتركز على الأدوات الطبية والخدمات الصحية والمستحضرات الطبية والدوائية بالإضافة إلى الشركات التي بدأت تستثمر في قطاع المواد الجينية الحيوية.

من جهته قال رئيس الهيئة الشرعية الإسلامية في البنك الأهلي التجاري السعودي «الدكتور محمد القري» إن الصندوق يهدف إلى تهيئة استثمارات تتوافق مع الشريعة الإسلامية من خلال الاستثمار في الشركات الصحية المتوافقة مع أحكام الشريعة.

وأكد أن الصندوق لن يستثمر في أي شركة تضع الاستنساخ ضمن خططها، مبيناً أن الاستثمار سيوجه للشركات المعتمدة على علم الجينات.

وبين أن الفريق الشرعي التابع للصندوق سيقوم بعملية متابعة دورية ربع سنوية للشركات التي يستثمر فيها الصندوق وانشطتها وأي شركة تخرج عن معايير الفريق الشرعي سيتم تصفية الاستثمار فيها بما لا يضر بمصالح المستثمرين.

بيت التمويل الكويتي التركي يوسع نشاطه

قال مساعد المدير العام في بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي فواز العيسى: إن خطة البنك الخمسية تستهدف الاستحواذ على نسبة واحد في المئة من السوق المالي التركي الذي يقدر بنحو ١٥٠ مليار دولا. وقال العيسى لـ «كونا» أمس على هامش فعاليات معرض المال: إن حصة بيت التمويل الكويتي التركي حالياً ٠.٥ في المئة من سوق تركيا المالي وهي في الوقت نفسه تمثل عشرين في المئة من النسبة التي تستحوذ عليها البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الست الموجودة في تركيا.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

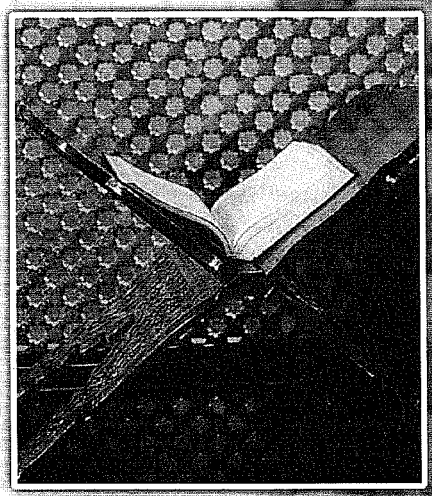

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

الربا الاستهلاكي والإنتاجي

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يعتقد بعض الناس أن الربا نوعان: حلال وحرام. أما النوع الأول: الحلال، فهو: ربا الإنتاج، كأن يقترض رجل من البنك مالاً بفائدة، ويبني عمارة بها، ويسدد المبلغ من إيجارات العمارة حتى يستوفيها، فهذا أفاد واستفاد. النوع الثاني: ربا الاستهلاك كأن يقترض رجل مالاً من البنك بفائدة، وذلك لسد ضرورات الحياة، كبناء مسكن خاص له، أو شراء ملبس، أو مأكل وهو حرام، فما رأيكم؟

أجابت اللجنة بما يلي:

الربا بكل أنواعه محرَّم لا فرق بين ما يسمى بالربا الإنتاجي أو الربا الاستهلاكي، لعموم قوله تعالى: (وأحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّم الربا) البقرة:٢٧٥، ولقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون) البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩. ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه»، ولم تفرق الآيات بين ربا وربا في التحريم وفي التهديد والوعيد، نعم لو وصل الإنسان إلى حال الاضطرار ولم يكن له مَخْلَص إلاَّ أن يقترض بالربا فله أن يقترض بقدر ما يحمي نفسه، وليس من الضرورة بناء مسكن إذا كان له مسكن مستأجر، كما ليس من الضرورة أيضاً شراء كساء إذا كان عنده ما يستر عورته ويدفع عنه ضرر الحر والبرد، على أن المقرض قد ارتكب إثمين: إثم أكل الربا وإثم استغلال حال الضرورة عند أخيه.

نقل الأعضاء وزراعتها

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

ما حكم الإسلام في شأن نقل الأعضاء عامة، والكلى بخاصة، وذلك من الحي إلى الحي، أو من الميت إلى الحي، بوصية أو من دون وصية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان المنقول منه ميتاً جاز النقل سواء أوصى أم لا، إذ إن الضرورة في إنقاذ حي تبيح المحظور وهذا النقل لا يُصار إليه إلاَّ للضرورة، ويقدم الموصى له في ذلك عن غيره، كما يقدم الأخذ من جثة من أوصى أو سمحت أسرته بذلك عن غيره.

أما إذا كان المنقول منه حياً، فإن كان الجزء المنقول يفضي إلى موته كالقلب أو الرئتين كان النقل حراماً مطلقاً سواء أَذِنَ أم لم يَأْذَن، لأنه إن كان بإذنه فهو انتحار، وإن كان بغير إذنه فهو قتل نفس بغير حق وكلاهما محرَّم.

وإن لم يكن الجزء المنقول مفضياً إلى موته على معنى أنه يمكن أن يعيش بغيره ينظر: فإن كان فيه تعطيل له عن واجب، أو فيه إعانة المنقول إليه على محرَّم كان حراماً وذلك كاليدين أو الرجلين معاً بحيث يعجز الإنسان عن كسب عيشه أو يسلك سبلاً غير شريفة ويستوي في الحرمة الإذن وعدم الإذن.

وإن لم يكن فيه ذلك كإحدى الكليتين أو العينين أو إحدى الأسنان أو بعض الدم، فإن كان النقل بغير إذنه حرِّم ووجب فيه القصاص أو العوض على ما هو مفصل في باب الجنايات والديات في كتب الفقه، وإن كان بإذنه جاز إن كان الغالب نجاح العملية.

نقل أعضاء الحيوان للإنسان

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هل بالإمكان استعمال عضو الحيوان أو جزء منه لإنقاذ حياة مريض أو للمساعدة على شفائه حتى لو كان هذا الحيوان هو الخنزير؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز استعمال عضو الحيوان أو جزء منه لإنقاذ حياة مريض أو المساعدة على شفائه حتى ولو كان هذا الحيوان خنزيراً.

تنازل بعض الورثة عن حقه

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

أنا شاب توفي والدي وترك والدتي وتسعة إخوة وأخوات، من ضمنهم أنا، وترك بعض المال خلفه، وأنا أكبر إخوتي، فمسكت أنا العملية بالكامل من حيث الحسابات والمصاريف، وأنا خائف أن أقع في الخطأ حيث قال الله تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم...) الإسراء:٣٤، هذا مع العلم أن لي أخاً ذهب إلى أميركا للدراسة أيضاً بعد وفاة والدنا، وساعدته ببعض المصاريف، ولكنه عند قسمة التركة تنازل عن نصيبه، وهناك ثنتان من أخواتي قد تنازلن عن نصيبهن بموافقة أزواجهن، وأنا الآن أضع المبلغ باسمي في مصرف، وفي البيت أعمل حسابات لكل شخص من إخوتي ووالدتي حيث إنني أخصم من الرصيد الزكاة السنوية وأضيف الأرباح التي تصدر عن هذه الأموال إلى حساب كل شخص، وأنا وزوجتي أسكن معهم في الشقة نفسها، لأنني ليس باستطاعتي أن آخذ شقتين لعدم قدرتي على ذلك.

هذا موضوعي وأرجو الإجابة عن تساؤلاتي التالية:

١ ـ هل تنازل إخوتي عن نصيبهم صحيح؟ أم أنه يجب أن يتسلموا نصيبهم وهم يصرفونه على الوجه الذي يرونه؟

٢ ـ هل خصم الزكاة من أموال أخوتي الورثة صحيح قبل أن أوصل لكل ذي حق حقه، أم يجب عليَّ أن أدفعها قبل أن أعطيهم أموالهم لأنني المشرف على أموالهم؟

٣ ـ هل يحق لي أن آخذ بعض المال شهرياً أو سنوياً كجزء من المصاريف أو مساعدة لمصاريف البيت؟ أم أن المال كله يعود إلي بدوري القائم على البيت في كل صغيرة وكبيرة، حيث إن مصاريف إخوتي الشهرية واليومية كلها من جيبي الخاص، وأموالهم في الحفظ والصون ولن أمسها بإذن الله إلا بالحلال إن كان هناك مجال، وإلا فإنها لن تمس من قبل أحد؟ مع العلم أن نصيبي محفوظ مع أموالهم.

٤ ـ إذا أرادت أمي أن تسافر مع إخوتي فهل يكون سفرها من رصيدها أم أنني مجبر على دفع المصروفات لها؟ مع العلم أن السفر قد يكون للمتعة فقط، أي لقضاء الإجازة فقط وليس لأي شيء آخر؟

٥ ـ هل من المفروض عليَّ أن أدفع مصاريف إخوتي شهرياً؟ أم يكون ذلك خصماً من حساباتهم؟

وفي الختام أرجو التكرم والتفضل بالرد على جميع تساؤلاتي بدقة لكي أرتاح من هذا العناء وأخفف عني هذا العبء الثقيل، حيث إنني بعد ذلك سأسير على طريق صحيح إن شاء الله، وأرجو منكم أيضاً أن توضحوا لي بعض الأشياء في هذا المجال إن كنت أجلها.

واستدعته اللجنة للاستفسار منه، وسألته: **ما نوع الأموال التي تركها والدكم؟ فأجاب: إنها أموال صندوق الضمان الاجتماعي وتقدَّر بـ(٤٥٠٠) دينار، وهناك ما يقارب (٥٠٠) دينار محفوظة في البنك، ثم قال: إن اثنتين من أخواته قد تنازلتا عن حقهما من الميراث للجميع، وله أخ يدرس في أميركا تنازل أيضاً عن حصته له هو (أي المستفتي) والتنازل كتابيّ، وبقي من الورثة والدتي وخمسة إخوة كلهم قُصَّر.**

ـ وبناء على ذلك أجابت اللجنة بما يلي:

أ ـ التنازل الصادر عن البالغين الراشدين صحيح بحسب مواصفاته لصالح المجموع أو لصالح أحد أفراد الأسرة.

ب ـ زكاة أموال البالغين كالوالدة والأخت الكبيرة لابد فيها من النية أو التوكيل، وبالنسبة لما أخرجه سابقاً عن زكاة أموالهم عليه أن يخبرهم به فإن أجازوه وإلا احتسبه من ماله هو، أما ما يدفعه من زكاة أموال اخوته الصغار فيحق له أن يخصمه من أموالهم إلا إذا أراد التبرع بدفع ما وجب من زكاة أموالهم.

جـ ـ يجوز أن يكون الصرف على الأسرة مشتركاً، ويقيد على حساب كل فرد منهم ما يخصه بالمصروف (بالتقدير التقريبي) مادام لهم مال.

الاشتراك في هدايا الفرق الرياضية

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

من الأنشطة الرياضية التي يقوم بها مركزنا للشباب الدورات الرياضية المفتوحة، والسؤال: ما مدى شرعية أخذ مبلغ من الفرق الرياضية المشاركة في الدورات الرياضية كرسم اشتراك، علماً بأن رسوم الاشتراك تستخدم في شراء هدايا للفرق الفائزة؟.

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان المبلغ المأخوذ من الفرق الرياضية المشاركة يؤخذ كرسم اشتراك لمصاريف الأنشطة أو كمورد لصندوق المركز، وليس بقصد تخصيصه لشراء الجوائز، فإن ذلك جائز شرعاً لعدم الارتباط بينه وبين ما يحصل عليه من جوائز، فلا يكون فيه معنى المقامرة، أما إذا كان قد جمع من المتسابقين بقصد تخصيصه كجوائز للمتفوقين منهم، فلا يجوز لما فيه من معنى القمار، ولا يعتبر من القمار أيضاً ما لو كان في المتسابقين من يشترك في الأنشطة دون أن يدفع رسم اشتراك لأنه بدخول هؤلاء يوجد احتمال عدم حصول من دفعوا الرسم على شيء من الهدايا فلا يكون قماراً ممنوعاً إذا حصل عليها من لم يشترك في دفع الرسم.

الريح لا تعرف القراءة

بقلم: عبدالستار خليف

«يا من تكتبون على اللافتات...
لا تقطفوا الزهور...
فالريح لا تعرف القراءة!!»

كلمات هذه الأغنية اليابانية، مدخل رواية طويلة لكاتب أميركي كتبت تحت عنوان: «الريح لا تعرف القراءة» ظهرت في أوائل الستينيات، ونالت شهرة واسعة وترجمت إلى لغات عدة - منها العربية - ويرجع ذلك إلى المعاني الإنسانية في أحداث الرواية.

تدور أحداث الرواية عن «الحرب» بين طيار أميركي يحب معلمة يابانية، وقبل الزواج بها يلقى الطيار مصرعه إثر تحطم طائرته في القتال. وتنتهي الرواية والفتاة اليابانية حائرة، وكأنما أراد المؤلف أن يقول لنا: هكذا هي الحرب. مثل «الريح لا تعرف القراءة»!!

تذكرت هذه القصة وأنا أتابع أهوال الحرب في «الشيشان»، والمذابح التي ترتكب والمآسي التي تقع للنساء والرجال العزل من السلاح!!، تلك الحرب المسعورة التي لا تعرف الرحمة ولا تفرق بين الأطفال والشيوخ، والرجال والنساء، بين محارب أو مسالم... فالحرب هي الحرب... نار، والنيران لا تخلّف وراءها سوى الرماد والخراب والدمار... والقتل والنهب وانتهاك الأعراض والحرمات!!

فالحرب - كالريح - لا تعرف القراءة!!. والدفاتر القديمة التي كنا نقرأ فيها - في زمن الطفولة البريئة - عن المعاني السامية والقيم الرفيعة والأخلاق الحميدة والصفات الكريمة التي يجب أن نتحلى بها جميعاً كبشر، أصبحت كل الدفاتر مسخاً مشوهاً، بلا معنى... لأن الكلمات فقدت مغزاها من أثر المرارة التي بين الضروس، ومن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان... بالرغم من أنه يعرف القراءة!!.

وتأثير الحرب ليس على البشر فقط، بل على جميع الكائنات الحية، وسائر الزراعات والصناعات، ففي الحرب يخرج الإنسان عن إنسانيته ليطبق نظرية البقاء للأقوى، فالحرب إبادة لكل مظاهر الحياة على وجه الأرض... ومن نجا منها أصبح يحسد من مات فيها، لأنه استراح من أهوالها، وكل من يحالفه الحظ بالبقاء على قيد الحياة، هذه المرة سيلقى حتفه المؤكد خلال المرات المقبلة تحت الأنقاض أو تحت القنابل المتساقطة إثر الهجمات الجوية المستمرة.

وكما أن الريح تقتلع الزهور وتطيح بها أرضاً غير عابئة باللافتات المكتوبة «لاتقطفوا الزهور»... لأن الريح... لا تعرف القراءة!! كذلك الحرب اللاإنسانية في «الشيشان» أفسدت كل شيء جميل من صنع الخالق عزَّ وجلَّ ■

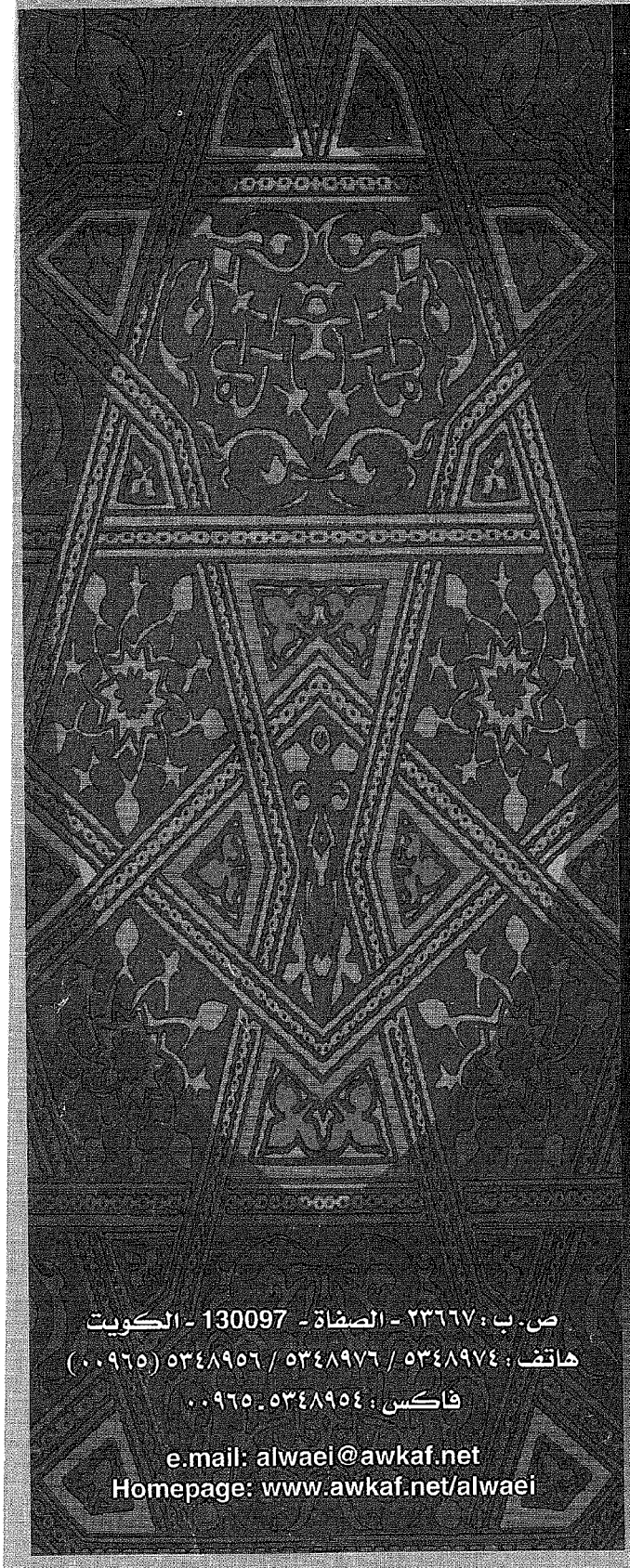

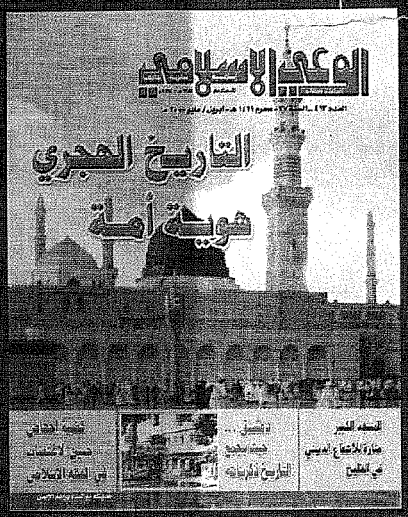

الآن

يمكنكم زيارة موقع المجلة على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

الوعي الإسلامي
al-Wae al-Islami

ص. ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس : ٥٣٤٨٩٥٤ - ٠٠٩٦٥

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

دِهِنّا في مكبّتنا

%2.5

زكاة أموالكم

تصرف الزكاة مئة بالمائة داخل الكويت

بيت الزكاة

هيئة حكومية مستقلة

5745000

السالمية – شارع قطر

ص – ب (23855) الصفاة (13099) الكويت

http://www.zakathouse.org.kw

عنوان الصفحات الأعلامية على الأنترنت

zakat@zakathouse.org.kw

عنوان التراسل الألكتروني العام